٦٩٢

مختصر

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

تأليف

الشيخ محمد باقر الناصري

الجزء الثالث

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

مختصر مجمع البيان

ج ٣

سورة الروم

مكية قال الحسن : إلا قوله
« فسبحان الله حين تمسون .. »

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

(آلم) مر تفسيرها (غلبت الروم) قال المفسرون:غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله (ص) وفرح بذلك كفار قريش لأن الفرس لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك الغلب المسلمين ، وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه (في أدنى الأرض) أي في ادنى ارض العرب وقيل في ادنى الأرض من ارض الشام الى ارض فارس (وهم) يعني الروم (من

بعد غلبهم سيغلبون) أي من بعد غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ذلك . (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)أي ويوم يغلب الروم فارساً يفرح المؤمنون ويدفعوهم عن بيت المقدس ، يفرح المؤمنون لأن ذلك يعزز كفة المؤمنين على الكفار ويصدق ما اخبر به النبي محمّد (ص) ولأنه مقدمة لنصر المؤمنين على المشركين (وعد الله لا يخلف الله وعده) بظهور الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) صحة ما أخبرناه لجهلهم بالله تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) أي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ، وهم جهال بالآخرة فعمروا دنياهم وخربوا آخرتهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا السُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ
اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السماوات والأرض ثم التفكر في أحوال الأمم الماضية (ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق) أي للحق ولإقامة الحق ، وللدلالة على صانعها العظيم (وأجلٍ مسمى) أي ولوقتٍ معلومٍ توفى فيه كل نفس ما كسبت (وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون) أي بالبعث ويوم القيامة لجاحدون (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم وكيف هلكوا وبادوا رغم انهم (كانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم الرسل (وأثاروا الأرض) أي قلبوها وحرثوها (وعمروها أكثر مما عمروها) أي أكثر مما عمرها هؤلاء الكفار لأنهم كانوا اكثر أموالاً وأطول اعماراً فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور (وجاءتهم رسلهم بالبينات) والدلالات الواضحات من الله سبحانه فجحدوا الرسل فأهلكهم الله بالعذاب (ثم كان عاقبة الذين أساؤا) بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه (السوآى) أي الخلة والصفة التي تسوء صاحبها (أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون).

قوله تعالى :

اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَٰؤُا
وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي
رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا

وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ
الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾

ذكر سبحانه قدرته على الإعادة فقال (الله يبدؤا الخلق ثم يعيده) أي يخلقهم ابتداءاً ثم يعيدهم بعد الموت أحياءاً كما كانوا (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) أي تقوم القيامة ييأس الكافرون من رحمة الله تعالى وتنقطع حججهم ، ولم يكن لهم من أوثانهم التي عبدوها شفعاء يشفعون لهم أو يدفعون عنهم (وكانوا بشركائهم كافرين) أي يتبرأ المشركون من الأوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بأن الله لا شريك له (ويوم تقوم الساعة يومئذٍ يتفرقون) فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أي في الجنة ينعمون ويسرون سروراً يبين اثره عليهم . (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة . . . محضرون) أي محصلون ، ولفظة الإحضار لا تستعمل إلا فيما يكرهه الانسان (فسبحان الله حين تمسون . . . وحين تظهرون) أي فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به من صفات النقص ، وسبحوه واحمدوه في هذه الأوقات ، وقيل:ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء ، وحين تصبحون يقتضي صلاة الصبح وعشياً يقتضي صلاة العصر ، وحين تظهرون يقتضي صلاة

الظهر . (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الإنسان ، وقيل: يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحيي الأرض بعد موتها) يحييها بالنبات بعد جدبها (وكذلك تخرجون) أي كما أحيا الأرض بالنبات كذلك يحييكم وتخرجون من قبوركم (ومن آياته أن خلقكم) أي ومن دلالاته الدالة على وحدانيته وكمال قدرته أن خلق آدم الذي هو أبوكم وأصلكم (من تراب) ثم إذا انتم ذريته بشر من لحم ودم تنتشرون في الأرض فهلّا دلكم أنه لا يقدر على ذلك غيره سبحانه ولا يستحق العبادة سواه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قوله تعالى :

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ

الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

(ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) أي جعل لكم من جنسكم أزواجاً (لتسكنوا اليها) أي لتطمئنوا اليها ويستأنس بعضكم ببعض ، لأن الشكل الى الشكل اميل ، وقيل: ان النساء خلقن من نطف الرجال (ومن آياته) الدالة على توحيده (خلق السموات والأرض) وما فيهما من عجائب الخلقة من النجوم والشمس والقمر وسيرها على احسن نظام وأدق توقيت ه وما في الأرض من انواع المخلوقات المحكمة الصنع (واختلاف ألسنتكم) في الشكل ونغمة الصوت حتى أنه لا يشتبه صوتان من أخوين، وقيل: هو اختلاف اللغات من العربية وغيرها (وألوانكم) أي واختلاف ألوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها (إن في ذلك لآيات) ودلالات واضحات (للعالمين) أي المكلفين (ومن آياته) الدالة على توحيده واخلاص العبادة له (منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) أي وتصرفكم في طلب المعيشة ، ومن دلائله النوم الذي جعله الله راحة لأبدانكم (ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً) أي خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث والمطر (وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها) لقلة الماء وانقطاع المطر (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها بل حين أمرها أن تكون كانت (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) أي من القبر فينفخ في الصور بعدما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم (إذا أنتم تخرجون) من الأرض أحياءاً ، ليدل عباده على أنه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء .

قوله تعالى :

وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ

الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السمٰوٰت
والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٢٧﴾ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل
لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقنٰكم فأنتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الأيٰت لقوم يعقلون ﴿٢٨﴾
بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله
وما لهم من نٰصرين ﴿٢٩﴾ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولٰكن
أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٠﴾

(وله مَن في السموات والأرض) من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم (كل له قانتون) أي مطيعون في الحياة والموت والبعث (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده) أي يخلقهم إن شاء ويخترعهم ابتداءاً ثم يعيدهم بعد الإفناء(وهو أهون عليه) أي الإعادة أهون من ابتداء الخلقة كما هو مقرر عند اهل العقول (وله المثل الأعلى) أي الصفات العليا (في السموات والأرض) ليس كمثله شيء في جميع ما يختص به عز إسمه من الصفات العلى والأسماء الحسنى (ضرب لكم) أيها المشركون (مثلاً من انفسكم) أي بيّن لكم شبهاً لحالكم ذلك المثل من أنفسكم (هل لكم من ما ملكت أيمانكم) أي من عبيدكم وامائكم(من شركاء فيما رزقناكم) من المال والأملاك والنعم والمعنى أنكم إذا لم ترضوا في عبيدكم أن

يكونوا شركاء لكم في أموالكم وأملاككم فكيف ترضون لربكم أن يكون له شركاء في العبادة . قال سعيد بن جبير : لأنه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . فأنزل الله تعالى الآية رداً عليهم وانكاراً لقولهم (بل اتبع الذين ظلموا) أي اشركوا بالله (أهواءهم) في الشرك (بغير علم) ولا برهان (فمن يهدي من أضل الله) أي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عن ذلك ، وقيل: اضل هنا بمعنى ضل عن الله الذي خلقه ورزقه (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم ويدفعون عنهم العذاب .

ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) والمراد جميع المكلفين (فأقم وجهك) أي كن معتقداً للدين ، أو اثبت واستقم واخلص دينك لله تعالى (حنيفاً) أي مائلاً اليه ثابتاً لا يرجع عنه الى غيره (فطرة الله التي فطر الناس عليها) أي اتبع من الدين ما دلك عليه فطرت الله وحسن صنعته، أو هو خصوص الدين الإسلامي والتوحيد ومنه قول النبي (ص):كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه . (لا تبديل لخلق الله) أي لا تغيير لدين الله الذي أمر الناس بالثبات عليه في التوحيد والعدل واخلاص العبادة ، وقيل:هو بمعنى الأمر أي لا تبدلوا دين الله الذي أمرتم بالثبات عليه (ذلك الدين القيّم) أي المستقيم الذي يجب اتباعه .

قوله تعالى :

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم

مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾

(منيبين اليه) أي راجعين الى كل ما أمر به (واتقوه وأقيموا الصلوة) أي لا تنفع الإنابة إلا بالإخلاص في التوحيد وأداء الفرائض (ولا تكونوا من المشركين . . .) وصاروا ذوي أديان مختلفة فمنهم مَن يعبد النار ومنهم من يعبد الشمس (كل حزب بما لديهم فرحون) أي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون ، أو كل فريق بدينهم معجبون مسرورون يظنون أنهم على الحق (واذا مسّ الناس ضر دعوا ربّهم) أي إذا أصابهم مرض أو فقر أو شدة دعوا الله (منيبين اليه) منقطعين مخلصين في الدعاء له (ثم إذا أذاقهم منه رحمةً) من عافية من مرض أو غنىً من فقر أو نجاة من شدة (إذا فريق منهم بربّهم يشركون) أي يعودون الى عبادة غير الله ثم بيَّن سبحانه أنهم يفعلون ذلك (ليكفروا بما آتيناهم) من النعم (فتمتعوا) بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها الفاني (فسوف تعلمون) عاقبة كفركم (أم أنزلنا عليهم سلطاناً) استفهام معناه بل أنزلنا عليهم برهاناً ، ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه .

قوله تعالى :

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا

الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي
أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ
اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ
سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر أحوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة ، وكيف أنهم اذا أتاهم الله نعمة من عافية أو سعة في الرزق أو أمن (فرحوا بها) وبدا عليهم السرور لتلك الرحمة (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم) من بلاء أو عقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمى ذلك سيئة لأنه جزاء على السيئة أو لأنها أمور تسوء صاحبها (إذا هم يقنطون) أي ييأسون من رحمة الله (أولم يروا أن الله يبسط الرزق) أي يوسعه (لمن يشاء ويقدر) أي ويضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد (إن في ذلك) أي في بسط الرزق وتضييقه (لآيات) ودلالات (لقوم يؤمنون) بالله . ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) فقال (فآت ذا القربى حقه) أي واعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم التي جعلها الله لهم .

روى أبو سعيد الخدري وغيره أنه لما أنزلت هذه الآية على النبي (ص) أعطى فاطمة (ع) فدكاً وسلمه اليها وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وهو امر عام بصلة الرحم بالمال والنفس (والمسكين وابن السبيل) معناه

وآت المسكين والمسافر المحتاج مما فرض الله لهم في مالك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) بالإعطاء دون الرياء والسمعة (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) قيل:هو الربا الحلال وهو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر ، وقيل:ان الآية تعني الربا الحرام . (وما آتيتم من زكاة) أي ما اعطيتموه اهله على وجه الزكاة (تريدون وجه الله) أي ثواب الله ورضاه (فأولئك هم المضعفون) أي يضاعف لهم الثواب وقيل هم المضعفون للمال في الدنيا وللثواب في الآخرة . ثم عدد الله سبحانه قدرته وعظيم عطائه من الخلق والرزق والموت والحياة وتحداهم (هل من شركائكم) الذين عبدتم من دون الله من يقدر على ما يقدر عليه سبحانه .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قوله تعالى :

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

ذكر سبحانه ما أصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال (ظهر الفساد في البر

والبحر) من القحط وقلة الأمطار وقلة النبات وذلك (بما كسبت أيدي الناس) يعني كفار مكة ليذوقوا الشدة في العاجل جزاء ما عملوه من الكفر والفسوق ، وقيل هو عام في كل الكفار المفسدين (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي عقوبة على بعض معاصيهم (لعلهم يرجعون) عن المعاصي والكفر ، أو ليرجع من يأتي من بعدهم ويتعظ بما حل بمن سبقه من الكفار والمفسدين . (قل) يا محمد (سيروا في الأرض) عن ابن عباس أنه قال: من قرأ القرآن وعلمه سار في الأرض لأن فيه أخبار الأمم . (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) من الملوك العاتية والقرون العاصية ، وكيف أهلكهم الله ، ثم أشار سبحانه الى أن البلاء الذي حل كان بسوء صنيعهم (كان أكثرهم مشركين) ومن لم يشرك شمله العذاب والذم لأنهم داهنوا اهل الشرك والمعاصي ولم ينكروا المنكر (فأقم وجهك للدين القيم) أي لا تمل عنه يميناً ولا شمالاً (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) وهو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) أي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في النار (من كفر فعليه كفره) أي عقوبة كفره (ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون) أي يمهدون لأنفسهم منازلهم بما يقدموه من عمل الصالحات فيقدمون على الله وقد مهدوا لأنفسهم مستقرهم . وعن أبي عبدالله (ع) قال : إن العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه (إنه لا يحب الكافرين) أي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وانما يريد عقابهم جزاءً على كفرهم .

قوله تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا

مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ
كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

(ومن آياته) أي ومن افعاله الدالة على معرفته (أن يُرسل الرياح مبشرات) بالمطر على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة (وليذيقهم من رحمته) ونعمته أن يرسل الرياح للبشارة والإذاقة من رحمته (ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) الارباح ومنافع التجارة والزراعة (ولعلكم تشكرون) نعمة الله عليكم . (ولقد أرسلنا من قبلك) يا محمّد (رسلاً الى قومهم فجاؤهم بالبيّنات) المعجزات الباهرات ولكن الأمم كذبت رسلها وجحدوا آيات الله فاستحقوا العذاب (فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) أي وكان واجباً علينا نصر المؤمنين بإعلاء الحجّة ودفع الأعداء عنهم ، وعن أم الدرداء إنها قالت سمعت رسول الله (ص) يقول : ما من إمرىء مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ (ص) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) . (الله الذي يُرسل الرياح فتثير سحاباً) أي فتهيج سحاباً إن شاء

سبحانه بسطه مسيرة يوم وإن شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها الى أي جهة شاء (ويجعله كسفاً) أي قطعاً متفرقة ، أو متراكبة بعضها فوق بعض (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) أي من قبل انزال المطر قانطين آيسين من نزول المطر (فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض) حتى أنبتت شجراً ومرعى بعد أن كانت مواتاً يابسة (إن ذلك لمحيي الموتى) في الآخرة بعد كونهم رفاتاً (وهو على كل شيء قدير) .

قوله تعالى :

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

(ولئن ارسلنا ريحاً) معلنة بالهلاك والدمار ، فرأوا النبت والزرع مصفراً من أثر الريح والبرد ، او رأوا السحاب مصفراً لأن السحاب إذا كان مصفراً لم يكن فيه مطر (لظلوا من بعده يكفرون) بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى

الحكيم بما يصلح العباد والبلاد (فانك) يا محمد (لا تسمع الصم الدعاء) فكأن الكفار في اعراضهم عن الحق بمنزلة الصم الذين لا يسمعون (إذا ولوا مدبرين) أي إذا اعرضوا عن أدلتنا ذاهبين الى الضلال والفساد (وما أنت بهادِ العمي عن ضلالتهم) فإنهم كالأعمى لا يهتدي بالأدلة ولا تقدرعلى ردهم عن العمى إذا لم يطلبوا الإستبصار (إن تسمع إلا مَن يؤمن بآياتنا) فانهم المنتفعون بدعائك (فهم مسلمون) منقادون لأمر الله سبحانه (الله الذي خلقكم من ضعف) أي من نطف ، أو بمعنى خلقكم اطفالاً لا تقدرون على البطش والمشي والتصرف (ثم جعل من بعد ضعفٍ قوةً) أي شباباً (ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبةً) حال الشيخوخة والكبر . (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون انهم (ما لبثوا) في القبور (غير ساعةٍ) وقيل:يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة ، وانهم كانوا يظنون ذلك ، أو أنهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة (كذلك كانوا يؤفكون) أي يكذبون في الدنيا .

قوله تعالى :

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ
الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا

لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) أي آتاهم الله العلم بما نصب لهم من الأدلة الموجبة له (لقد لبثتم في كتاب الله) أي إن لبثكم ثابت في كتاب الله وهو مثبت في اللوح المحفوظ انكم لبثتم في قبوركم (الى يوم البعث) قيل ان الذين أوتوا العلم هم الملائكة ، وقيل هم الأنبياء ، وقيل هم المؤمنون (ولكنكم كنتم لا تعلمون) حين كنتم في الدنيا لا تعلمون بالبعث والحساب (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا) انفسهم بكفرهم لا تنفعهم (معذرتهم) ولا يقبل منهم عذر (ولا هم يستعتبون) أي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) وبالغنا في البيان للمكلفين بكل ما يدعوهم للتوحيد والإيمان (ولئن جئتهم بآية) أي معجزة باهرة مما اقترحوها وطلبوها منك (ليقولن الذين كفروا إن انتم إلا مبطلون) وهو اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله (فاصبر) يا محمد على اذى الكفار واصرارهم على كفرهم (إن وعد الله حق) بالعذاب والتنكيل لأعدائك ، والنصر والتأييد لك ولدينك (ولا يستخفنك) لا يستفزنك (الذين لا يوقنون) بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون ، وقيل لا يحملنك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فتفعل خلاف ما أمرت به من الصبر والرفق .

تمت ولله الحمد سورة الروم وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً ، عن ابن عباس ، ويؤيده ما رواه أبو أمامة عن النبي (ص) قال: لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام ، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى (ومن الناس مَن يشتري . . .) الآية، والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى إلا ارتدفه شيطانان يضربان أرجلهما على صدره وظهره حتى يسكت . وقد تقدم تفسير قوله تعالى (آلم تلك . . .) في أول سورة البقرة (هدى ورحمة للمحسنين) قيل: للموحدين (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة . . .) الى قوله (هم مفلحون) قدمر تفسيره في سورة البقرة (ومن الناس مَن يشتري لهو الحديث) أي باطل الحديث وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا: منه الغناء .

وأيضاً روي عن أبي عبدالله (ع) أنه قال: هو الطعن بالحق والإستهزاء به ، فعلى هذا يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ، ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه والأحاديث الكاذبة والأساطير الملهية عن القرآن ، وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله (ص) من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة ، قيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قراء أهل الجنة . (ليضل عن سبيل الله) قال قتادة : بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (بغير علم) وأنه جاهل فيما يفعله (ويتخذها هزواً) أي ويتخذ آيات القرآن هزواً ،

أو يتخذ سبيل الله هزواً (أولئك لهم عذاب مهين) أي يهينهم الله به ، (وإذا تتلى عليه آياتنا . . .) أي إذا قرئ عليه القرآن أعرض عن سماعه رافعاً نفسه فوق مقدارها (كأنّ في أذنيه وقراً) أي كأن في مسامعه ثقلاً يمنعه عن سماع تلك الآيات (فبشّره) يا محمّد (بعذاب اليم) يناله يوم القيامة . ثم إخبر سبحانه عن صفة المؤمنين المصدقين (لهم جنات النعيم خالدين فيها) أي مؤبدين في تلك الجنات (وعد الله حقاً) لا خلف لميعاده (وهو العزيز) في أخذه وانتقامه (الحكيم) في جميع أفعاله (خلق السموات بغير عمدٍ ترونها) إذ لو كان لها عمد لرأيتموها (وألقى في الأرض رواسي) أي جبالاً ثابتة لئلا تميد بمن فيها وتتحرك (وبثّ فيها من كل دابة) أي فرق في الأرض من أنواع الحيوانات مما تدب على وجهها (وأنزلنا من السماء . . . من كل زوج كريم) أي انبت الله بماء المطر الذي أنزله للأرض من كل صنف مما حسن نبته وطاب ثمره .

قوله تعالى :

هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ الظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن

جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

(هذا خلق الله) أي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والأرض وما فيها (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أي ممن يعبد من دون الله (بل الظالمون في ضلال مبين) ولا يملكون جواباً ولا يمكنهم أن يشيروا الى شيء هو خلق آلهتهم ، ثم عقب سبحانه بذكر قصة لقمان (ولقد آتينا لقمان الحكمة) أي اعطيناه العقل والعلم والعمل به ، وما عليه اكثر المفسرين انه كان حكيماً ولم يكن نبياً ويؤيده ما رواه نافع عن بن عمر قال سمعت رسول الله (ص) يقول : حقاً اقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكر حسن اليقين احب الله فأحبه الله ومنّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق . فأجاب الصوت إن خيّرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء ، وإن عزم عليَّ فسمعاً وطاعة فإني اعلم أنه إن فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : لِمَ يا لقمان ؟ قال لأن الحكم اشد المنازل وآكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن وقي فبالحري أن ينجو ، وإن أخطأ اخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً ، ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة ، فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ، ثم كان يوآزر داوود بحكمته فقال له داوود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى .

(أن اشكر لله) معناه وقلنا له اشكر لله تعال على ما اعطاك من الحكمة

(ومَن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لأن ثواب شكره عائد عليه بزيادة النعم ودوامها (ومَن كفر فان الله غني) عن شكر الشاكرين (حميد) أي محمود علىٰ افعاله (واذ قال لقمان لابنه) واذكر يا محمّد إذ قال لقمان لابنه (وهو يعظه) أي يؤدبه ويذكره (يا بني لا تشرك بالله) شيئاً ولا تعدل عن عبادته وتوحيده الى عبادة غيره (إن الشرك لظلم عظيم) فمَن اشرك بالله ولم يوحده في العبادة فقد جار وظلم في حكمه ، وقيل: انه ظلم نفسه بحرفها عن استقامة التوحيد (ووصّينا الانسان بوالديه) لما قدم الامر بشكر النعمة اتبعه بالتنبيه علىٰ وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين أي أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان اليهما ، ثم بيّن سبحانه زيادة نعمة الأم فقال (حملته أمه وهناً علىٰ وهن) أي ضعفاً علىٰ ضعف لأن الحمل يؤثر في الأم فكلما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً علىٰ ضعف ، وقيل: وهناً علىٰ وهن أي شدة علىٰ شدة وجهداً علىٰ جهد (وفصاله في عامين) أي فطامه من الرضاع في انقضاء عامين ، فانها بعدما تلده ترضعه عامين وتربّيه فتلحقها المشقة بذلك أيضاً (أن اشكر لي ولوالديك) فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة ، وشكر الوالدين بالبر والصلة (إليَّ المصير) وفيه تهديد، أي إليَّ مرجعكم فأجازيكم علىٰ حسب أعمالكم (وإن جاهداك . . . ما ليس لك به علم) فيما لا تعلم صحته فان دعواك الىٰ الباطل (فلا تطعهما وصاحبهما . . .) أي وأحسن اليهما وارفق بهما في الأمور الدنيوية (واتبع سبيل من أناب) أي واسلك طريقة من رجع الىٰ طاعة الله وأقبل الى الله بقلبه .

قال أبو عبدالله (ع) : والله ما أُوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ، ساكتاً سكيناً ، عميق النظر ، طويل التفكر ، حديد البصر ، لم ينم نهاراً قط ، ولم يتكيء في مجلس قوم قط ، ولم يتفل في مجلس قوم قط ، ولم يعبث بشيء قط ، ولم يره احد من الناس علىٰ بول ولا غائط قط ولا علىٰ اغتسال لشدة تستره وتحفظه

في أمره ، ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الإثم في دينه ، ولم يمازح إنساناً قط ، ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا ، ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم اكثرهم أفراطاً فما بكى على موت احد منهم ، ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً استحسنه من احد قط إلا سأله عن تفسيره وعمن اخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء ، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما أبتلوا به ، ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ، ويحترز من السلطان ، وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر ، وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ، ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة ومنح القضية .

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ
وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

عاد سبحانه الى الأخبار عن لقمان ووصيته لابنه (يا بني إنهـا إن . .) أي إن فعلة الانسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل (فتكن في صخرة) أي في جبل أو في صخرة عظيمة (أو في السموات أو في الارض يأت بها الله) أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها . وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن أبي عبدالله (ع) قال : اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبـاً لا يقولن أحدكم أذنب واستغفر الله إن الله تعالى يقول: (إن تـك مثقال حبة من خردل . . .) (إن الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمستقرها . (يا بني) وهذا التصغير للرقة والشفقة لا للتحقير (أقم الصلوة) أي أدِ الصلاة المفروضة في ميقاتها وبشروطها (وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر) فان المعروف ما يدعو اليه العقل والشرع ، والمنكر ما يزجر عنه العقل والشرع (واصبر على ما أصابك) من المشقة والاذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (إن ذلك من عزم الأمور) والعزم الارادة المتقدمة للفعل والعقد وتوطين النفس على الفعـل، وقيل: العـزم القـوة ، والحـزم الحذر ، ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم (ولا تصعّر خدك للناس) أي ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعـرض عمّـن يكلمـك استخفافـاً بـه (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي بطراً وخيلاء (إن الله لا يحب كل مختال فخور) أي كل متكبر فخور على الناس (واقصد في مشيك) تواضع في مشيك على وجـه السكـون والوقار (واغضض من صوتك) أي واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولاً به . (إن انكر الأصوات لصوت الحمير) أي اقبح الأصوات لصوت الحمير .

امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق ، عن زيد بن علي أنه قال : أراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالأنعام في قوله (أُولئك كالأنعام) وروي عن أبي عبدالله (ع) قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن . ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفتها فقال (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (وما في الأرض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (وأسبغ عليكم) أي أوسع عليكم وأتم عليكم (نعمه ظاهرةً وباطنةً) فعن ابن عباس قال: سألت النبي (ص) عنه فقال: يا بن عباس أما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما أفاض عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوىء عملك ولم يفضحك به . . . وذكر لتفسير النعم وجوه كثيرة ومعان عديدة ولا تنافي بين جميع ما ذكر فهي نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع (ومن الناس مَن يجادل) أي يخاصم (في الله بغير علم) بما يقوله (ولا هدىً) أي ولا دلالة ولا حجة ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح .

قوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا

ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) على محمد (ص) من القرآن وشرايع الاسلام (قالوا بل نتبع ما وجدنا . . .) ذمهم على التقليد دون حجة وحق (أو لو كان الشيطان يدعوهم) الى ذلك التقليد المؤدي بهم (الى عذاب السعير) لأن الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك ما جاءت به الرسل وذلك موجب لعذاب السعير (ومَن يسلم وجهه الى الله) أي من يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه سبحانه (وهو محسن) في افعاله وطاعته (فقد استمسك بالعروة الوثقى) فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها (والى الله عاقبة الأمور) والتصرف بمصاير العباد (ومَن كفر) من هؤلاء الناس (فلا يحزنك) يا محمد (كفره) ولا تغتم لذلك (نمتعهم قليلاً) أي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها مدة قليلة (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) أي نصيّرهم في الآخرة الى عذاب صعب شديد (ولئن سألتهم مَن خلق السموات والأرض ليقولنّ) في جواب ذلك (الله) خلقهما (قل) يا محمد أو أيها السامع (الحمد لله) على هدايته لنا وتوفيقه إيانا ، واقرار خصمك بصحة عقيدتك .

قوله تعالى :

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ

وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

اكد سبحانه ما تقدم من خلقه السماوات والأرض (لله ما في السموات والأرض) أي له جميع ذلك خلقاً وتصرفاً (ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة . . .) أي لو كان شجر الأرض اقلاماً والبحر مداداً ويمدّه سبعة أبحر مثله بمائها فكتب بتلك الأقلام حتى تكسرت ولنفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله ومقدوراته ومعلوماته (إن الله عزيز) في اقتداره على جميع ذلك (حكيم) في افعاله وأقواله (ما خلقكم ولا بعثكم) يا معشر الخلائق (إلا كنفس واحدة) أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة ، فانه سبحانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد افنائهم (إن الله سميع) يسمع ما يقوله القائلون (بصير) بما يضمرونه (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار و . . .) أي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل (وسخّر الشمس والقمر) لأنهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان (كل يجري لأجل مسمىً) قدّره الله (ذلك بأن الله هو الحق) الذي يجب توجيه العبادة اليه .

قوله تعالى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي

ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجّٰيهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ
جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ
مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

(ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله) أي تجري بنعمة الله عليكم (ليُريكم من آياته) أي بعض أدلته الدالة على وحدانيته (إن في ذلك) في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها (لآيات لكل صبار) على مشاق التكليف (شكور) لنعم الله تعالى ، وفي الحديث: الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (وإذا غشيهم موج) أي اذا أصاب راكبي السفن في البحر موج هائج (كالظلل) في ارتفاعه وتغطيته ما تحته (دعوا الله مخلصين . . . فلما نجاهم) وسلّمهم من إهوال البحر (فمنهم مقتصد) أي ثابت على دينه ، أو مستقيم على طريقته وصالح أمره ، وقيل: مقتصد أي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه . (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختّار) بعهده أي خوان غادر (كفور)

بنعم الله (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً . . .) يعني يوم القيامة ، يوم يكون الناس كل إمرىء تهمّه نفسه (إن وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) لا خلف له (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا يغرنكم الإمهال والآمال والأموال عن الدين والاعتراف لله بالتوحيد وللنبي (ص) بالنبوة والرسالة (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان ، أو كلما غرك حتى تعصي الله وتترك ما أمرك الله به (إن الله عنده علم الساعة) ولم يطلع احداً من خلقه (وينزل الغيث) أي يعلم نزول المطر (ويعلم ما في الأرحام) أي ما في ارحام الحوامل جنساً وكمّاً وكيفاً (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت) روي عن ائمة الهدى (ع) إن هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره سبحانه (إن الله عليم) بهذه الأشياء (خبير) بها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمت بعون الله سورة لقمان وتفسيرها

سورة السجدة

وهي مكية ما خلا ثلاث آيات مدنية

(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون)

الى تمام الآيات....

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى
ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾

(آلم تنزيل الكتاب) أي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وُعدتم به (لا ريب فيه) أي لا شك فيه انه وحي (من ربّ العالمين) وأنه من كلام الله لعجزهم عن الإتيان بمثله ، وهي بمعنى الأمر أي لا ترتابوا فيه ، والريب اقبح انواع الشك

(أم يقولون افتراه) أي بل يقولون افتراه وليس هو من الله (بل هو الحق من ربك) نزل عليك (لتنذر قوماً ما أتيهم من نذير من قبلك) يعني قريشاً إذ لم يأتهم نبي قبل نبينا محمد (ص). (لعلهم يهتدون) أي ليهتدوا الى الإعتراف بالله ووحدانيته ، (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) أي فيما قدره ستة أيام لأن قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار (ثم استوى على العرش) بالقهر والاستعلاء ، وهو مفسر في سورة الأعراف (٥٤) (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ليس لكم من دون عذابه قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم (يدبّر الأمر من السماء الى الارض) أي خلقهما وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته وينزله مع الملك الى الارض (ثم يعرج اليه) الملك أي يصعد الى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد اليه . (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أي يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنة مما يعده البشر .

قوله تعالى :

ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ
شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾

(ذلك عالم الغيب والشهادة) أي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما غاب عن الخلق وما حضر (الذي احسن كل شيء خلقه) أي أحكم كل شيء خلقه وأتقنه وأحسن خلقه بما يناسب الحكمة (وبدأ خلق الانسان من طين) أي ابتدأ خلق آدم الذي هو أول البشر من طين (ثم جعل نسله من سلالة) ويسمى ماء الرجل سلالة لا نسلاً له من صلبه (من ماء مهين) أي ضعيف ، أو حقير (ثم سوّيه) أي جعله بشراً سوياً ورتّب جوراحه (ونفخ فيه) في ذلك المخلوق (من روحه) اضاف الروح الى نفسه على وجه التشريف (وجعل لكم) أيها الخلق (السمع والأبصار والأفئدة) أي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها (قليلاً ما تشكرون) أي قليلاً شكركم لهذه النعم (وقالوا) يعني منكري البعث قالوا (أإذا ضللنا في الأرض) أي غبنا في الأرض وصرنا تراباً (أإنا لفي خلق جديد) أي نبعث ونحيي فهو استفهام معناه الانكار ، أي كيف نخلق جديداً بعد أن هلكنا وتفرقت أجسامنا . ثم قال سبحانه (بل هم) أي الكفار (بلقاء ربهم) وما وعدهم ربهم به من الثواب والعقاب (كافرون) جاحدون .

قوله تعالى :

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا

نَسِيتُكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

(قل) يا محمّد للمكلفين (يتوفيكم) أي يقبض أرواحكم (ملك الموت الذي وكّل بكم) أي وكّل بقبض أرواحكم ، وقيل إن له اعواناً كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ويدل عليه(توفته رسلنا) وقوله (تتوفيهم الملائكة)(ثم الى ربكم ترجعون) أي الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب (ولو ترى) يا محمّد أو يا أيها الانسان (إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم) يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئين رؤوسهم حياءً وندماً وذلاً (عند ربهم) يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا) الحق ، أو ابصرنا صدق وعدك ووعيدك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحاً إنا موقنون) اليوم ولا نرتاب في شيء من الحق. (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) بأن نجبرهم على الاقرار بالتوحيد ، ولكن ذلك يبطل الغرض من التكاليف باستحقاق الثواب ، وقيل معناه:ولو شئنا لأجبناهم الى ما سألوا من الرد الى الدنيا ليعملوا الصالحات ولكن حق القول منّي أن أجازيهم بالعقاب (لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين) لكفرهم بالله وجحدهم رسله وشرائعه (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء الآخرة وجزاءها (إنا نسيناكم) أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه جزاء ترككم لطاعتنا (وذوقوا عذاب الخلد) الذي لا فناء له بسبب كفركم ومعاصيكم (إنما يؤمن بآياتنا) أي يصدق بها مَن اذا ذكر بها تذكروا تعظ بمواعظها و (خروا سجداً) أي ساجدين شكراً لله سبحانه على أن هداهم للايمان وأنعم عليهم

بأنواع النعم (وسبّحوا بحمد ربهم) أي نزهوه عما لا يليق به من الصفات ، ولا يستنكفون عن طاعته .

قوله تعالىٰ :

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل، وهم المتهجدون بالليل. وبالاسناد عن بلال قال: قال رسول الله (ص): عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد . (يدعون ربهم خوفاً) من عذاب الله (وطمعاً) في رحمة الله (فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين) أي لا يعلم احد ما خبيء لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به اعينهم ، وروي عن أبي عبدالله (ع)

انه قال : ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال: (فلا تعلم نفس...) (جزاءاً بما كانوا يعملون) من الطاعات في دار الدنيا (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) هذا استفهام يراد به التقرير والتأكيد بأنهم (لا يستوون) في درجات الجنان ودركات النيران (أما الذين آمنوا و... المأوى) يأوون اليها (نزلاً بما كانوا يعملون) أي ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف المكرم . (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ... أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا ...) وفي هذا دلالة على أن المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب .

قال بن أبي ليلى نزل قوله (أفمن كان مؤمناً) الآيات في علي بن أبي طالب (ع) ورجل من قريش . وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب (ع) والوليد بن عقبة فالمؤمن علي ، والفاسق الوليد وذلك أنه قال لعلي (ع) أنا ابسط منك لساناً وأحد منك سناناً فقال علي (ع) ليس كما تقول يا فاسق ، قال قتادة: لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة .

قوله تعالى :

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن
لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر) أما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة ، والأدنىٰ عذاب الدنيا قيل:هو المصائب والمحن في الأنفس والأموال ، وقيل:هو القتل يوم بدرٍ بالسيف،وقيل:هو الحدود ، (لعلهم يرجعون) أي ليرجعوا الىٰ الحق ويتوبوا من الكفر (ومَن اظلم ممّن ذُكر بآيات ربّه) أي لا احد أظلم لنفسه ممن نبّه علىٰ حجج الله التي توصله الىٰ معرفته ومعرفة ثوابه (ثم اعرض عنها) جانباً ولم ينظر فيها (إنا من المجرمين متقمون) بأن نحل العقاب بهم (ولقد آتينا موسىٰ الكتاب) يعني التوراة (فلا تكن في مريةٍ من لقائه) أي في شكٍ من لقائك موسىٰ ليلة الاسراء بك الىٰ السماء ، وقيل في معناه غير ذلك (وجعلناه هدىً لبني اسرائيل) أي وجعلنا موسىٰ هادياً لهم (وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا) أي جعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدىٰ بهم الىٰ افعال الخير باذن الله ، قيل:هم الأنبياء الذين كانوا في بني اسرائيل (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامةِ) أي يحكم بين المؤمن والكافر (فيما كانوا فيه يختلفون) من التصديق برسل الله والايمان والبعث والنشور وغير ذلك .

قوله تعالىٰ :

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

نبّه سبحانه خلقه على الاعتبار بمَن تقدمهم من القرون فقال (أوَلم يهدِ لهم) أوَلم يبصرهم ويبين لهم ما حل بالأمم الماضية على كفرهم بالله وارتكابهم للمعاصي (يمشون في مساكنهم) ويرون آثارهم ، وقيل: معناه إنا اهلكناهم بغتة وهم يمشون في منازلهم ، إن في هلاكهم دلالات واضحات على الحق ، أفلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به (أوَلم يروا أنا نسوق الماء) بالأنهار والعيون ، أو بالمطر والثلج (الى الأرض الجرز) اليابسة ، وقيل: المواضع العالية (فنخرج به زرعاً تأكل منه . . . .) فتنبت ما يأكله الناس وما تأكله الأنعام (أفلا يبصرون) نعم الله عليهم (ويقولون متى هذا الفتح) قيل: هو فتح مكة وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة (قل) يا محمّد (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) وذلك يوم القيامة (ولا هم ينظرون) أي لا يؤخر عنهم العذاب (فاعرض عنهم) يا محمّد فانهم لا ينجح فيهم الدعاء ، وقيل: اعرض عن أذاهم (وانتظر) موعدي لك بالنصر (انهم منتظرون) بك حوادث الزمان ليستريحوا منك .

تمت ولله الحمد سورة السجدة وتفسيرها

سورة الاحزاب

مدنية وهي ثلاثة وسبعون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان
عليما حكيما (1) واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون
خبيرا (2) وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (3) ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن
أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (4) ادعوهم لآبائهم هو
أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان
الله غفورا رحيما (5)

نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله (ص) ليكلموه ، فقاموا وقام معهم عبدالله بن أبي وعبدالله بن سعد بن أبي سرخ وطعمة ابن أبيرق فدخلوا على رسول الله (ص) فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك . فشق ذلك على النبي (ص) فقال عمر بن الخطاب إئذن لنا يا رسول الله في قتلهم ؟ فقال:إني أعطيتهم الأمان ، وأمر (ص) فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية (ولا تطع الكافرين . . .) وقيل:نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله (ص) فطلبوا منه أن يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك .

(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيباً حافظاً لما يسمع ، وكان يقول إن في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمّد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر وتلقاه أبو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال انهزموا . قال:فما بالك احدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ فقال أبو معمر ما شعرت إلا انهما في رجلي فعرفوا بومئذ انه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده . وفي هذا رد على المنافقين انه ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر وانما هو قلب واحد فأما أن يؤمن وأما أن يكفر، وقال أبو عبدالله (ع):ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بهذا أعداءهم (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) وهو أن يقول لها أنت عليّ كظهر أمي ، وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ ، فلما جاء الاسلام نهوا عنه ، وأوجبت الكفارة على مَن ظاهر من امرأته (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)الأدعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان ، بين سبحانه أنه ليس بابن حقيقي ، نزلت

في زيد بن حارثة الكلبي من بني عبدود تبنّاه النبي (ص) بعد أن سبي وبيع في عكاظ فاشتراه رسول الله (ص) ولما بُعث النبي بالرسالة أسلم زيد وخيّره رسول الله (ص) بعد أن اعلن حريته فأبى أن يفارق النبي ويلحق بأبيه فقال حارثة: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني فقال رسول الله (ص) اشهدوا أنه ابني فكان يدعى زيد بن محمّد فلما تزوج النبي (ص) زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمّد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها، فقال الله سبحانه ما جعل الله مَن تدعونه ولداً وهو ثابت النسب من غيركم ما جعله الله ولداً لمَن ادّعاه ، حيث أن ماتقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى (والله يقول الحق) وهو أن الزوجة لا تصير بالظهار أماً والدعي لا يصير بالتبني إبناً . (ادعوهم لآبائهم) الحقيقيين (هو اقسط عند الله) أي اعدل حكماً (فإن لم تعلموا آباءهم) ولا تعرفونهم بأعيانهم ، فهم اخوانكم في الدين فقولوا وناد،وهم يا أخي (ومواليكم) أي بنو أعمامكم (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) أي ليس عليكم حرج في نسبته الى المتبني ولم تعلموا أنه ليس بابنه فلا يؤاخذكم الله به اذا لم تكونوا متعمدين ولكن الإثم والجناح فيما تعمدتم بعد النهي عنه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الأب . قال (ع): مَن انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله .

قوله تعالى :

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ

ذلك في الكتب مسطورا ﴿٦﴾ وإذ أخذنا من النبيين ميثقهم ومنك
ومن نوح وإبرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثقا
غليظا ﴿٧﴾ ليسئل الصدقين عن صدقهم وأعد للكفرين عذابا أليما ﴿٨﴾
يأيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ﴿٩﴾ إذ جاءوكم
من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصر وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴿١٠﴾

قال الكلبي : آخى رسول الله (ص) بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الثاني منهما دون أهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض . . .) ،(النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) أي احق بتدبيرهم وحكمه انفذ عليهم وطاعته (ص) مقدمة على طاعة انفسهم ، وروي أن النبي (ص) لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت هذه الآية . (وأزواجه أمهاتهم) وانهن للمؤمنين كالأمهات في تحريم النكاح ولسن أمهات ، (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . . .)وأولوا الأرحام هم ذووا الأنساب ،لما ذكر أن أزواج النبي (ص) أمهات المؤمنين عقّبه بهذا وبيّن أنه لا توارث إلا بالولادة والرحم ، فمَن كان اقرب في قرباه فهو أحق بالميراث من الأبعد (إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً) بمعنى وصية الرجل لإخوانه في الدين بما أحب من الثلث ، وقد اجاز كثير من الفقهاء

الوصية للقرابة الكافرة ، وقال اصحابنا: أنها جائزة للوالدين والولد (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) في القرآن وقيل في التوراة مكتوباً (وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) أي واذكر يا محمّد حين اخذ الله الميثاق على النبيين بأن يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً ويعبدوا الله ويدعون الى عبادة الله(ومنك) يا محمّد وانما قدمه لفضله (ص) وشرفه (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء بالذكر لأنهم أصحاب الشرايع (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة والتبليغ ، وقيل: على أن يعلنوا أن محمّداً رسول الله (ليسئل الصادقين عن صدقهم) فيقال هل ظلم الله تعالى أحداً ، ؟ هل جازى كل انسان بفعله ؟ هل عذب بغير ذنب ؟ ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلاً بفعله (وأعد للكافرين عذاباً أليماً) أي مؤلماً .

ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) في دفع الأحزاب (إذ جاءتكم جنود) وذلك يوم الخندق حين تحزّب الكفار واليهود والمنافقون على حرب رسول الله (ص) (فأرسلنا عليهم ريحاً) حتى أكفأت قدورهم وحطمت خيامهم وجيوشهم (إذ جاؤكم من فوقكم) أي جاءكم احزاب الضلال من فوق الوادي قبل المشرق وهم قريظة والنضير وغطفان (ومن أسفل منكم) أي من قبل المغرب من ناحية مكة وهو أبو سفيان في قريش ومن تبعهم (وإذ زاغت الأبصار) من الدهشة والحيرة (وبلغت القلوب الحناجر) قال أبو سعيد الخدري : قلنا يوم الخندق يا رسول الله علّمنا شيئاً نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال : قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا . قال: فقلناها فضرب وجوه اعدائنا الله بالريح فهزموا (وتظنون بالله الظنونا) فظن بعضكم بالله النصر ، وبعضكم ايس وقنط ، و برز الجبن والنفاق .
وكانت موقعة الأحزاب من الأحداث التاريخية الهامة في مسيرة الإسلام وقد برزت خلالها علامات مضيئة في تاريخ الإسلام كان من اهمها تماسك المسلمين

وايمانهم وثقة رسول الله (ص) بنصر الله له واصراره على الدفاع والجهاد رغم تحزب جميع المشركين والمنافقين وتعاون فئات اليهود والعرب وقبائلهم ونقضهم لعهود رسول الله (ص) . وفيها قتل عمر بن ود فارس يَلْيَل والمعروف بالشجاعة والبأس عند قبائل العرب واليهود حيث اقتحم على المسلمين خندقهم وعبره من مضيق مع جماعة من اصحابه ، قتله علي أمير المؤمنين (ع) وقصته معروفة مشهورة ، وفيها استشار رسول الله (ص) اصحابه فأشار سلمان الفارسي على النبي (ص) حفر الخندق وهو عمل تعرفه الفرس في حروبها ولم يسبق للعرب وللمسلمين أن حفروا خندقاً ، فرحّب النبي (ص) بالفكرة وتعاون المسلمون بكل جد واخلاص على تنفيذها وفيها برز غدر اليهود حيث نكثت قريظة عهدها مع رسول الله وأعلنت الحرب على الإسلام والمسلمين ، وفيها برز ذكاء نعيم بن مسعود الأشجعي وهو من وجهاء اليهود حيث هداه الله الى الإسلام واستأذن النبي (ص) في أن يوقع بين احزاب الضلال فكان مسعاه خير مسعى ساعد على تفتيت تجمع الباطل وأهله . ثم سلط الله على جيوش الشرك ريحاً عاتية بددت جمعهم ومزقت خيامهم وأطفأت نيرانهم فانهزموا شر هزيمة وكان بعد ذلك النصر لله ولرسوله وللمؤمنين . وفيها : دعا رسول الله (ص) على الأحزاب فقال : اللهم انت منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم ، وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) كان يقول : لا إله إلا الله وحده وحده اعزّ جنده ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده . وفيها قال رسول الله (ص) حين اجلى الله عنهم الأحزاب : الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كما قال (ص) فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة .

قوله تعالى :

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ

الْمُنٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يٰأَهْلَ يَثْرِبَ
لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا
تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ
مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ
مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ
فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً

عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

لما وصف سبحانه شدة الأمر يوم الخندق قال (هنالك أبتلي المؤمنون) أي أُختبروا وأمتحنوا ليظهر لك حسن ايمانهم ومدى صبرهم على جهاد اعداء الله (وزلزلوا زلزالاً شديداً) أي حركوا وأزعجوا لأن الخائف يكون قلقاً مضطرباً في بدنه ودينه (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) أي شك وضعف ايمان يقولون (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) قال ابن عباس: إن المنافقين قالوا يعدنا محمّد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن أن نذهب الى الخلاء هذا والله الغرور (وإذ قالت طائفة منهم) عبدالله بن أبي وأصحابه وقيل غيرهم من المنافقين (يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) أي لا طاقة لكم بالقتال فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله (ص) (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (يقولون إن بيوتنا عورة) أي مكشوفة وليس فيها أحد ونخشى عليها من السراق ، فكذّبهم الله تعالى فقال (وما هي بعورة) بل هي حصينة (إن يريدون إلا فراراً) وهرباً من القتال ، ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة وهم المنافقون (من اقطارها) أي من نواحي المدينة أو البيوت (ثم سُئلوا الفتنة لأتوها) أي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لأشركوا فالمراد بالفتنة الشرك (وما تلبثوا بها إلا يسيراً) أي لما تريثوا عن الاجابة الى الكفر ، وقيل: وما اقاموا بالمدينة بعد

اعطائهم الكفر إلا قليلاً حتى يعاجلهم الله بالعذاب (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي من قبل الخندق ، أي بايعوا النبي (ص) وحلفوا انهم ينصرونه ويدفعون عنه ولا ينهزمون (وكان عهد الله مسؤولاً) يوم القيامة .

(قل) يا محمّد للذين استأذنوك في الرجوع لأن بيوتهم يخاف عليها (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) إذا جاءت آجالكم وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم (وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً) أي إلا أياماً قلائل (قل) يا محمّد (من ذا الذي يعصمكم من الله) أي مَن يدفع عنكم قضاء الله (إن اراد بكم سوءاً) اي عذاباً وعقوبةً (أو أراد بكم رحمةً) أي نصراً وعزاً. (قد يعلم الله المعوقين منكم) وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله (ص) ويثبطونهم (والقائلين لاخوانهم) اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين (هلمّ الينا) أي تعالوا وأقبلوا الينا ودعوا محمّداً ، وقيل :القائلون هم المنافقون لإخوانهم من ضعفة المسلمين (ولا يأتون البأس) أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله (إلا قليلاً) حيث يخرجون رياءاً وسمعةً قدر ما يوهمون انهم معكم (أشحةً عليكم) أي بخلاء بالقتال معكم أو بالنفقة في سبيل الله (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) الذي قرب حاله من الموت فيذهل ويذهب عقله . (فذا ذهب الخوف) والفزع وجاء الأمن والغنيمة (سلقوكم بألسنة حداد) أي ألسنة سليطة وآذوكم وخاصموكم بألسنة حادة سليطة (اشحة على الخير) أي بخلاء بالغنيمة ، أو لا يتكلمون كلاماً به خير (أُولئك) أي من تقدم وصفهم (لم يؤمنوا) كما آمن غيرهم (فأحبط الله اعمالهم) لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب (وكان ذلك) الإحباط ، أو كان نفقهم (على الله يسيراً) هيناً (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي يظنون أن الذين تحزبوا لحرب رسول الله (ص) لم ينصرفوا بينما هم قد انصرفوا فارّين ناكصين (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون . .) أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع

الأعراب يسألون عن اخباركم (ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً) أي إلا قتالاً يسيراً ليوهموا أنهم في جملتكم .

قوله تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ
شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه (أسوةٌ حسنة) أي قدوة صالحة لكم برسول الله (ص) لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه (لمَن كان يرجوا الله) أي يرجو ما عند الله من الثواب (واليوم الآخر) أي ولقاء يوم الآخرة (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) لما عاين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزّبت على

قتال النبي (ص) (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله .. وما زادهم) مشاهدة عدوهم (إلا ايماناً) أي تصديقاً بالله ورسوله (وتسليماً) لأمره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو .

(فمنهم مَن قضىٰ نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم مَن ينتظر) ما وعد الله من نصرة أو شهادة (وما بدّلوا تبديلاً) أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم، قال ابن عباس: من قضىٰ نحبه حمزة بن عبد المطلب . وعن علي (ع) قال: فينا نزلت (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلاً. (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين) بنقضهم للعهد وخيانتهم لله ولرسوله (إن شاء أو يتوب عليهم) إن تابوا وإن شاء لم يقبل توبتهم (وردّ الله الذين كفروا) يعني الأحزاب التي تحزّبت لحرب رسول الله (ص) أبو سفيان ومَن معه (بغيظهم) لم يشفوا غيظهم من رسول الله (ص) ومن المسلمين ، ولم ينالوا الخير والظفر الذي أمّلوه من تحزّبهم (وكفىٰ الله المؤمنين القتال) أي ممارسة القتال بما أنزله الله علىٰ المشركين من الريح والرعب في قلوبهم وقيل : بعلي بن أبي طالب (ع) وقتله لعمرو بن ود وكان ذلك سبب هزيمة الأحزاب .

قوله تعالىٰ :

وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة (الذين ظاهروهم) أي عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (ص) (من صياصيهم) أي أنزلهم من حصونهم ، وألقى في قلوبهم الخوف من النبي (ص) (وأرضاً لم تطؤها) سيفتحها الله عليكم لأن انتصاركم اليوم على الكفار والمنافقين مهد لكم الفتح الواسع ، وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر، وقيل:كل ارض تفتح الى يوم القيامة ، وقيل:هي ما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

وقصة فتح حصونهم معروفة فإن النبي (ص) في نفس اليوم الذي ولّى فيها الأحزاب وانهزموا عن قتاله توجه (ص) الى حصون قريظة وعزم على المسلمين ألا يصلوا العصر إلا عند بني قريظة وحاصرهم رسول الله (ص) خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب وهم مصرون على عنادهم ولم يعلنوا اسلامهم إلا أنهم سألوا رسول الله (ص) أن يحكم فيهم رجلاً فاختاروا سعد بن معاذ ، فرضي بذلك رسول الله (ص) فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم ، وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم أموالهم لأنهم بؤرة غدر ونفاق .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

قال المفسرون:أن ازواج النبي (ص) سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة لغيرة بعضهن على بعض ، فآلى رسول الله (ص) منهن شهراً فنزلت آية التخيير قوله تعالى (قل لأزواجك . . .) وكن يومئذ تسعاً عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، فهؤلاء من قريش وصفية بنت يحيي الخيبرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية . وروى الواحدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:كان رسول الله (ص) جالساً مع حفصة فتشاجرا بينهما،فقال لها:هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً ؟ قالت نعم ، فأرسل الى عمر فلما أن دخل عليهما،قال لها:تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقاً ، فرفع عمر يده فوجا وجهها ثم رفع يده فوجا وجهها ، فقال له النبي (ص) كف ، فقال عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقاً والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي ، فقام النبي (ص):فصعد الى غرفة فمكث فيه شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه ، يتغدى ويتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات آمراً رسوله (ص) أن يخير أزواجه اذا كن يردن سعة العيش وكثرة المال (فتعالين أمتعكن) أي أعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة (وأسرحكن) أي أطلقكن والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وإن أردتن طاعة الله ورسوله والصبر على ضيق العيش (فان الله أعد للمحسنات) المطيعات (اجراً عظيماً) في الآخرة (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) أي معصية ظاهرة (يضاعف لها العذاب ضعفين) أي مثلي ما يكون على غيرهن

وذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لذا كانت المعصية منهن أفحش والعقوبة بها أعظم (وكان ذلك على الله يسيراً) أي كان عذابها على الله هيناً (ومَن يقنت منكنّ لله ورسوله) القنوت الطاعة أو مداومة الطاعة (وتعمل صالحاً) فيما بينها وبين ربها (نؤتها أجرها مرتين) روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي (ع) أنه قال إني لأرجو للمحسن منا اجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج النبي (ص).

قوله تعالى :

يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَآتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

اظهر سبحانه فضيلتهنّ على سائر النساء (يا نساء النبي لستنّ كأحدٍ من النساء) انتنّ اكرم على الله لمكانكنّ من رسول الله (ص) (إن اتقيتنّ) الله ففضليتهنّ بالتقوى لا باتصالهنّ بالنبي (ص) فقط (فلا تخضعن بالقول) لا تلنّ الكلام للرجال ولا تخاطبن الأجانب مخاطبةً تؤدي الى طمعهم (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي نفاق وفجور (وقلن قولاً معروفاً) أي مستقيماً بريئاً من التهمة موافقاً للدين ، وامرهنّ بالاستقرار في بيوتهنّ (ولا تبرجنّ تبرج الجاهلية الأولى) أي لا تخرجن كنساء الجاهلية (وأقمنَ الصلاة) في أوقاتها وبشرائطها (وآتين الزكاة) المفروضة في أموالكن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضىً ، والمراد بهم بيت النبوة وقد اتفقت الأمة بأجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية اهل بيت نبيّنا (ص) ثم اختلفوا فقال عكرمة: أراد ازواج النبي (ص)، وقال أبو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة أن الآية مختصة برسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، والكلام هنا مبسط وطويل ومتى قيل إن صدر الآية وما بعدها في الأزواج ، فالقول فيه أن هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب وأشعارهم ؛ ثم عاد سبحانه الى ذكر الأزواج فقال (واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة) أي واشكرن الله تعالى إذ صيركنّ في بيوتٍ يتلى فيها القرآن والسنة ، ولتعملنْ بموجبه (إن الله كان لطيفاً) بأوليائه (خبيراً) بجميع خلقه وتدبيرهم فيأمرهم بما فيه صلاحهم (إن المسلمين والمسلمات) أي المخلصين الطاعة لله ، أو المستسلمين لأوامر الله تعالى . . . .

الجزء الثاني والعشرون
من القرآن الكريم

قوله تعالى :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ
رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

المشهور أنها نزلت في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت أميمة بنت

عبد المطلب عمة رسول الله (ص) ، فخطبها رسول الله (ص) لمولاه زيد بن حارثة ، ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد أبت وكذلك اخوها عبدالله بن جحش فنزل قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة . . .) فلما رأت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت أمرها بيد رسول الله (ص) فزوجها الى زيد وبعد مدة طلقها زيد وتزوجها رسول الله (ص) (وإذ تقول) أي واذكر يا محمّد حين تقول لزيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه بالايمان ، وأنعمت عليه بالعتق تقول له حين اراد طلاقها (أمسك عليك زوجك) أي لا تطلقها وتقول له (واتق الله) في مفارقتها (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشيه) والذي اخفاه (ص) في نفسه هو إن طلقها زيد تزوجها (ص) وخشي لائمة الناس أن يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها. وقيل: ان الذي اخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيداً سيطلقها ، ولم يكن النبي (ص) اضمر محبتها أو إرادة طلاقها، وقيل: ان زينب كانت شريفة فلحقها بزواجها بعض العار ولما لم يستقم أمرها مع زيد وطلقها، أراد (ص) أن يزيدها تشريفاً بأن يتزوجها، وقيل: كان العرب ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم، فأراد (ص) أن يبطل ذلك وينسخ سنة الجاهلية ولهذا ينظر التأويل لقوله سبحانه . . لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً ، أي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما أحل الله له من التزويج (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي كسنة الله في الأنبياء الماضين قيل: في اباحة كثرة الأزواج . ثم وصف سبحانه الأنبياء الماضين وأثنى عليهم (الذين يبلّغون رسالات الله) أي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها وفي هذا دلالة على أن الانبياء لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة (وكفى بالله حسيباً) أي حافظاً لاعمال خلقه محاسباً لهم . ولما تزوج زينب بنت جحش قال الناس: إن محمّداً تزوج امرأة ابنه فردهم سبحانه بقوله (ما كان محمّد أبا احد من رجالكم) الذين لم يلدهم ، وقد ولد له أولاد ذكور ابراهيم والقاسم

والطيب والمطهر ، وقال (ص) إن كل بني بنت يتسبون الى ابيهم إلا أولاد فاطمة فاني أنا ابوهم ، وصح عنه (ص) قوله للحسن (ع): إن ابني هذا سيد ، وقال أيضاً للحسن والحسين: ابناي هذان امامان قاما أو قعدا . (ولكن رسول الله) أي ولكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهال (وخاتم النبيين) أي آخر النبيين فشريعته باقية الى يوم الدين وصح الحديث عن جابر بن عبدالله عن النبي (ص) قال إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وحسنها إلا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة قال (ص): فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ
أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

روى ابن عباس عن النبي (ص) قال : من عجز عن الليل أن يكابده ، وجبن عن العدو أن يجاهده ، وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل . ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل:هو أن لا ينساه ابداً ، وقيل:أن يذكره سبحانه بصفاته العلى وأسمائه الحسنى وينزهه عمّا لا يليق به ، وقيل:هي بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر . وعن الصادق (ع) : من سبّح تسبيح فاطمة الزهراء (ع) فقد ذكر الله ذكراً كثيراً . وعن ابن عباس قال:جاء جبرائيل (ع) الى النبي (ص) فقال يا محمّد قل (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ماعلم ، وزنة ما علم ، وملء ما علم) فانّ من قالها كتب الله له بها ست خصال ، كتب من الذاكرين الله كثيراً ، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار ، وكنّ له غرساً في الجنة،وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة،وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه .

(وسبّحوه بكرة واصيلاً) أي نزهوه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي ، وقيل:يعني به صلاة الصبح وصلاة العصر ، أو صلاة الصبح وصلاة العشاء (هو الذي يصلّي عليكم وملائكته) الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة ، وصلاة الملائكة دعاؤهم أو طلبهم أنزال الرحمة من الله تعالى (ليخرجكم من الظلمات الى النور) أي من الجهل بالله الى معرفته ، أو من الضلالة الى الهدى . (وكان بالمؤمنين رحيماً) خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأنه سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة (تحيتهم يوم يلقونه سلام) أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلام لكم من جميع الآفات ، ولقاء الله سبحانه لقاء ثوابه . وروى البراء بن عازب أنه قال : يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلّم عليه . فيكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلّم عليهم (وأعد لهم أجراً كريماً) أي ثواباً جزيلاً ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) فقال (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً) على أُمتك فيما يفعلونه

من طاعةٍ أو معصيةٍ لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة، (ومبشراً) لمَن اطاع (ونذيراً) لمَن عصىٰ (وداعياً الىٰ الله) والاقرار بوحدانيته وامتثال أوامره ونواهيه (باذنه) أي بعلمه وأمره (وسراجاً منيراً) يهتدىٰ بك، وقيل: عنىٰ بالسراج المنير القرآن. (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) زيادةً علىٰ ما يستحقونه من الثواب (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذيٰهم) أي اعرض عن أذاهم فاني سأكفيك أمرهم، وقيل: معناه كفّ عن أذاهم وقتالهم، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال.

قوله تعالىٰ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

(. . . من قبل أن تمسوهنّ) أي من قبل أن تدخلوا بهنّ (فما لكم عليهنّ . . .) أي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالأقراء ، وقد اسقط الله العدة عن المطلقة قبل الدخول فان شاءت تزوجت من يومها (فمتعوهنّ) هذا إذا لم يكن سمى لها صداقاً ، فاذا فرض لها صداقاً فلها نصفه (وسرحوهنّ سراحاً جميلاً) أي طلقوهن طلاقاً من غير ظلم عليهنّ ، وقيل سراحاً جميلاً من غير جفوة ولا اذية (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك التي آتيت أجورهن) أي أعطيت مهورهنّ ، والايتاء قد يكون بالأداء وقد يكون بالالتزام (وما ملكت يمينك) أي وأحللنا لك ما ملكت يمينك من الإماء (مما أفاء الله عليك) من الغنائم والأنفال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه ابراهيم ، ومن الأنفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما (وبنات عمك) أي وأحللنا لك بنات عمك (وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي) أي وأحللنا لك امرأةً مصدقةً بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها لك بغير صداق إن رغب النبي (ص) بنكاحها فهي (خالصةً لك من دون المؤمنين) فهذا من خصائص النبي في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد لأحد غيره (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من شرط المهر والحصر بعدد (وما ملكت أيمانهم) أي وما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والميراث والسبي ، وأبحنا لك غير ذلك وهي الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي ، وانما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة (لكيلا يكون عليك حرج) أي ليرتفع عنك الحرج .

قوله تعالى :

تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ

اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا
حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ
أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ
وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ
وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

نزلت الآية الأولى حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي (ص) وطلب بعضهنّ زيادة النفقة فهجرهن شهراً حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهنّ بين الدنيا والآخرة وأن يخلّي سبيل من اختارت الدنيا ، على انهنّ أمهات المؤمنين ولا يُنكحن أبداً ، ويرضين به قسم لهنّ أو لم يقسم ، أو فضل بعضهنّ على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو سوّى بينهنّ وهذه من خصائصه (ص) فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان (ص) يسوّي بينهنّ مع هذا إلا امرأة منهنّ أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة . ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله (ص) بزينب بنت جحش وأولم عليها ودعا اصحابه لوليمة الزواج ولما خرج المدعوون بقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فقام (ص) لكي يتنبهوا ويخرجوا حتى ظن أنهم خرجوا فرجع فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية (فإذا طعمتم فانتشروا . . .) ونزل قوله سبحانه (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله . . .) في رجل من الصحابة قال: لئن قبض رسول الله (ص) لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر ، قال مقاتل: أن صاحب المقالة هو طلحة بن عبيد الله .

(ومَن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) أي إن أردت أن تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهنّ فلا لوم عليك ولا اثم حيث اباح الله لك ذلك (ذلك ادنى أن تقر أعينهنّ ولا يحزنّ ويرضين بما آتيتهنّ كلهنّ) معناه أنهنّ إذا علمن أن له ردهنّ الى فراشه بعدما اعتزلهنّ ستقر أعينهن ، أو اذا علمن أن ذلك العزل مرخص لك فإن ذلك اقرب لرضاهنّ لعلمهنّ بما في ذلك من الثواب لهن في طاعة الله (لا يحل لك النساء من بعد) من بعد النساء اللاتي أحلهنّ الله لك ، أو لا يحل لك ما حرمه الله في سورة النساء . وقيل: لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات (ولا أن تبدّل بهنّ) الكتابيات بالمسلمات لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين (إلا ما ملكت يمينك) من الكتابيات

(ولو أعجبك حسنهنّ) (ولا أن تبدل بهنّ من أزواج) لأن العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي احدهم زوجته لرجل ويأخذ بدلها زوجة الرجل ، فنهى الله عن ذلك الفعل الشنيع وحرمه على النبي (ص) وعلى غيره (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا . . .) نهاهم سبحانه عن دخول بيت النبي (ص) بغير اذنه إلا أن يدعوكم الى طعام (غير ناظرين اناه) أي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول بكم الجلوس وفي ذلك ايذاء للنبي (ص) في بيته وأزواجه (فاذا طعمتم فانتشروا) أي فاخرجوا وتفرقوا (ولا مستأنسين لحديث) أي ولا تدخلوا فتقعدوا بعد الأكل يحدث بعضكم بعضاً (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) أي طول مقامكم في منزل النبي (ص) يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك سبحانه إبانة الحق فيأمركم بتعظيم رسوله وترك ما يؤذيه وهذا ادب أدّب الله به الثقلاء (وإذا سألتموهنّ متاعاً فسألوهنّ من وراء حجاب) أي اذا سألتم أزواج النبي شيئاً تحتاجون اليه فاسألوهنّ من وراء ستر (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهنّ) من الريبة ومن خواطر الشيطان وليس لكم ايذاء رسول الله بمخالفة ما أُمر به ، ولا يحل لكم أن تتزوجوا واحدة من نسائه من بعد مماته ، وان ايذاء رسول الله (ص) في ذلك ذنب عظيم عند الله (إن تبدوا شيئاً أو تخفوه) مما نهيتم عنه من تزوج نسائه (فإن الله كان بكل شيء عليماً) ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضاً نكلمهنّ من وراء حجاب ؟ فانزل الله تعالى (لا جناح عليهنّ في آبائهنّ ولا . . .) ولا يجب عليهنّ أن يحتجبن عنهم (ولا نسائهنّ) أي نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى وقيل يريد جميع النساء (ولا ما ملكت أيمانهنّ) من العبيد والإماء (واتقين الله) من دخول الأجانب عليكن .

قوله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ
احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ
لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا
وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

لمّا صدّر سبحانه هذه السورة بذكر النبي (ص) وقرر في أثناء السورة ذكر تعظيمه ختمه بهذا التعظيم الذي لا يدانيه تعظيم وفي الحديث المروي عن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله:هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد . (إن الذين يؤذون الله ورسوله)

قيل:هم المنافقون والكافرون (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) أي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم نقمته (فقد احتملوا بهتاناً) أي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به . (يا أيها النبي قل لأزواجك و . . .) أي قل لهؤلاء فليسترن جباههن ورؤوسهن اذا خرجن لحاجة (ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي ذلك اقرب أن يعرفن بزيهن أنهن حرائر ولسن إماء فلا يؤذيهن اهل الريبة ، أو ليعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن الفساق (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) أي فجور وضعف في الايمان من الذين يتعرضون للنساء الأجنبيات ويؤذونهن بالقول والغمز (لنغرينك بهم) أي إن لم ينته هؤلاء المنافقين لنسلطنك عليهم يا محمد ونأمرك بقتلهم (ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً) أي لا يساكنوك في المدينة إلا قليلاً ريثما يطردوا أو يقتلوا (ملعونين) مطرودين عن المدينة وملعونين على ألسنة المؤمنين (أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) أينما وجدوا أخذوا وقتلوا هذا ما سنه الله في الذين ينافقون الانبياء (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) أي لا يتهيأ لأحد تغييرها .

قوله تعالى :

يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا

السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا
وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

(يسألك الناس)يا محمد (عن الساعة)ومتىٰ يكون قيامها (لعل الساعةتكون قريباً) أي يكون مجيئها قريباً ، أو أن يكون سبحانه قد أمر نبيه (ص) أن يجيب كل من يسأله عن الساعة فيقول له (لعل الساعة تكون قريباً) (يوم تقلّب وجوههم في النار) أي يوم تقلب وجوه السائلين المشككين بالقيامة وغيرهم من الكفار وحينها يقول هؤلاء الكفار (يا ليتنا أطعنا الله) فيما أمرنا ونهانا (وقالوا ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا) وهم قادة الكفار وأئمة الضلال فأضلنا هؤلاء القادة عن سبيل الحق (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) بضلالهم في نفوسهم واضلالهم إيّانا(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسىٰ فبرأه الله مما قالوا) أي لا تؤذوا محمداً(ص) كما أذى بنو اسرائيل موسىٰ وقد ورد في أذية بني اسرائيل لموسىٰ (ع) أقوال أجمعها انهم أذوه من حيث انهم نسبوه الىٰ السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات (وكان عند الله وجيهاً) أي عظيم القدر رفيع المنزلة ، والوجيه اذا كان ذا جاه .

قوله تعالىٰ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

أمر سبحانه أهل الإيمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد (وقولوا قولاً سديداً) أي صواباً بريئاً من الكذب واللغو (يصلح لكم اعمالكم) معناه إن فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد (إنا عرضنا الأمانة على السموات . . .) قيل هي ما أمر الله به من الطاعات ونهى عنه من المعاصي ، وقيل هي أمانات الناس والوفاء بالعهود ، فأولها ائتمان آدم ابنه قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى مكة فخان قابيل إذ قتل هابيل . فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي ، واشفاق اهل السموات والأرض من الملائكة والجن (فأبين أن يحملنها) أي ابى اهلهن أن يحملوا تركتها وعقابها (وأشفقن منها) أي خفن من تبعة حمل الأمانة (وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً) لنفسه بارتكاب المعاصي (جهولاً) بمكانة الأمانة واستحقاق العقاب على الخيانة .

وجاء في معنى عرض الأمانة منها ، أن معنى العرض والإباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد ، فالأمانة على هذا ما أودع الله السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها ، والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله ، ولم يرد بقوله (الانسان) جميع الناس بل هو مثل قوله (إنّ الانسان لفي خسر) و (إن الانسان لربه لكنود) فهو خاص بالكافر المتجاهل لأوامر الله تعالى ونواهيه . ثم بيّن سبحانه الغرض والحكمة

في عرضه هذه الامانة فقال (ليعذب الله المنافقين وو و . .) على تضييعهم الأمانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) بحفظهم الأمانة ووفائهم بها .

تمت ولله الحمد سورة الأحزاب وتفسيرها

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

سورة سبأ

وهي مكية كلها ، لما ختم الله سبحانه سورة الأحزاب ببيان الغرض في التكليف وأنه سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمته وكمال قدرته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الأرض وله الحمد في
الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾
وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم علم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموت ولا في الأرض
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين ﴿٣﴾ ليجزي الذين
ءامنوا وعملوا الصلحت أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٤﴾
والذين سعو في ءايتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴿٥﴾

(الحمد لله) أي قولوا الحمد لله ، شكراً على نعمه (الذي له ما في السموات وما في الأرض) الذي يملك التصرف فيهما (وله الحمد في الآخرة) أي يستحق الحمد على افعاله الحسنى في الدارين،وقيل:انما يحمده اهل الجنة لا على جهة التعبد بل على جهة السرور والتلذذ بالحمد (يعلم ما يلج في الأرض) أي ما يدخل فيها من مطر أو كنز وميت (وما يخرج منها) من زرع ونبات وجواهر وحيوان (وما ينزل من السماء) من مطر أو رزق أو ملك (وما يعرج فيها) من الملائكة واعمال العباد .

(وقال الذين كفروا) من منكري البعث (لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم يا محمد (بلى وربي) أي وحق ربي (لتأتينكم) القيامة (عالم الغيب) يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه (لا يعزب عنه) أي لا يفوت عنه عالم بجميع ما في السموات والأرض (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ليكافئهم بما يستحقونه (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) أي في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها (أولئك لهم عذاب من رجز) أي سيء العذاب .

قوله تعالى :

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جحده الكافرون (ويرى الذين أوتوا العلم) والمعرفة بوحدانية الله سبحانه وهم كل مَن أوتي العلم بالدين وهو معنى عام لاهل الكتاب والمسلمين فان هؤلاء يرون ويعلمون أن (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء (وقال الذين كفروا) أي بعضهم قال لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمّداً (ص) (ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) أي يزعم انكم تبعثون بعد أن تكونوا عظاماً وأجزاءً ممزقة (افترى على الله كذباً) أي هل كذب على الله متعمداً (أم به جنّة) أي جنون . فرد عليهم سبحانه ان ليس الأمر على ما زعموا من الافتراء والجنون بل حق واقع ولكن (الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب . .) (أفلم يروا) وينظر هؤلاء الكفار ويتدبروا في السماء والأرض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ، وقدرته على اهلاكهم (إن نشأ نخسف بهم الأرض) كما خسفنا بقارون (أو نسقط عليهم كسفاً من السماء) أي قطعةً من السماء تغطيهم وتهلكهم (إن في ذلك لآية) ودلالة على قدرة الله على البعث .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ

رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾

لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمان وذكر ما أعطاه الله من فضله من النبوة والكتاب والمعجزات (يا جبال أوّبي معه) أي قلنا للجبال رجّعي معه التسبيح . وقيل: معناه سيري معه فكانت الجبال تسير معه أينما سار وذلك معجزة له (وألنّا له الحديد) فصار في يده كالشمع من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة (أن اعمل سابغات) أي أعمل من الحديد دروعاً ، وانما ألان الله تعالى الحديد لداود (ع) لأنه أحب ان يأكل من كسب يده فألان الحديد له وعلّمه صنعة الدرع وكان اول من اتخذها (وقدّر في السرد) أي عدل في نسج الدروع ، وقيل: السرد المسامير التي في حلق الدروع (واعملوا صالحاً) أي اعمل أنت وأهلك الصالحات (ولسليمان الريح) أي وسخّرنا لسليمان الريح (غدوّها شهر ورواحها شهر) مسيرة شهر أي كانت تسير في اليوم مسير شهرين للراكب (وأسلنا له عين القطر) اي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له (ومن الجن مَن يعمل بين يديه باذن ربه) أي وسخّرنا له من الجن مَن يعمل له وبحضرته ما يأمرهم به من الأعمال ، حيث سخّرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته (ومَن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أي ومَن يعدل من هؤلاء الجن عن طاعة

سليمان نذقه عذاب النار (يعملون له ما يشاء من محاريب) وكان مما عملوه بيت المقدس فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر واليواقيت والجواهر فحملها الى دار مملكته ، (وتماثيل) يعني صوراً من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ، قيل:كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له ، وروي عن الصادق (ع) أنه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنه الشجر وما اشبهه . (وجفان كالجواب) أي صحاف كالحياض التي يُجبى بها الماء وكان سليمان (ع) يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان (وقدور راسيات) أي ثابتات لعظمهن (اعملوا آل داود شكراً)أي قلنا لهم يا آل داوود اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما أتاكم من النعم ، وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة (وقليل من عبادي الشكور) قال ابن عباس : أراد به المؤمن الموحد (فلما قضينا عليه الموت) أي حكمنا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته إلا الارضة ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط ، وفي ذلك من الحكم الالهية ما لا يحصى من الأغراض كغرض أكمال بناء المسجد ، وغرض كشف أن الجن لا تعلم الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون ومنها أن يعلم أن من حضر اجله لا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان مع جلالته (فلما خرّ) أي سقط سليمان ميتاً (تبيّنت الجن) أي ظهرت الجن وانكشف أمرها للناس (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) الأعمال الشاقة .

قوله تعالى :

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا

مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾
فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ
ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم
بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

عن الكلبي عن أبي صالح قال : قالت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب ، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا ، قالوا فماذا تأمرين ؟ ، قالت : من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد ، وكانت ازد عمان . ثم قالت : مَن كان منكم جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر، وكانت خزاعة . ثم قالت : مَن كان منكم يريد الراسيات

في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل. وكانت الأوس والخزرج . ثم قالت : مَن كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرىٰ وغرير ، وهما من ارض الشام ، وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان . ثم قالت : مَن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومَن كان بالحيرة وآل محرق .

(آية) أي حجّة علىٰ وحدانية الله وكمال قدرته (جنّتان عن يمين وشمال) أي بساتين وانهار وطيب هواء وعذوبة ماء ، والانبياء يقولون للبشر (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) ليزيدكم من نعمه (بلدة طيبة) مخصبة عذبة وليس فيها حر يؤذي ولا برد يؤذي (فأعرضوا) ولم يقبلوا من دعاهم من الأنبياء (فأرسلنا عليهم سيل العرم) وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الىٰ الماء فتحوا السد بقدر حاجتهم ، فلما كذبوا رسلهم فاض الماء عليهم فأغرقهم (وبدّلناهم بجنّتيهم) اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات (جنّتين ذواتي أُكلٍ خمطٍ وأثل) والخمط: هو الأراك أو هو كل شجر له شوك ، والأثل: الطرفاء (وشيء من سدرٍ قليل) يعني أن الاثل والخمط كانا اكثر من السدر ، وكيف كان شجرهم خير شجر فصيّره الله شر شجر بسوء اعمالهم (وجعلنا بينهم وبين القرىٰ التي باركنا فيها قرىً ظاهرة) ومعنىٰ الظاهرة أن الثانية كانت ترىٰ من الأولى لقربها منها حيث كانت القرىٰ متواصلة من اليمن الىٰ الشام (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير من القرية الىٰ القرية مقداراً واحداً ، وفي هذا اشارة الىٰ تكامل نعم الله عليهم في السفر كما هي في الحضر ، إلا أنهم بطروا بنعم الله وبغوا (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) أي اجعل بيننا وبين الشام فلوات (وظلموا انفسهم) بارتكاب المعاصي والكفر (فجعلناهم احاديث) لمَن بعدهم ويضربون بهم المثل : تفرقوا أيادي سبأ .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾
قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ
الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

الضمير في (عليهم) يعود الى اهل سبأ ، وقيل الى الناس كلهم إلا من اطاع الله ، والمعنى أن ابليس كان قال لأغوينّهم ولأضلنّهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظناً فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدّق ظنه وحققه (فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين)الذين علموا قبح متابعته فلم يتبعوه ولم يكن لإبليس عليهم سلطان ولا ولاية يجبرهم على الغي والضلال ، وانما يمكنه الوسوسة فقط ، وانا لم نمكنه من اغوائهم ووسوستهم إلا لنميز بين مَن يتبع الشهوات ووساوس الشيطان

ممن يتقي ويتبع الهدى ، وبهذا التمييز واظهار حال الطرفين يستحق المحسن الثواب ، والمسيء العقاب (قل) يا محمّد للمشركين (أُدعوا الذين زعمتم من دون الله) انهم آلهة أو شركاء لله تعالى هل يستجيبون لكم الى ما تسألونهم ؟ وهذا توبيخ لا أمر ، لأن أوثانهم (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) من خير وشر ونفع وضر (وما لهم فيهما) في خلق السماوات والأرض (وما له منهم من ظهير) أي معاون (ولا تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له) أي لا تنفع عند الله تعالى إلا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء ، وانما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله تعالى ببطلان اعتقادهم(حتى إذا فزع عن قلوبهم) أي كشف الفزع عن قلوبهم (قالوا) أي الملائكة قالت لهم (ماذا قال ربكم قالوا الحق) فيعترفون بما جاء به الرسل انه الحق . (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) انما قال ذلك على وجه الانصاف في المحاججة ، لا انه شاك في أنه على الحق والهدى (قل) يـ محمّد لهؤلاء الكفار (لا تسألون عما أجرمنا) واقترفنا من المعاصي وكل انسان يسأل عما يعمل ويجازى على فعله ، وفي هذا دلالة على أن احداً لا يجوز أن يؤخذ بذنب غيره .

قوله تعالى :

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٠

(قل) يا محمّد (يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا) أي يحكم بالحق ولا يخفى عليه شيء (قل أروني الذين الحقتم به شركاء) وزعمتم انهم لله شركاء ، توبيخاً لهم (كلّا) أي ليس كما تزعمون (بل هو الله العزيز) القادر (الحكيم) في جميع افعاله فكيف يكون له شريك (وما أرسلناك) يا محمّد (إلا كافةً للناس) أي برسالة عامة لعموم البشر (بشيراً) لهم بالجنة (ونذيراً) بالنار ، (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) رسالتك ، أو لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم ، وما عليهم في مخالفتك من العذاب الأليم (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يا معشر المؤمنين (قل) لهم يا محمّد (لكم ميعاد يوم) يوم القيامة أو هو يوم وفاتهم لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون .

قوله تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ ٣٢ ﴿وَقَالَ

لِلَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا
إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا
نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(وقال الذين كفروا) من مشركي العرب قالوا لا نصدق بأن القرآن من الله (ولا بالذي بين يديه) من أمر الآخرة ، وقيل:يعنون به التوراة والانجيل (ولو ترىٰ) يا محمّد (إذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أي محبوسون للحساب يوم القيامة يرد بعضهم الىٰ بعض القول في الجدال (يقول الذين استضعفوا) وهم الأتباع (للذين استكبروا) وهم القادة (لولا أنتم لكنّا مؤمنين) أي لولا دعاؤكم إيانا الىٰ الكفر لآمنا بالله في الدنيا ، فيرد عليهم القادة (أنحن صددناكم عن الهدىٰ بعد إذ جاءكم) ؟ بل انتم كفرتم ولم نقسركم علىٰ الكفر.وقال الأتباع للقادة أيضاً (بل مكر الليل والنهار) أي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدىٰ حين أمرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالىٰ (وأسرّوا الندامة) أي أخفوها ، وقيل اظهروها (لمّا رأوا العذاب) ونزوله بهم (وما أرسلنا في قرية من نذير) أي من نبي (إلا قال مترفوها) جبابرتها والمتنعمون فيها ؛ وفي هذا بيان الىٰ أنه كان اتباع الأنبياء فيما مضىٰ هم الفقراء وأوساط الناس ، وأما الأغنياء فانهم يفتخرون (نحن

اكثر أموالاً وأولاداً) ظناً بأن الله سبحانه إنما خولهم المال والولد لكرامة لهم عنده .

قوله تعالى :

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ
إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي
الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي
الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾

(قل) يا محمد لهؤلاء الكفار المستدلين بالغنى على أنهم لا يعذبون لأن الله فضلهم بالغنى فلا يعذبهم في الآخرة قل لهم (إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء) على ما يعلمه من المصالح ، ويضيق على حسب المصالح (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك بجهلهم فيظنون أن كثرة مال الانسان دليل على كرامته عند الله (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أي قربى (إلا من آمن وعمل

صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما علموا) أي يضاعف لهم في حسناتهم (وهم في الغرفات) في غرف الجنة وبيوتها (آمنون) لا يخافون شيئاً مما يخافه مثلهم في الدنيا من الموت وتغير الأحوال والآفات والأحزان (والذين يسعون في آياتنا) أي يجتهدون في إبطال آياتنا وتكذيبها (معاجزين) أي مثبطين غيرهم عن الايمان والبر (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) أي يعطيكم خلفه إما في الدنيا واما في الآخرة .

قوله تعالى :

قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

(قالوا) أي قالت الملائكة (سبحانك) أي تنزيهاً لك عن أن نعبد سواك (أنت ولّينا) وناصرنا وأولى بنا من دون هؤلاء الكفار (بل كانوا يعبدون الجن) بطاعتهم إياهم فيما دعوهم اليه من عبادة الملائكة ، وقيل: المراد بالجن ابليس وذريته وأعوانه (اكثرهم بهم مؤمنون) بالشياطين مطيعون لهم (فاليوم) يعني في الآخرة (لا يملك بعضكم لبعض) يعني العابدين والمعبودين لا ينفع بعضهم بعضاً (ونقول للذين ظلموا) أي الذين عبدوا غير الله (ذوقوا عذاب النار . . . .) (وإذا تتلى عليهم آياتنا) وتقرأ عليهم حججنا (بيّنات) واضحات (قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم) أي يمنعكم (عما كان يعبد آباؤكم) فقد فزعوا الى تقليد الآباء لما أعوزتهم الحجّة (وقالوا ماهذا إلا افك مفترى) أي كذب وافتراء (وقال الذين كفروا للحق) أي للقرآن انه سحر ظاهر (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أي وما أعطينا مشركي قريش كتاباً قط ،وانما يكذبونك يا محمد بهواهم من غير حجّة ولم يسبق لرسول ان قال لهم أو أمرهم بتكذيبك ، وشأن قومك يا محمّد في تكذيبك كشأن من سبقهم من الأمم التي كذبت رسلها (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) من القوة وكثرة المال وطول العمر (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) انظر آثارهم كيف كان انكاري عليهم فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بمن سبقهم من الهلاك والعذاب .

قوله تعالى :

قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ
وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ
وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾

(قل) يا محمّد انما آمركم وأوصيكم بخصلة واحدة هي كلمة التوحيد ، أو هي طاعة الله و (أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ) أي اثنين اثنين وواحداً واحداً (ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة) أي أن يتفكر الرجل وحده أو مع غيره وتتساءلون هل جربنا على محمّد كذباً أو هل رأينا به جنوناً أو ضعف عقل (إن هو إلا نذير لكم) أي مخوف من معاصي الله (بين يدي عذاب شديد) يوم القيامة ، (قل) لهم يا محمّد لا أسألكم علىٰ تبليغ الرسالة شيئاً من أجر علىٰ بيان الشريعة ، وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه : ما أعطيتني من أجر فخذه ، أو بمعنىٰ إن أجر ما دعوتكم اليه مدّخر لكم ، وليس ثواب عملي إلا على الله (قل) يا محمّد (إن ربي يقذف بالحق) ويلقيه الى انبيائه (جاء الحق) وهو أمر الله تعالىٰ بالإسلام ، وقيل هو الجهاد بالسيف (وما يبديء الباطل وما يعيد) أي ذهب الباطل بحيث لم يبق منه إبداء ولا اعادة .

قال ابن مسعود : دخل رسول الله (ص) مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد . (قل إن ضللت) عن الحق كما تدعون فإنما يرجع ضلالي عليّ (وإن اهتديت) الىٰ الحق فبفضل ربي وما يوحيه اليّ .

قوله تعالى :

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

(ولو ترى) يا محمد (إذ فزعوا) عند البعث فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم (وأخذوا من مكان قريب) أي من القبور ، وحيث كانوا فهم من الله قريب ، وذهب بعض المفسرين الى ان الآية تشير الى أخبار آخر الزمان ومقدمات ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه (وقالوا) اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة أو عند رؤية البأس أو عند الخسف (آمنا به وأنى لهم التناوش) أي ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي ألجئوا اليه (وقد كفروا به من قبل) أي وكيف تقبل توبتهم أو يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك (ويقذفون بالغيب) اي ويرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث ، أو يرمون محمداً (ص) بالظنون من انه ساحر أو شاعر أو مجنون . (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) أي فرق الموت بينهم وبين مشتهياتهم من التوبة أو الرد الى الدنيا (كما فعل) مثل ذلك (بأشياعهم من قبل) من الكفار وممن شايعهم على الكفر والضلال (انهم كانوا في شك) من البعث والنشور .

تمت ولله الحمد سورة سبأ وتفسيرها

سورة الملائكة

وتسمى فاطر مكية ، قال الحسن إلا آيتين (إن الذين يتلون كتاب الله . . .) (ثم أورثنا الكتاب . . .)

ولما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على أهل الشرك والعناد ، افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ودلائل توحيده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِيٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (1) مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا
مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (3) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5)

(فاطر السموات والارض) أي خالقهما مبتدئاً على غير مثال (جاعل الملائكة رسلاً) الى الأنبياء بالوحي ، وانما جعلهم أولي اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الأرض (يزيد في الخلق ما يشاء) من حسن الصورة والصوت وغيرها (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) من مطر أو عافية أو نعمة فإن احداً لا يقدر على امساكه ، وما يمسكه فلا مرسل له (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) الظاهرة والباطنة وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع ، وكلها تدل على أن لا رازق ولا خالق إلا الله ، ولا معبود يستحق العبادة سواه (فأنى تؤفكون) أنى تصرفون عن طريق الحق الى الضلال (وإن يكذبوك) يا محمد (فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور) فيجازي من كذب رسله (يا أيها الناس إن وعد الله حق) من البعث والنشور والجزاء كائن لا محالة فلا تغتروا بملاذ الدنيا ونعيمها وحب الرئاسة فإن ذلك زائل عن قليل ويبقى الوزر (ولا يغرنكم بالله الغرور) الذي عادته ان يغر غيره ، وقيل: ان الغرور هو الشيطان الرجيم .

قوله تعالى :

إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ
فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

(إن الشيطان لكم عدو) يصرفكم عن الخير والبر ويدعوكم الى الشر فعادوه ولا تتبعوه وأنه لا سلطان على المؤمنين وانما سلطانه على حزبه ومن يتبعونه (أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً) يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة ، (فان الله يضل مَن يشاء ويهدي مَن يشاء) وقد مر بيانه في اكثر من موطن ، فلا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرةً وحزناً (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً) أي تهيجه وترسله الى بلدٍ مجدب (فأحيينا به) بذلك المطر (الأرض بعد موتها) بأن انبتنا فيها الزرع بعد أن لم يكن (كذلك النشور) أي كما فعل بالأرض الميتة فأحياها بالزرع كذلك ينشر الله الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) أي من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله ، ويدل عليه ما رواه انس عن النبي (ص) أنه قال: إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز (اليه يصعد الكلم الطيب) ومعنى الصعود هنا القبول ، والكلم الطيب: الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس وأحسن الكلم لا إله إلا الله (والعمل الصالح يرفعه) فان العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه ويقبله منه ، أو بمعنى أن العمل الصالح يرفعه الى الله الكلم الطيب (والذين يمكرون السيئات) أي يعملون السيئات أو هم الذين مكروا برسول الله (ص) في دار الندوة . (ومكر أولئك هو يبور) أي يفسد ولا ينفذ فيما أرادوه

قوله تعالى :

وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ
مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ
هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ
مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ
مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ

بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾

(ثم جعلكم أزواجاً) أي ذكوراً واناثاً (وما تحمل من أنثى و. . . . . إلا في كتاب) أي مثبت كل ذلك عند الله ومكتوب (إن ذلك) أي اثبات كل ذلك سهل على الله يسير (وما يستوي البحران) العذب والمالح (هذا عذب فرات) أي طيب بارد (سائغ شرابه) يستساغ في الحلق هنيء (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يدخل أحدهما بالآخر بالزيادة والنقصان (وسخّر الشمس والقمر) يجريهما كما يريد كل يجري لوقت معلوم (ذلكم الله ربكم) مدبّر هذه الأمور هو الله خالقكم (والذين تدعون من دونه) وتدعونهم آلهة من الأصنام والأوثان (ما يملكون من قطمير) قشر نواة وقيل الحبة في بطن النواة (إن تدعوهم) لجلب منفعة أو كشف ضر (لا يسمعوا دعاءكم) لأن معبوداتكم جماد لا تنفع ولا تضر (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي يتبرأون عن عبادتكم فيقولون لم عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك (ولا ينبئك مثل خبير) أي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد مثل الله سبحانه العليم بالأشياء كلها .

قوله تعالى :

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا

النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ
أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى) أي لا يؤاخذ احد بذنب غيره، (وإن تدع مثقلة) بالآثام غيرها ليتحمل عنها شيئاً من إثمها لا يحمل غيرها شيئاً من حملها وآثامها ولو كان أقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئاً، قال ابن عباس: يقول الأب والأم: يا بني احمل عني، فيقول: حسبي ما عليَّ (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي وهم غائبون عن صور الآخرة وأهوالها، والمعنى أن انذارك لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق (وأقاموا الصلاة) أي داوموا عليها بشرائطها (ومَن تزكى فانما يتزكى لنفسه) أي مَن قام بما يجب عليه من الزكاة، وقيل: تطهر من الآثام فان جزاء ذلك ومردوده لنفسه (وما يستوي الأعمى والبصير) الأعمى عن طريق الحق لا يتساوى مع الذي اهتدى اليه، ولا ظلمات الشرك والضلال مع نور الايمان والهداية (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار، وقيل: يعني ظل الليل وسموم النهار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) المؤمنين والكافرين، وقيل: العلماء والجهال (إن الله يسمع مَن يشاء) أي ينفع

بالاسماع مَن يشاء الانتفاع بها . (وما أنت بمسمع مَن في القبور) أي انك لا تقدر على أن تنفع الكفار بإسماعك إياهم إذا لم يقبلوا كما لا تسمع مَن في القبور من الأموات (إن أنت إلا نذير) أي ما أنت إلا مخوف لهم بالله (إنا أرسلناك بالحق) أي بالدين الصحيح مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) أي ما من أمة من الأمم الماضية إلا بعث ومضى اليهم نذير ينذرهم وفي هذا دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث اليه الرسول وأنه سبحانه اقام الحجة على جميع الأمم . (وإن يكذبوك) يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم) انبياءهم وردّوا دعوتهم رغم أن الرسل جاؤوا أممهم بالمعجزات الواضحات (وبالزبر) أي الكتب ، فلما كذبوا رسلهم أخذناهم بالعذاب وأهلكناهم ، فكيف كان انكاري عليهم وانزالي العذاب بهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ

وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

عاد الكلام الى ذكر دلائل التوحيد مشيراً الى نعمة الغيث والمطر (فأخرجنا به) أي بذلك الماء المنزل من السماء (ثمرات مختلفاً ألوانها) وطعومها وروائحها (ومن الجبال جدد بيض وحمر) أي ومما خلقنا من الجبال طرق بيض وطرق حمر ، ومن الجبال غرابيب سود حالكة السواد (والدواب) التي تدب على وجه الأرض (والأنعام) كالابل والبقر والغنم (مختلف ألوانه كذلك) أي كاختلاف الثمرات واختلاف الجبال . (انما يخشى الله من عباده العلماء) أي لا يخاف من الله حق الخوف ويحذر معاصيه إلا الذين يعرفون الله حق معرفته . وفي الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله . (إن الذين يتلون كتاب الله) أي يقرؤون القرآن (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) يرجون بذلك الانفاق تجارة عند الله وما كان عند الله لن يبور ولن ينفد ، لأن المنفقين في سبيل الله علموا أن الله سيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله على ما أنفقوا .

قوله تعالى :

وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ

فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

(والذي أوحينا اليك) يا محمّد من القرآن فانه (هو الحق) ويدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقاً لما قبله من الكتب بما بشرت به الكتب من اوصاف النبي (ص) وأحوال الإسلام والمسلمين (ثم أورثنا الكتاب) يعني القرآن ، أورثناه للذين اخترناهم وصيّرناه اليهم ، والمروي عن الباقر والصادق (ع) أنهما قالا : هي لنا خاصة وإيّانا عنى . وقيل:هم أمة محمد (ص) ، أو علماء أمة محمّد . (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) والضمير في منهم يعود الى العباد وتقديره فمن العباد ظالم . . قال المرتضى قدس سره : انما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد وقد وردت تفسيرات واحاديث لمعنى الثلاثة . منها ما روي عن أبي جعفر (ع) قال اما الظالم لنفسه منا فمن عمل صالحاً وآخر سيئاً ، وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد ، وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين (ع) ومن قتل من آل محمد شهيداً . (ذلك هو الفضل الكبير) معناه ايراث الكتاب واصطفاء الله إياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم . (جنات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور) جمع سوّار،والحرير:الابريسم المحض ، ثم اخبر سبحانه انهم إذا دخلوا الجنة يقولون (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) والغم الذي كانوا عليه في الدنيا ، أو الحزن الذي أصابهم قبل دخول الجنة (إن ربنا لغفور شكور) يقبل اليسير من محاسن اعمالهم ، وشكره سبحانه هو مكافأته لهم على

الشكر والقيام بطاعته (الذي أحلّنا دار المقامة) أي أنزلنا دار الخلود ، حيث لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة (ولا يمسّنا فيها لغوب) أي أعياء ومتاعب في طلب المعاش .

قوله تعالى :

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور (٣٦) وهم يصطرخون فيها
ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (٣٧)
إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور (٣٨)
هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
إلا خسارا (٣٩) قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني
ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم
على بينت منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠)

لما قدم سبحانه ذكر ما أعده لأهل الجنة من انواع الثواب ، عقّبه بذكر ما

أعده للكفار من اليم العذاب وأنهم (لا يقضىٰ عليهم) بالموت فيستريحوا من العذاب (كذلك) أي مثل هذا العذاب ونظيره (نجزي كل كفور) بالله مكذب لرسله (وهم يصطرخون فيها) أي يتصايحون ويستغيثون ويقولون (ربنا أخرجنا) من العذاب نؤمن بدل الكفر ونطع أمرك ونعمل في الدنيا (غير الذي كنا نعمل) من المعاصي ، فوبّخهم الله تعالىٰ فقال (أولم نعمركم) ونعطكم من العمر ما أمكنكم به التفكر والتذكر . (وجاءكم النذير) من عذاب الله وهو محمّد (ص) وقيل:هو القرآن،وقيل:النذير موت الأهل والأقارب (فذوقوا) العذاب (فما للظالمين من نصير) يدفع اليوم عنهم العذاب (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) أي جعلكم أمة تخلف أمة وأورث اللاحقين ما كان للسابقين (فمَن كفر فعليه كفره) أي فعليه ضرره أي ضرر وعقاب كفره ، والمقت:شدة البغض (قل) يا محمّد أخبروني أيها المشركون عن الأوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة أروني ماذا خلقوا ، وبأي شيء أوجبتم لهم شركاً مع الله في العبادة أبشيء خلقوه من الأرض (أم لهم شرك في السماوات) أم أنزلنا عليهم كتاباً يصدق دعواهم (فهم علىٰ بينت) ودلالة واضحة من ذلك الكتاب ؟لكن الظالمون يعد بعضهم بعضاً غروراً لا حقيقة له .

قوله تعالىٰ :

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا
﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

اخبر سبحانه عن عظيم قدرته وسعة ملكه ، وانه يمسك السموات من غير شيء يرفعها من فوقها ولا عماد تحتها ، ويمسك الأرض كذلك من أن تزول ، وان قدّر الله أن تزولا لا يستطيع احد امساكهما (من بعده) أي من بعد الله تعالى ، أو من بعد زوالهما (إنه كان حليماً) لا يعاجل بالعقوبة من استحقها (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) يعني كفار مكة حلفوا بالله بأيمان غليظة (لئن جاءهم نذير) أي رسول من الله تعالى (ليكونن اهدى) الى قبول أقوال الرسل وأسرع الى تصديق الأنبياء من الأمم الماضية . فلما جاءهم النبي محمّد (ص) (ما زادهم) مجيئه (إلا نفوراً) أي انهم ازدادوا بعد مجيء النبي تباعداً ونفوراً ، وكان ذلك منهم (استكباراً) على الله من أن يكونوا تبعاً لغيرهم (ومكر السيء) لغرض الإضرار بالمؤمنين ، والمكر السيء: كل مكر اصله الكذب والخديعة ، لأن من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين ، (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) أي لا ينزل جزاء المكر السيء إلا بمن فعله (فهل ينظرون إلا سنّة الأولين) أي فهل

ينتظرون إلا أن يحل بهم ما حل بالأولين الذين كذبوا الرسل وحاربوهم (فلن تجد) يا محمّد (لسنّة الله تبديلاً) أي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر به ، فالتبديل:تصيير الشيء مكان غيره ، والتحويل:تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه ، والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ، (أولم يسيروا في الأرض) هؤلاء الكفار وينظروا في احوال الأُمم السابقة ، ويروا كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم (وكانوا أشد منهم) أي كان الماضون الذين أخذهم الله بالعذاب اشد قوة من هؤلاء المتأخرين (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من الشرك وتكذيب الرسل لعجل لهم العقوبة ولو فعل سبحانه وعجّل عقوبة من يستحق العقوبة (ما ترك على ظهرها من دابة) أي لم يبق على ظهر الأرض من يدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) مفسرة في سورة النحل آية (٦١) .

تمت ولله الحمد سورة الملائكة وتفسيرها

سورة يس

مكية عند الجميع ، قال بن عباس إلا آية منها
وهي قوله تعالى: وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله . . .
نزلت بالمدينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ
فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

قيل نزل قوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً . . .) نزلت في قريش حين

اجتمعوا بباب النبي (ص) فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه،أو هي في أبي جهل خاصة حين حلف لئن رأى محمّداً يصلّي ليرضخن رأسه الى آخر القصة .

(يس) تقدم الكلام في الحروف التي عند مفتتح السور في سورة البقرة ، وقيل معنى يس يا انسان ، أو يا رجل ، وقيل:هو اسم النبي محمّد (ص) كما هو مروي عن علي (ع) وأبي جعفر (ع)

(والقرآن الحكيم) أقسم سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل ، أو لما فيه من الحكمة بأنك يا محمّد ممن أرسله الله تعالى بالنبوة (على صراط مستقيم) على شريعة واضحة ، وهذا القرآن تنزيل من الله الرحيم بخلقه ، (لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم) أي لتخوف به قوماً لم ينذر آباؤهم لأنهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمّد عليهما السلام ، وقيل:بمعنى لم يأتهم نذير من انفسهم ، أو بمعنى كما أُنذر آباؤهم (فهم غافلون) عما تضمنه القرآن من نزول العذاب (لقد حق القول على أكثرهم) أي استحق العقاب اكثرهم (فهم لا يؤمنون) حتى يموتوا على الكفر وبذلك أخبر الله ملائكته ، وانهم سيُغلّون من أيديهم الى اعناقهم وأذقانهم (فهم مقمحون) أى مغللون، والمقمح:الغاض بصره بعد رفع رأسه (وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ...) صفة القوم الذين همّوا بقتل النبي (ص) فقد روي أن أبا جهل همّ بقتل النبي (ص) فكان إذا خرج بالليل لا يراه ويحول الله بينهما (فأغشيناهم) فأعميناهم فهم لا يبصرون ، وقيل:أنهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن وأصروا على عنادهم لازمهم الضلال وحجب عنهم الايمان فصاروا كالمغلول والمسدود عليه طريقه وقد تم بيان تفسيره وما بعده بسورة البقرة ، وأنهم وصلوا الى حال من العناد واللجاجة (أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) .

قوله تعالى :

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ
بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ
مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ
اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

والمعنى انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن ، وخشي الرحمن فيما غاب عنه وصدق بأمر الآخرة ، فبشر يا محمد من هذه صفته بان الله يغفر له ذنبه ويجزيه اكرم الجزاء(نحن نحيي الموتى)في القيامة للجزاء(ونكتب ما قدموا)من طاعة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزءُ الثالِث وَالعشرُون

مِنَ القرآن الكَريم

ومعصية (وآثارهم) من أعمالهم التي صارت من بعدهم سنّة يقتدى بها من خير أو شر (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) وأحصينا كل شيء منهم في اللوح المحفوظ (واضرب لهم) يا محمّد مثلاً (اصحاب القرية) وهي انطاكية حين بعث الله اليهم المرسلين من قبل عيسىٰ (ع) يدعونهم لعبادة الله وحده ونبذ عبادة الأوثان إلا أن اهل انطاكية كذبوا الرسولين وضربوهما وحبسوهما (فعززنا بثالث) أي قويناهما برسول ثالث وكلهم من حوازيّ عيسىٰ (ع) فقال الرسل لأهل القرية إن الله أرسلنا اليكم فقال اهل القرية (ما أنتم إلا بشر مثلنا) فلا تصلحون للرسالة وأنتم كاذبون في دعواكم الرسالة من الله حينها قال الرسل للكفار (وما علينا إلاّ البلاغ المبين) وأنه ليس علينا أن نحملكم على الايمان وانما يلزمنا أداء الرسالة والتبليغ ، فقال الكفار حين عجزوا عن رد معاجز الرسل وأصروا على عدم استعمال العقل (إنا تطيّرنا بكم) أي تشاءمنا (لئن لم تنتهوا) عن دعوى الرسالة لنشتمنّكم أو لنرجمنّكم بالحجارة ونذيقكم عذاباً اليماً ، فقال الرسل (طائركم معكم) أي الشؤم معكم لإصراركم علىٰ الكفر بالله العظيم ، اما دعوة التوحيد وعبادة الله سبحانه ففيها كل البركة والخير واليمن فإن شئتم أن تذكروا ذلك وتعودوا الىٰ الحق (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون كل الحدود في تكذيبكم للرسل واصراركم على المعاصي (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعىٰ) وكان قد آمن بالرسل فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وهمّوا بقتلهم جاء مسرعاً وهو ينادي (يا قوم اتبعوا المرسلين) الذين أرسلهم الله اليكم ، وتمام القصة مع الآيات الآتية انشاء الله .

قوله تعالى :

اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ

بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ
يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾
وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا
مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾

ثم ذكر سبحانه تمام قصة الرجل الذي جاء من آخر المدينة يدعوهم للايمان بالله ورسله (اتبعوا من لا يسألكم اجراً) ولا يريدون من أموالكم شيئاً بدل الهدى (وهم مهتدون) الى طريق الحق سالكون له ولما أخذ المؤمن واوقف بين يدي الملك سأله الملك أفأنت تتبعهم فقال (ومالي لا أعبد الذي فطرني) وخلقني وهداني (واليه ترجعون) فيجزيكم بكفركم أأعبد من دون الله آلهة لا تنفعني عبادتهم شيئاً ولا يخلصوني من هلاك الكفر وعقابه ، ولئن فعلت ذلك وعبدت غير الله الواحد القهار (إني إذاً لفي ضلال مبين) واضح . (إني آمنت بربكم فاسمعوا قولي واقبلوه .

أو هو خطاب للرسل ان اسمعوا ايماني لتشهدوا لي بذلك عند الله فلما اظهر ايمانه قتله الكفار فأدخله الله الجنة فلما دخلها (قال يا ليت قومي يعلمون) ما أعطاني الله من المغفرة وجزيل الثواب وفي هذا دلالة على نعيم القبر وعذابه .

(وما أنزلنا على قومه من بعده) أي من بعد قتله أو رفعه اليه لم ننزل ملائكة من السماء لا هلاك قومه بعد قتلهم الرسل ولم ننزل على قومه بعد ذلك رسالة من السماء ، وانما كان هلاكهم عن آخرهم بصيحة واحدة (فاذا هم خامدون) فماتوا عن آخرهم (يا حسرة على العباد) ويا ندامة لهم في الآخرة باستهزائهم بالرسل ، وقيل انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتمنوا الايمان وندموا حيث لا ينفعهم الندم .

قوله تعالى :

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ
(٣١) وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا
فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)
لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)

خوف سبحانه كفار مكة (أو لم يروا) ويسمع هؤلاء الكفار كم قرنا اهلكنا مثل عاد وثمود وقوم لوط وان تلك القرون الهالكة لا يعودون إلى الدنيا فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) يوم القيامة للحساب والجزاء (وآية لهم) ودلالة على قدرتنا على البعث (الأرض الميتة احييناها) بالنبات (وجعلنا فيها جنات) أي بساتين ، وفجرنا في تلك الأرض الميتة عيوناً من الماء (وما عملته أيديهم) أي لم تعمل أيديهم تلك الثمار وانما هي من صنع الخالق العظيم ، أو بمعنى الذي عملته أيديهم من أنواع الأشياء المتخذة من النخل والعنب ، ألا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم .

سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم و
مما لا يعلمون (٣٦) وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون
(٣٧) والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٣٩) لا
الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون (٤٠)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(سبحان الذي خلق الأزواج كلها) أي تنزيها وتعظيماً للذي خلق الأصناف كل صنف من الحيوان والشجر فيه ذكر وأنثى من سائر النباتات ومما يخلق من انفسهم ذكوراً واناثاً (ومما لا يعلمون) مما في بطون الأرضين والبحار مما لم يصلهم علمه ، ولهم دلالة أخرى على وجوده سبحانه وعظيم قدرته (الليل نسلخ منه النهار) ونخرج منه ضوء الشمس (فإذا هم مظلمون) لا ضياء لهم ، ودلالة أخرى لهم (والشمس تجري لمستقر لها) عند انقضاء النهار ، أو أنها تجري لمستقر لها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري الى آخر الدنيا ، وان لها مساراً محدداً لا تعدوه في الارتفاع والهبوط .

(والقمر قدرناه منازل) وهي ثمان وعشرون منزلاً ينزل كل يوم وليلة منزلة من تلك المنازل ، الى أن يعود في آخر الشهر (كالعرجون القديم) كالعذق اليابس العتيق ، ثم يخفى يومين آخر الشهر (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) في سرعة مسيره لأنه يقطع مسيره بشهر بينما الشمس تقطع منازلها في

سنة ، ولا يسبق الليل النهار (وكلٌ في فلكٍ يسبحون) قال ابن عباس يسبحون أي يجري كل واحدٍ منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة .

قوله تعالى :

وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم
مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم
مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ
يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

(وآية لهم) أي وحجة لهم وعلامة على اقتدارنا (أنا حملنا ذريتهم) يعني آباءهم وأجدادهم (في الفلك المشحون) سفينة نوح المملوءة بالبشر وما يحتاجون

اليه (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) من مثل سفينة نوح سفناً يركبون فيها ، حيث عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها (وإن نشأ نغرقهم) بهياج الرياح والأمواج فلا مغيث لهم منها إلا برحمة الله يخلصهم (وإذا قيل) للمشركين (اتقوا ما بين أيديكم) من أمر الآخرة فاعملوا لها (وما خلفكم) من أمر الدنيا تخلفونها لا محالة فاحذروها ولا تغتروا بها .

(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) عن النظر والتدبر فيها(وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله)واخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم ، فيحتج الكفار على منعهم لإعطاء الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ، فاذا لم يطعمه دل على أنه لم يشأ إطعامه (إن انتم إلا في ضلال مبين) هذا من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام ، وقيل : انه من قول الله تعالى . (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا، وهذا استهزاء منهم بخبر النبي (ص) وخبر أصحابه (ما ينظرون) أي ما ينتظرون (إلا صيحة واحدة) أي إن القيامة تأتيهم بغتة وهم يخصمون في أمورهم المعاشية ، وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا (فلا يستطيعون توصية) بشيء ، ولا يستطيعون الرجوع الى منازلهم .

قوله تعالى :

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ

تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ
وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ
وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ وَٱمۡتَٰزُواْ
ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ
ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾

اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها إذا بعثوا بعد الموت ، والأجداث هي القبور (الى ربهم) الى الموضع الذي يحكم الله فيه (ينسلون) أي يخرجون سراعاً (قالوا يا ويلنا مَن بعثنا من مرقدنا) أي مَن حشرنا من منامنا ، وحينها يقول المسلمون (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فيما أخبرونا به ، ولا يستغرق أمر دعوتهم وحشرهم إلا مدة (صيحةً واحدةً فاذا هم جميع لدينا محضرون) مجموعون (فاليوم لا تظلم نفس شيئاً) بل يجري فيه بمقتضى العدالة (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل) شغلهم النعيم عما فيه اهل النار (فاكهون) أي فرحون ، وقيل:فاكهون ذووا فاكهة .

(هم وأزواجهم) حلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم (في ظلال) اشجار الجنة ، أو ما يسترهم عن نظر العيون اليهم (على الأرائك) هي السرائر ، أو الوسائد (متكؤن) جالسون جلوس المنعمين ولهم في الجنة (ما يدّعون) ويشتهون (سلام) أي لهم سلام من الله سبحانه يقوله الله (قولاً من ربّ رحيم) بهم يسمعونه ، أو أن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أي يقال للعصاة ابتعدوا

عن المؤمنين ، ثم خصهم سبحانه بالتوبيخ فقال (ألم أعهد اليكم يا بني آدم) ألم آمركم على ألسنة الأنبياء (أن لا تعبدوا الشيطان) . أي لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به من المعاصي ، لأن الشيطان لكم عدو ظاهر عداوته .

قوله تعالى :

وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾

وصف سبحانه عبادته بأنها طريق مستقيم حيث توصل الى الجنة ، ثم ذكر سبحانه سابق عداوة الشيطان لبني آدم (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً) أي خلقاً كثيراً (أفلم تكونوا تعقلون) بأنه يغويكم ويضلكم عن الحق (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها وأنتم في الدنيا (اصلوها اليوم) أي الزموا العذاب وصيروا وقود جهنم جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم الرسل (اليوم نختم على أفواههم) فلا يقدر الكفار يوم القيامة على الكلام ، بل تستنطق الأعضاء لتشهد عليهم ، اما بأن ينطقها الله فتشهد على أصحابها ، أو أن يجعل الله فيها من الآيات والدلائل ما يدل على أن أصحابها عصوا الله سبحانه .

قوله تعالى :

وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ

وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) أي لأعميناهم عن الهدى فكيف يبصرون طريق الحق والنجاة (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) أي مكانهم ، والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فأقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير ، أو لمسخناهم حجارة في منازلهم ، فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء ، وهذا تهديد هددهم الله به (ومَن نعمره ننكسه في الخلق) أي مَن نطيل عمره نصيّره بعد القوة الى الضعف ، ونرده الى حال الهرم التي تشبه حال الطفولة (أفلا يعقلون) في أن الله تعالى يقدر على الإعادة كما قدر على ذلك (وما علمناه الشعر) أي صناعة الشعر وانشاءه (وما ينبغي له) أن يقول الشعر . من عند نفسه ، وقيل بمعنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن إن يكون شعراً وقد صح أنه (ص) كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . (لينذر من كان حياً) أي مَن كان مؤمناً لأن الكافر كالميت ، وقيل: مَن كان حياً أي حيّ القلب عاقلاً (ويحق القول على الكافرين) أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم .

قوله تعالى :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا

مٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ
فِيهَا مَنٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن
دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ
لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثم عاد الكلام الى ذكر الأدلة على التوحيد فقال سبحانه (أوَلم يروا) معناه أوَ لم يعلموا (أنّا خلقنا لهم) لمنافعهم (مما عملت أيدينا) ولم نخلقه باعانة معين ، واليد في اللغة على اقسام منها: الجارحة ومنها النعمة ، ومنها القوة ، والقدرة وغير ذلك .

(أنعاماً) يعني الأبل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) فهي مسخرة لهم (وذللناها لهم) اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة (فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب) فمن منافعها لبس أصوافها وأشعارها وأوبارها وأكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من المنافع (أفلا يشكرون) الله تعالى على هذه النعم (واتخذوا من دون الله آلهة) يعبدونها (لعلهم ينصرون) أي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله ، ثم اكد سبحانه أن هذه الألهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم (وهم لهم جند محضرون) يعني هذه الألهة معهم في النار

(فلا يحزنك قولهم) حين يكذبوك (إنّا نعلم ما يسرون) في ضمائرهم (وما يعلنون) بألسنتهم فنجازيهم على ذلك .

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

نبّه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة البعث والاعادة (أو لم يرَ الانسان أنا خلقناه من نطفة) ونقلناه من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظم ثم الى مرحلة الخلقة السوية التامة ومنحناه الروح وربيّناه ونقلناه من حال الى حال الى أن كمل عقله وصار متكلماً فانتصب لنا خصماً ذو بيان ، وان من يقدر على جميع ذلك من مراحل الخلقة كيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الابتداء وفي الاية دلالة على صحة النظر والاستدلال في أمور الدين والعقيدة (وضرب لنا مثلاً) في انكاره للبعث ضرب مثلاً بالعظم البالي وفته بيده وهو يتعجب ممن يقول أن الله يعيده ويحييه .

(ونسي خلقه) أي ترك النظر في خلقه من نطفة ، ثم يصر المنكر على انكاره (قال من يحيي العظام وهي رميم) أي بالية ، قيل :ان القائل لتلك المقالة أبي بن خلف ، وقيل:هو العاص بن وائل ، وقيل:أمية بن خلف (قل) يا محمد

لهذا المتعجب من الاعادة انما (يحييها الذي انشأها أول مرة) لأن مَن قدر علىٰ خلقها أولاً فهو علىٰ اعادتها اقدر .

(وهو بكل خلق عليم) من الابتداء والاعادة (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون) قيل: ان الآية تعني نوعين من الشجر وهما المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الأعراب زنودهما حتىٰ إذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فتخرج منه النار ، وقال الكلبي: كل شجر تنقدح منه النار إلا العناب (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر علىٰ أن يخلق مثلهم) استفهام تقرير وأنه قادر علىٰ اعادة خلق البشر (بلىٰ) أي هو قادر علىٰ ذلك .

(انما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وذلك في الخلق والانشاء ، أو في التحويلات كقوله كونوا قردةً خاسئين ، وكونوا حجارةً أو حديداً وما أشبه ذلك (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي تنزيها له من نفي القدرة علىٰ الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته (واليه ترجعون) يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم .

تمت ولله الحمد سورة يس وتفسيرها

سورة الصافات

مكية : وقد افتتح هذه السورة بمثل ما اختتم به
سورة يس من ذكر البعث والنشور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣)
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)

(والصافات صفاً) قيل:انها الملائكة تصف أنفسها صفوفاً في السماء كصفوف المؤمنين في الصلاة ، أو انها تصف اجنحتها ، إذا أرادت النزول الى الأرض،وقيل:هم المؤمنون حين يقومون مصطفين في الصلاة والجهاد (فالزاجرات زجراً) قيل انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي ، أو هي الملائكة الموكلة

بالسحاب تزجرها وتسوقها ، وقيل:هي زواجر القرآن واياته الناهية عن القبائح ، أو انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن (فالتاليات ذكراً) هم الملائكة تقرأ كتب الله تعالىٰ، أوهم قراء القرآن (إنّ الهكم لواحد) وهي اقسام أقسم الله تعالىٰ بها انه واحد ليس له شريك ، قيل:انها أقسام بالله سبحانه فهي على تقدير ورب الصافات ، ورب الزاجرات ، ورب التين والزيتون،وقيل:انما أقسم الله بهذه الأشياء لأنه ينبيء عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده وعظيم صفاته ، وان له سبحانه أن يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه أن يقسموا إلا به .

(رب السموات والأرض وما بينهما) من سائر الأجناس من الحيوانات والنبات والجماد (ورب المشارق) وهي مشارق الشمس أي مطالعها بعدد ايام السنة ثلاثمائة وستون مشرقاً والمغارب مثل ذلك (إنا زينا السماء الدنيا) التي هي اقرب السماوات ، فالله سبحانه زيّن السماء بما يمتع نفس الرائي لها (وحفظاً من كل شيطان مارد) أي خبيث متمرد ، وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الىٰ كلام الملائكة ويوسوسون به في قلوب الكهنة ويوهمونهم أنهم يعرفون الغيب،فمنعهم الله تعالىٰ عن ذلك (لا يسّمعون إلا الىٰ الملأ الاعلىٰ) أي لكي لا يستمعوا الىٰ الكتبة من الملائكة في السماء ، والملأ الأعلىٰ عبارة عن الملائكة لأنهم في السماء (ويقذفون من كل جانب) أي يرمون بالشهب إذا أرادوا الصعود الىٰ السماء للاستماع (دحوراً) أي دفعاً لهم وطرداً بالعنف (ولهم عذاب واصب) عذاب دائم يوم القيامة .

(إلا من خطف الخطفة) والتقدير لا يستمعون الىٰ الملائكة إلا من وثب الوثبة فاختلس خلسةً من الملائكة ، فلحقه وأصابه نار محرقة .

قوله تعالىٰ :

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا
آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾
قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾

خاطب سبحانه نبيه (ص) فقال (فاستفتهم) أي فاسألهم يا محمّد سؤال تقرير (أهم أشد خلقاً) وأحكم صنعة (أم من خلقنا) قبلهم من الأمم السالفة يريد انهم ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالعذاب لأنهم قالوا نحن أشد فأعلمهم أن الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة فهم من ذرية من سبقهم من البشر ، واللازب: الملتصق من الطين الحر (بل عجبت) يا محمّد من تكذيبهم إياك (ويسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا لا يذكرون) أي لا يتعظون (واذا رأوا آية) من آيات الله ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها (يستسخرون) يستهزؤون ، وسخر واستخر بمعنىً واحد ، وقيل: معناه يستدعي بعضهم بعضاً الى إظهار السخرية (وقالوا إن هذا إلا سحر مبين) ظاهر (إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون) ومحشورون (أو آباؤنا الأولون) أي وكيف يبعث آباؤنا بعد ما صاروا تراباً وأن هذا لا يكون (قل) لهم (نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هي) أي قصة البعث (زجرة واحدة) أي صيحة واحدة (فاذا هم ينظرون) الى البعث الذي كذبوا به أو الى ما ينزل بهم من عذاب الله (وقالوا) أي ويقولون حينها معترفين على انفسهم (يا ويلنا) من

العذاب ، وهي كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة .

قوله تعالى :

هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾

(هذا يوم الفصل) بين الخلائق حيث يدخل المطيع الجنة والعاصي النار (الذي كنتم) يا معشر الكفار (به تكذبون) وهذا كلام بعضهم لبعض، وقيل: هو كلام الملائكة ، ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة (أحشروا الذين ظلموا) انفسهم بارتكاب المعاصي وتكذيبهم الرسل (وأزواجهم) أي وأشباههم ، فيكون المعنى ان صاحب الزنا يحشر مع اصحاب الزنا وأصحاب الخمر كذلك ، وقيل: وأزواجهم المشركات (وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) بدلاً من الهداية الى الجنة (وقفوهم) أي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم (انهم مسؤولون) انهم مسؤولون عما دعوا اليه من البدع ، أو عن اعمالهم وخطاياهم، وقيل: عن قول لا إله الا الله ، وعن أبي سعيد الخدري عن ابن عباس مرفوعاً مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب (ع)

(ما لكم لا تناصرون) أي لا ينصر بعضكم بعضاً في دفع العذاب ، وهو توبيخ لهم (بل هم اليوم مستسلمون) أي منقادون خاضعون (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ان كل واحد منهم يقول لصاحبه على وجه التأنيب لِمَ غررتني ، ويقول ذلك لِمَ قبلت مني ، ويتلاومون ويتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) أي كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة ، والعرب تتيمن بما جاء من اليمين (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) مصدقين بالله (وما كان لنا عليكم من سلطان) أي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فلا حق لكم بذلك اللوم (بل كنتم قوماً طاغين) خارجين عن الحق

قوله تعالى :

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ
﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾
وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾

هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قال (فحق علينا قول ربنا) أي وجب علينا قول ربنا بأنا لا نؤمن ونموت على الكفر ، أو وجب علينا العذاب الذي نستحقه بالكفر والاغواء .

(إنا لذائقون) العذاب (فأغويناكم) أي أضللناكم عن الحق وهذا اعتراف منهم بالضلال والاضلال (إنا كنّا غاوين) أي داخلين في الضلال والغواية (فانهم يومئذٍ في العذاب مشتركون) وان ذلك التخاصم لا يخفف من عذاب ومسؤولية كل من الضالين والمضلين (إنا كذلك نفعل بالمجرمين) الكافرين كما فعلنا بهؤلاء (انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) عن ذلك القول (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون النبي (ص) فردّ الله قولهم وكذبهم بأن قال (بل جاء بالحق) أي ليس بشاعرٍ ولا مجنونٍ لكنه أتى بما تقبله العقول من الدين والحق (وصدق المرسلين) بما أتوا به من الله ، ثم خاطب الكفار فقال (انكم) أيها المشركون (لذائقوا العذاب الأليم) على كفركم ونسبتكم إياه الى الشعر والجنون (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون) أي بما تستحقون (إلا عباد الله المخلصين) الذين اخلصوا العبادة لله تعالى وأطاعوه فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب .

قوله تعالى :

أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا
يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ
مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾

بيّن سبحانه ما أعده لعباده المخلصين من أنواع النعيم (فواكه) وهي جمع

فاكهة ويطلق على الرطب واليابس من الثمار (وهم مكرمون) أي معظمون (في جنات النعيم) بساتين فيها أنوع النعيم يتنعمون بها (على سرر متقابلين) يستمتع بعضهم ببعض بالنظر (يطاف عليهم بكأس) وهو الإناء بما فيه من الشراب (من معين) أي من خمر جارية في أنهار (بيضاء) قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن

(لذة للشاربين) اي ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة (لا فيها غول) أي لا تغتال عقولهم ولا تؤلم أبدانهم (ولا هم عنها ينزفون) أي لا ينزف ولا يفنى خمرهم (وعندهم قاصرات الطرف) أي قصرن طرفهن على ازواجهن فقط ، وقيل: لا يفتحن أعينهن دلالاً وغنجاً (عين) أي واسعات العيون ، وقيل: هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها (كأنهن بيض مكنون) كبيض النعام مكنة بالريش من الغبار والريح ، وقيل: شبههن ببطن البيض قبل أن يقشر وقبل أن تمسه الأيدي (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعني اهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن احوالهم فيبشر كل صاحب بأنعام الله تعالى عليه .

قوله تعالى :

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ
﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾

هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسألة (قال قائل منهم) أي من اهل الجنة (اني كان لي قرين) أي صاحب كان لي في الدنيا (يقول) لي مستهجناً فعلي (أإنك لمن المصدقين) بيوم الدين وبالبعث والجزاء (أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون) أي مجزيّون ، والمعنى أن ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا مستنكراً ومستبعداً أنبعث بعد أن صرنا تراباً ؟ إنّ هذا لا يكون ابداً (قال هل أنتم مطّلعون) أي قال هذا المؤمن لإخوانه في الجنة هل أنتم مطّلعون هل تريدون أن تروا مكان هذا القرين في النار ؟ فيقولون نعم اطلع أنت،قال الكلبي:وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها الى اهل النار : فاطّلع المؤمن فرأى قرينه (في سواء الجحيم) أي في وسط النار فقال المؤمن لذلك الكافر (تا لله إن كدت لتردين) أي كدت لتهلكني بما قلته ودعوتني إليه (ولولا نعمة ربي) باللطف والهداية (لكنت من المحضرين) معك في النار ، ثم يستمر المؤمن بتوبيخه للكافر أليس كنت في الدنيا تقول لي أنا لا نموت إلا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب ؟ ثم يقول اهل الجنة (إن هذا لهو الفوز العظيم) معناه فما نحن بميّتين في هذه الجنة .

قوله تعالى :

لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ

لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾

قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة (لمثل هذا فليعمل العاملون) أي لمثل هذا الثواب والفوز ، وقيل:هذا من قول الله تعالى للترغيب بالطاعة (أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم) أي أذلك الذي ذكرناه من قرى اهل الجنة وما أعد لهم خير منزلاً أم نزل اهل النار .

(إنا جعلناها فتنة للظالمين) أي اختباراً لهم ، وقيل:ان المراد بالفتنة العذاب أي جعلناها شدة عذاب لهم (انها شجرة تخرج من اصل الجحيم) أي إن الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم ، وليس ببعيد أن يخلق الله سبحانه شجرة في النار من جنس النار أو من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) قيل:ان رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها الاستن وهذه الشجرة تشبه بني آدم،وقيل:ان قبح صور الشياطين متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه كأنه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت بشاعته في قلوب الناس (فانهم لآكلون منها) أي ان اهل النار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة فيملؤون منها بطونهم لشدة جوعهم .

(ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) أي خليطاً من ماء حار مع ذلك الطعام (ثم إن مرجعهم) بعد أكل الزقوم وشراب الحميم (لإلى الجحيم) اي ومنقلبهم ومسكنهم النار (إنهم ألفوا آباءهم ضالين) عن الحق والدين فهم يقلدونهم ويتبعونهم في كفرهم وضلالهم .

قوله تعالى:

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾

(ولقد) اللام هي التي تدخل في جواب القسم ، وقد للتأكيد (ضل قبلهم) أي قبل هؤلاء الكفار ضلوا عن طريق الهدىٰ كثير من الأُمم السالفة وفي هذه الآية دلالة علىٰ أن اهل الحق في كل زمان اقل من اهل الباطل (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الأنبياء والرسل ينذرون الأُمم ويخوفونهم ويحذرونهم عاقبة الكفر (فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين) أي المكذبين المعاندين فانظر يا محمّد كيف هلكوا بعنادهم وماذا حلّ بهم من العذاب (إلا عباد الله المخلصين) الذين قبلوا وآمنوا بالأنبياء وأخلصوا لله في عباداتهم (ولقد نادانا نوح) أي دعانا نوح بعدما يئس من ايمان قومه دعانا لننصره علىٰ قومه (فلنعم المجيبون) وخلّصناه من اذى قومه باهلاكهم (ونجيّناه وأهله من الكرب العظيم) الذي كان ينزل به من قومه،والكرب:كل غم يصل حره الىٰ الصدر (وجعلنا ذريته هم الباقين) بعد الغرق ، فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح (ع) قال الكلبي:لما خرج نوح من

السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساؤهم (وتركنا عليه في الآخرين) أي تركنا عليه ذكراً جميلاً وأثنينا عليه في أمة محمد (ص) الى يوم القيامة وذلك الذكر قوله (سلام على نوح في العالمين) أي التسليم عليه في الآخرين (إنا كذلك نجزي المحسنين) أي جزيناه ذلك الثناء الحسن ، وما فعلناه بنوح كذلك نجزي كل محسن ونكافيه باحسانه (إنه من عبادنا المؤمنين) يعني نوحاً (ع) (ثم أغرقنا الآخرين) أي من لم يؤمن بنوح ونبوته .

قوله تعالى :

وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٣) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ
قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ
تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ
(٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥)
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى
ٱلْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّى
ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠٠)

(وإن من شيعته لإبراهيم) أي من شيعة نوح ابراهيم (ع) علىٰ منهاجه وسننه في التوحيد والعدل ، وقيل:معناه وإن من شيعة محمّد (ص) ابراهيم (إذ جاء ربه بقلبٍ سليم) خالص من الشرك والمعاصي والغل والغش (إذ قال لإبيه وقومه) مستنكراً عليهم عبادة غير الله (ماذا تعبدون أئفكاً آلهة) الإفك هو اشنع الكذب (دون الله تريدون) أي تريدون عبادة آلهةٍ غير الله تعالىٰ (فما ظنّكم برب العالمين) أن يصنع بكم ؟ (فنظر نظرةً في النجوم فقال إني سقيم) قيل بمعنىٰ أنه (ع) نظر في النجوم فاستدل بها علىٰ وقت حمىٰ كانت تعتاده فقال إني سقيم أي حضر وقت مرضي وسقمي .

وقيل:بمعنىٰ انه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم انه يقول بمثل قولهم فتركوه ظناً منهم أن نجمه يدل علىٰ سقمه أو أن الله أوحى اليه انه سيسقم .

وقيل:انه بمعنىٰ نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها علىٰ انها محدثة وانها ليست بآلهة .

أو بمعنىٰ اني سقيم القلب مغموم حزناً من اصرار القوم علىٰ عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر (فتولوا عنه مدبرين) إخبار عن قومه لأنهم لما سمعوا قوله إني سقيم تركوه واعرضوا وخرجوا الىٰ عيدهم (فراغ الى الهتهم) الى اصنامهم وخاطبها استهجاناً لعبادتها وتنبيهاً علىٰ أن من لا يتكلم ولا يقدر علىٰ الجواب كيف تصح عبادته (ما لكم لا تنطقون) أي ما لكم لا تجيبون (فراغ عليهم ضرباً باليمين) أي مال علىٰ الأصنام يكسرها بيده اليمنىٰ (فأقبلوا اليه يزفون) أي أقبلوا بعد الفراغ من عيدهم مسرعين الىٰ ابراهيم لأنه بلغهم ما صنع ابراهيم بآلهتهم فقصدوه وقالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا فأجابهم مستنكراً عبادتهم (قال أتعبدون ما تنحتون) لأنهم كانوا ينحتون الأصنام بأيديهم (والله خلقكم وما تعملون) أي وخلق ما عملتم من الأصنام فيكف تدعون عبادته سبحانه ، ولما لم يجدوا لهم

حجّة يردون بها على ابراهيم لجؤا للعناد (قالوا ابنوا له بنياناً) قال ابن عباس بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤوه ناراً وطرحوه فيها (فألقوه في الجحيم) قال الزجاج: كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ، وقيل: الجحيم النار العظيمة (فأرادوا به كيداً) أي تدبيراً وحيلة لاهلاكه (فجعلناهم الأسفلين) بأن اهلكناهم وأنجينا ابراهيم (ع) (وقال) ابراهيم (إني ذاهب الى ربي) أي مهاجر الى ربي اهجر ديار الكفر وأذهب الى حيث أمرني ربي والى مرضاته وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام ،

فلما قدم الأرض المقدسة سأل ابراهيم ربه أن يرزقه الولد (رب هب لي من الصالحين)

قوله تعالى :

فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ
أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا
تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ
﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

(فبشرناه بغلام حليم) أي بولد وقور ، والحليم الذي لا يعجل في الأمر قبل وقته مع القدرة عليه ، أو الذي لا يعجل بالعقوبة (فلما بلغ معه السعي) أي شب وصار يمشي ويعينه في أموره ، أو بمعنى السعي بالعمل لله والعبادة قالوا وكان ابن ثلاث عشرة سنة (قال يا بني إني أرى في المنام ...) وأرى هنا بمعنى رأيت ، أو اعتقد ، فمعنى الآية أن ابراهيم قال لابنه إني ابصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ماذا عندك من الرأي ، والأولى أن يكون الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث أن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الأنبياء وحي .

وقال أبو مسلم رؤيا الأنبياء مع أن جميعها صحيحة ضربان احدهما : أن يأتي الشيء كما رأوه ، ومنه قوله سبحانه (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ...) والثاني : أن يكون عبارة عن خلاف الظاهر مما رآه في المنام وذلك كرؤيا يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين، وكان رؤيا ابراهيم (ع) من هذا القبيل ، لكنه لم يأمن أن يكون ما رآه مما يلزمه العمل به على الحقيقة فلما أسلما أعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبح بذبح (وتله للجبين) أي: اضجعه على جبينه ، أو وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء .

(إنا كذلك نجزي المحسنين) أي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقهما بالاستسلام والإنقياد لأمر الله .

(إن هذا لهو البلاء المبين) أي الامتحان الظاهر الشديد واختلف العلماء في الذبيح من أولاد ابراهيم،قيل:انه اسحاق ، وقيل:انه اسماعيل ، وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن أئمتنا (ع) إلا أن الأظهر أنه اسماعيل ، وقد صح عن النبي (ص) أنه قال:أنا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسماعيل ، والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه . وقد استدل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل وقت فعله فقال إنّ الله تعالىٰ نهاه عن ذبحه بعد أن امره به ، وقد أُجيب على ذلك بوجوه اكدت عدم وجود النسخ في هذه الآية وان ابراهيم لم يؤمر بالذبح وانما أُمر بمقدماته وقد فعلها .

(وفديناه بذبح عظيم) واختلف في الذبح،فقيل:كان كبشاً من الغنم،وقيل فُدي بوعل اهبط عليه من ثبير وهو جبل بين مكة وعرفات (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم . . . وبشرناه باسحاق) أي بولادة اسحاق وانه من جملة الأنبياء الصالحين .

(وباركنا عليه وعلىٰ اسحاق) أي وجعلنا فيما أعطيناهما الخير والبركة دائماً ثابتاً (ومن ذريتهما) أي من أولاد ابراهيم واسحاق (محسن) بالايمان (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي .

قوله تعالىٰ :

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا
الْكِتَٰبَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا
فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

﴿١٣١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موس وهارون (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهما نعماً كثيرة منها النبوة ، ومنها النجاة من آل فرعون الى غير ذلك (فكانوا هم الغالبين) القاهرين بعد أن كانوا مغلوبين مقهورين (وآتيناهما الكتاب المستبين) وهي التوراة ، ودللناهما على الطريق المؤدي الى الحق (وتركنا عليهما في الآخرين) من الثناء الجميل بأن قلنا (سلام على موسى وهرون) وقد مر القول بذلك .

(إنا كذلك نجزي المحسنين) المطيعين نجزيهم كذلك على طاعتهم .

قوله تعالى :

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

بيّن سبحانه قصة الياس ، قيل:هو ادريس ، وقيل:هو من انبياء بني اسرائيل (إذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله ونقمته (أتدعون بعلاً) والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد ، وبعل صنماً كان من ذهب كانوا يعبدونه (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادة احسن الخالقين الذي تجب له العبادة (فكذبوه) فيما

دعاهم اليه (فانهم لمحضرون) للحساب أو في العذاب والنار (إلا عباد الله المخلصين) في عبادتهم لله من قومه (وتركنا عليه في الآخرين، سلام على آل ياسين) قال ابن عباس آل ياسين آل محمد (ص) (إنا كذلك نجزي المحسنين) باحسانهم . . .

قوله تعالى :

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي
الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾
وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ
وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى
يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾

(وان لوطاً لمن المرسلين) أي من جملة من ارسله الله الى خلقه داعياً لهم الى طاعته اذكر يا محمد إذ نجينا لوطاً ومن آمن معه من العذاب الذي حل بقومه (إلا عجوزاً في الغابرين) أي في الباقين وهي امرأته (ثم دمرنا الآخرين) أي اهلكناهم (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) يا مشركي قريش تمرون في

ذهابكم ومجيئكم الىٰ الشام علىٰ منازلهم وقراهم (أفلا تعقلون) فتعتبرون بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال .

(وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق . .) أي فر من قومه الىٰ السفينةالمملوءة بالناس والأحمال خوفاً من أن ينزل العذاب بقومه وهو فيهم (فساهم) بأن القوا السهام للأقتراع(فكان من المدحضين)أي وقعت القرعة عليه بأن يلقىٰ في البحر وذلك حين اشرفوا علىٰ الغرق وقرروا إن رموا واحداً في البحر لم يغرق الباقون فوقعت القرعة علىٰ يونس ثلاث مرات فألقوه في البحر فابتلعه الحوت (وهو مليم) أي مستحق للوم عتاب لا لوم معصية لخروجه من بين قومه وذلك وقع منه تركاً للمندوب واختلف في مدة بقائه في بطن الحوت بين ثلاثة ايام وأربعين يوماً .

(فلولا أنه كان من المسبحين) المصلين في ايام الرخاء فنجاه الله عند البلاء ، وقيل:كان تسبيحه (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ولولا ذلك لبقي في بطن الحوت الىٰ يوم القيامة .

(فنبذناه بالعراء) أي طرحناه بالمكان الخالي (وهو سقيم) مريض (وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين) وهو القرع ، وقيل:هو كل نبت يبسط علىٰ وجه الأرض ولا ساق له .

(وأرسلناه الىٰ مائة الف أو يزيدون) قيل:ان الله سبحانه أرسله الىٰ اهل نينوىٰ من ارض الموصل (فآمنوا فمتعناهم الىٰ حين) حكىٰ سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وتابوا فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الىٰ انقضاء أجالهم .

قوله تعالىٰ :

فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ

إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾

(فاستفتهم) أي سل مشركي العرب (ألربك البنات ولهم البنون) وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله اصطفاءً لا ولادة ، وهل يشهدون انهم كانوا حاضرين بأنا خلقنا الملائكة إناثاً (ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله) حين زعموا أن الملائكة بنات الله تعالى فذلك القول منهم إفك وزور فقال (ما لكم كيف تحكمون) بأن لله البنات ولكم البنين (أم لكم سلطان مبين) أي حجة بينة على ما تقولون فأتوا بكتابكم الذي تحتجون به .

(وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) قيل:إنه قول المشركين أن الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لإستتارهم عن العيون ؛ وقيل:هو أن المشركين اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى .

(ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون) أي علمت الملائكة أن هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيامة ومحاسبون .

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ
الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا
ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

خاطب سبحانه الكفار (فانكم وما تعبدون) أي انكم وما تعبدون ما أنتم بفاتنين على عبادته أحداً (إلا مَن هو صالِ الجحيم) أي ما أنتم بمضلين احداً إلا مَن سبق في علم الله أنه سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم باختياره .

(وما منا إلا له مقام معلوم) هذا قول جبرائيل (ع) للنبي (ص) ، وقيل:هو قول الملائكة أي وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم في السماوات يعبد الله فيه ، أولا يتجاوز ما أمر فيه ورتب له (وإنا لنحن الصافون) حول العرش ننتظر الأمر والنهي ، أو الصافون في الصلاة (وإنا لنحن المسبحون) أي المصلون المنزهون الرب عمّا لا يليق به ومنه (لو أن عندنا ذكراً) اي كتاباً من كتب الأولين المنزلة على انبيائه(لكنّا عباد الله المخلصين)الذين يخلصون العبادة لله تعالى فجعلوا عذرهمْ في امتناعهم عن الايمان انهم لا يعْرفون اخبار من تقدمهم ، وهل صاروا الى الجنة أم الى النار .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

اقسم سبحانه فقال (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) أي سبق الوعد منّا لعبادنا الذين بعثناهم (انهم لهم المنصورون) في الدنيا والآخرة (وإن جندنا لهم الغالبون) لأن المؤمنين جند الله وهم يقهرون الكفار بالحجّة تارة وبالفعل أُخرىٰ ثم قال لنبيّه (ص) (فتولّ عنهم) أي اعرض عن هؤلاء الكفار الىٰ حين نأمرك بقتالهم ، وقيل: اتركهم الىٰ يوم القيامة ، أو الىٰ انقضاء مدة الإمهال (وابصرهم فسوف يبصرون) أي انظرهم فسوف يرون العذاب.

(أفبعذابنا يستعجلون) أي يطلبون تعجيل العذاب ، فاذا نزل العذاب بهم (فساء صباح المنذرين) أي فبئس الصباح صباح مَن خَوف وحُذر فلم يحذر (وتولّ عنهم حتىٰ حين وابصر فسوف يبصرون) فكن على بصيرة من امرك فسوف يكونون علىٰ بصيرة من أمرهم حين لا ينفعهم التبصر والندم (سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون) أي تنزيهاً لربك الذي يعز مَن يشاء من الأنبياء والأولياء فسبحانه عمّا يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الأولاد واتخاذ الشريك.

(وسلام علىٰ المرسلين) أي سلامة وأمان ، وقيل: أمر أن سلموا عليهم

كلهم (والحمد لله ربّ العالمين) أي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين عن النبي (ص) قال : مَن أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ في الآخرة يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه : سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون و سلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

تمت وله الحمد سورة الصافات وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة ص

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾
وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

قال المفسرون: ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم ، وأبو جهل وأبي وأمية إبنا خلف ، وعتبة وشيبة إبنا ربيعة ، والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين بن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا ، فدعا أبو طالب رسول الله (ص) وقال : يا بن أخي هؤلاء قومك يسألونك ، فقال ماذا يسألونني ؟ قالوا: دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك . فقال (ص): أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم ؟ فقال أبو جهل: لله أبوك نعطيك ذلك عشر امثالها، فقال: قولوا لا إله إلا الله، فقاموا

وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً . فنزلت هذه الآية ، وروي أن النبي (ص) استعبر ثم قال: يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه فقال له أبو طالب إمض لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً .

(ص) اختلفوا في معناه،فقيل:هو اسم للسورة،وقيل غير ذلك .

(والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف ، وانه لذكر لك ولقومك (بل الذين كفروا) من اهل مكة (في عزة) أي في تكبر عن قبول الحق (وشقاق) أي عداوة وعصيان ومخالفة (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) بتكذيبهم الرسل (فنادوا) عند وقوع العذاب عليهم (ولات حين مناص) أي ليس الوقت حينها ينجيهم (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) أي جاءهم رسول من جنسهم ومن بينهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) حيث يزعم أنه رسول الله ثم استنكروا عليه كما تقدم توحيد الآلهة (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) ما كنا نعبد إلهاً واحداً (إنّ هذا لشيء عجاب) أي أمر عجيب هو الذي يدعونا اليه محمّد ويقول إن الاله واحد .

قوله تعالى :

وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾

(وانطلق الملأ منهم) من الكفار وهم يقولون بعضهم لبعض (أن امشوا)

أي اخرجوا من مجلسكم الذي كانوا فيه عند أبي طالب وهم يؤكدون ويتواصون على عبادة اصنامهم (واصبروا على آلهتكم) وتحملوا المشاق لأجلها (إنّ هذا) الذي نراه من ازدياد اصحاب محمّد (لشيءٌ يراد) أي أمر يراد بنا من الهلاك وزوال النعمة (ما سمعنا بهذا) الذي يدعونا اليه محمّد من توحيد الآلهة (في الملة الآخرة) يعنون النصرانية لأنها آخر الملل ، وقيل:ملة قريش (إن هذا إلا اختلاق) أي كذب (أءُنزل عليه الذكر من بيننا) أي كيف ينزل القران على محمّد وليس بأكبرنا مناً ولا بأعظم منّا شرفاً (بل هُم في شكٍ من ذكري) أي مما أنزلته على رسولي (بل لمّا يذوقوا عذاب) أي انهم سيذوقون العذاب بشكهم وانكارهم نبوة محمّد (ص)

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث يشاؤون ، ولكنها بيد (العزيز الوهاب) فيختار للنبوة مَن يشاء من عباده (أم لهم ملك السموات والأرض) فيستطيعوا أن يمنعوا الله من مراده (فليرتقوا) أي فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها ، وليحتالوا في اسباب توصلهم الى السموات ليأتوا بالوحي الى من يريدون .

قوله تعالى :

جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾

اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون ببدر ، قال قتادة:أخبر الله سبحانه

والنبي بمكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر .

وقيل: هم الأحزاب الذين حاربوا النبي (ص) يوم الخندق .

(كذبت قبلهم) أي قبل هؤلاء الكفار كذبت (قوم نوح وعادٌ وفرعونُ ذو الاوتاد) التي كان يعذب الناس بها ، وقيل: الأوتاد المباني والقصور، وقيل: هي الجموع والجند (وثمود) أي قوم صالح (وقوم لوط وأصحاب الأيكة) وهم قوم شعيب ، وان قريش حزب من احزاب الضلال وتكذيب الرسل (فحق عقاب) أي وجب عقابي بتكذيبهم رسلي ، وما ينتظر كفار مكة (إلا صيحةً واحدةً) في الصور (ما لها من فواق) أي لا إفاقة منها ولا رجوع الى الدنيا بعدها ، وان عقوبة أمة محمّد (ص) بعذاب الاستئصال مؤخرة الى يوم القيامة وعقوبة سائر الأمم معجلة في الدنيا .

قوله تعالى :

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾

(وقالوا ربنا عجّل لنا قطّنا) أي قال هؤلاء الكفار قدم لنا نصيبنا من العذاب ، والقط: الكتاب (قبل يوم الحساب) وذلك منهم استهزاءاً بخبر الله عز وجل ، وقيل: بمعنى أرنا حظنا من النعيم حتى نؤمن .

فقال الله سبحانه (اصبر) يا محمّد على تكذيبهم اياك (واذكر عبدنا داود ذا الأيدي) أي ذا القوة على العبادة ، وقيل: ذا القوة على الأعداء والتمكن العظيم

والنعم (إنه أواب) أي تواب راجع الى ما يحبه الله (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) لله إذا سبح داوود وسخرنا معه الطير (محشورة) أي مجموعة تسبح الله تعالى معه (كلٌ له أواب) أي الطير والجبال مطيع لله فيما يريد، أو مطيع لداوود فيما يأمرها به (وآتيناه الحكمة) وهي النبوة ، وقيل الاصابة في الأمور ، وقيل العلم بالله وشرائعه (وفصل الخطاب) يعني حسم الدعاوى بالشهود والأيمان وأن البيّنة على المدعي واليمين على مَن انكر .

قوله تعالى :

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى
دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ
فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾

لما ذكر سبحانه أنه أعطى داوود الحكمة وفصل الخطاب، عقبه بذكر من تخاصم اليه وهل بلغك يا محمد خبرهم ؟ والاستفهام هنا للترغيب في الاستماع

للقصة والتنبيه على مواضع العبرة فيها (إذ دخلوا على داود ففزع منهم) لدخولهم عليه في غير الوقت الذي تعود فيه لاستقبال المتخاصمين ومن غير الباب المعد لدخول الخصوم ولدخولهم بغير اذنه .

فقالوا لداود نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) فجئنا لتقضي بيننا(ولا تشطط) أي ولا تجر في حكمك ولا تمل لأحدنا على الآخر ودلّنا الى طريق الحق (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة)والنعجة: هي الانثى من الضان والبقر الوحشي ، والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاة (فقال اكفلنيها) اي أعطينها وتنازل لي عنها (وعزني في الخطاب) أي غلبني لأنه كان أبين مني .

(قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) أي ان كان الأمر على ما تدعيه لقد ظلمك (وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض) أي كثيراً من الشركاء يعتدي بعضهم على بعض (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلم بعضهم بعضاً وهم قلة (وظن داود أنما فتناه) أي علم داود أنّا اختبرناه وابتليناه فسأل من ربه المغفرة والستر عليه (وخر راكعاً وأناب) أي سجد لله تعالى ورجع اليه (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) أي قرب وكرامة . واختلف في استغفار داود (ع) من أي شيء كان، قيل:أنه حصل الاستغفار منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع والتذلل له ، وقوله فغفرنا له ذلك أي قبلناه منه وأثبناه عليه ، وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ، أما من جوز على الانبياء الصغائر فقد ذهبوا في تفسير القصة مذاهب شتى لا تناسب قدسية الأنبياء ومنها قصة أوريا بن حيان وعشق داود لزوجته وكيده لأوريا وسعيه في اهلاكه ليتسنى له اخذ زوجته من بعده كلها قصص باطلة لأن ذلك مما يقدح في العدالة وينقص من قدر الأنبياء وقد روي عن علي امير المؤمنين (ع) أنه قال: لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين،حداً للنبوة وحداً

للإسلام، وقال أبو مسلم: لا يمتنع أن يكون الداخلان على داوود كانا خصمين من البشر ، وان يكون ذكر النعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية ، وانما خاف منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة ، وانما عوتب على انه حكم على المدعي عليه قبل أن يسأله .

قوله تعالى :

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾

ذكر سبحانه اتمام نعمته على داوود (ع) أي صيّرناك خليفة تدبر أمور العباد أو خليفة من مضى من الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله تعالى .

(ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) أي اذا اتبعت الهوى عدل بك عن سبيل الله ، وان الذين مالوا عن العمل بما أمرهم الله لهم عذاب شديد يوم الحساب (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) بل لغرض حكيم ومنافع جسيمة (ذلك ظن الذين كفروا) بالله وجحدوا حكمته (أم نجعل الذين آمنوا)

وصدقوا الله ورسله (وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) العاملين بالمعاصي ان هذا لا يكون أبداً وهو خلاف العدل .

ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) (كتاب أنزلناه اليك مبارك) أي ان هذا القرآن كتاب مبارك كثير المنافع والخيرات .

(ليدّبروا آياته) أي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه (وليتذكر أُولوا الألباب) أي أُولوا العقول .

قوله تعالى :

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ
بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ
أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ
أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)

(ووهبنا لداوود سليمان) أي وهبنا له ولداً (نعم العبد) سليمان (إنه أواب) أي رجاع الىٰ الله تعالىٰ في أموره (إذ عرض عليه بالعشي) أي في آخر النهار (الصافنات) الخيل (الجياد) السريعة المشي الواسعة الخطو وكان سليمان قد صلّى الصلاة الأولىٰ وقعد علىٰ كرسيه والخيل تعرض عليه حتىٰ غابت الشمس (فقال إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربي) والمراد بالخير الخيل ، فان العرب تسمى الخيل الخير ، كما روي عن النبي (ص) الخير معقود بنواصي الخيل . والمعنىٰ في الآية أثرت حب الخيل علىٰ ذكر ربي ، وقيل:ان هذه الخيل شغلته عن صلاة العصر ، وفي روايات أصحابنا انه فاته اول الوقت ، وقيل:فاته نفل كان يفعله آخر النهار .

(حتىٰ توارت بالحجاب) أي حتىٰ غربت الشمس ، وقيل:حتىٰ توارت الخيل بالحجاب (ردوها علي) أي قال لأصحابه ردوا الخيل عليّ ، وقيل:انه سأل الله تعالىٰ أن يرد الشمس عليه فردها حتىٰ صلّى العصر .

(فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) قيل:انه أقبل يضرب سوق تلك الخيل وأعناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته ، وقيل:انه ذبحها وتصدق بلحمها ، أو أنه جعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حُباً لها،والرأي الأخير هو أوجه الآراء وأقربها .

(ولقد فتنّا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه (وألقينا على كرسيّه جسداً) أي طرحنا عليه جسداً ، قيل:انه وُلد له ولد ميّت جسد بلا روح فألقي على سريره ، وقيل:هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالىٰ به (ثم أناب) أي رجع الىٰ حال الصحة (قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) قيل:انه التمس وطلب من الله آية النبوة ، أو معجزة تختص به (فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً) أي بحسب ما أراد سليمان ، وسخّرنا له الشياطين

(كل بنّاء) يبني في البر ما يريده سليمان (وغواص) في البحر يستخرج له منها ما يشاء (وآخرين مقرنين في الأصفاد) أي وسخّرنا له آخرين من الشياطين مقرنين بالسلاسل والحديد حيث كان سليمان يفعل ذلك بكفارهم فاذا آمنوا أطلقهم (هذا عطاؤنا) أي هذا الذي تقدم من الملك العظيم هو عطاؤنا لسليمان (فامنن أو أمسك) أي اعط من الناس مَن شئت وامنع مَن شئت (بغير حساب) لا تحاسب عليه يوم القيامة (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) أي إن لسليمان عندنا لقربى وحسن مرجع في الآخرة .

قوله تعالى :

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

واذكر يا محمّد قصة أيوب (ع) وكان في زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب ، حين دعا ربه رافعاً صوته (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) أي بتعب ومكروه ، وقيل بوسوسة حيث يقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك ، أو يذكره بما كان فيه من النعم والأهل والولد حيث انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس ، فوسوس الشيطان للناس أن يجتنبوه يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا تركوا امرأته تدخل عليه قيل دام ذلك سبع سنين فأجاب الله دعاءه وقال له (اركض

برجلك) أي ادفع برجلك الأرض فركض فنبعت بركضته عين ماء، وقيل: عينان فاغتسل من احدهما فبرئ، وشرب من الأخرى فروي (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) روي عن أبي عبد الله (ع) أن الله تعالى أحيا له أهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية وأحيا له اهله الذين ماتوا وهو في البلية ، رحمةً من الله له ، وليتذكر ويعتبر به ذووا العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر(وَخُذْ بيدك ضغثاً) وهو ملء الكف من الشماريخ ، وذلك أنه حلف على امرأته لأمر انكره من قولها لئن عوفي ليضربنّها مائة جلدة فقيل له خذ ذلك واضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك (إنا وجدناه صابراً) على البلاء (نعم العبد انه أواب) أي رجاع الى الله .

قوله تعالى :

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾

(واذكر) يا محمّد لقومك وأُمتك وحدثهم عن (عبادنا ابراهيم واسحق

ويعقوب) ليقتدوا بهم في حميد فعالهم (أُولي الأيدي) أي ذوي القوة على العبادة (والأبصار) التفقه في الدين أو أُولي العلم والعمل أو أُولي النعم على عباد الله (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) أي خلص لهم تذكر الدار الآخرة بالتأهب لها والزهادة في الدنيا كما هو عادة الأنبياء (وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) للنبوة وتحمّل اعباء الرسالة (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل) أي اذكر لأمتك هؤلاء ليقتدوا بهم (وكلٌّ من الأخيار) الذين اختارهم الله للنبوة .

(هذا ذكر) أي لهم ذكر جميل وشرف يذكرون به في الدنيا ، ويرجعون في الآخرة الى ثواب الله ومرضاته (جنات عدن) أي جنات اقامة وخلود يجدون أبوابها مفتحة لهم (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) أي يتحكمون في ثمارها وشرابها (وعندهم قاصرات الطرف) أي عندهم في هذه الجنان ازواج قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ راضيات بهم (أتراب) أي اقران على سن واحد متشابهات ، أو متساويات في الحسن .

قوله تعالى :

هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾

لما بيّن سبحانه احوال أهل الجنة وما أُعد لهم من ثواب ، عقبه ببيان أهل

النار وما لهم من أليم العذاب (هذا وإن للطاغين) الذين طغوا على الله وكذبوا رسله (لشر مآب) أي ضد مآب المتقين (جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) بئس المسكن (هذا فليذوقوه حميم وغساق) أي هذا حميم وغساق ، والحميم: الماء الحار ، والغساق: البارد الزمهرير ، وقيل: الحميم القيح ، وقيل: هو عذاب لا يعلمه إلا الله (وآخر من شكله) من شكل وجنس هذا العذاب .

(أزواج) أي أنواع متشابهة في الرداءة (هذا فوج مقتحم معكم) فان قادة الضلال إذا أدخلوا النار ثم يدخل الأتباع يقول الخزنة للقادة هذا فوج داخل معكم النار كما دخلتم (لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار) .

أي القادة والرؤساء يقولون للأتباع لا مرحباً بهؤلاء . فيقول الأتباع (بل أنتم لا مرحباً بكم) أنتم حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا العذاب، وقيل: ان القائلين الأولين هم أولاد ابليس يقولون لبني آدم الداخلين النار فيجيبهم بنو آدم (قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم) ولا كرامة لكم حيث زينتم الكفر في نفوسنا (قالوا ربنا من قدم لنا هذا) أي من سبب لنا هذا العذاب فزده عذاباً مضاعفاً لكفرهم بالله ، ولإغوائهم الناس بالكفر .

قوله تعالى :

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ

عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ
الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾

حكىٰ سبحانه عن اهل النار ، وأنهم يقولون حين ينظرون في النار فلا يرون مَن كان يخالفهم وهم المؤمنون حيث كانوا يظنونهم ضالين .

وكانوا يتخذون المؤمنين هزوا في الدنيا (إن ذلك لحق) إن ما ذكر قبلاً هو الحق ومنه (تخاصم اهل النار) وما يجري من التناكر بين القادة والأتباع (قل) يا محمّد (إنما أنا منذر) ومحذر من عقاب الله ومعاصيه (وما من إلهٍ) يستحق العبادة (إلا الله الواحد القهار) فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته (قل) يا محمّد (هو نبؤا عظيم) قيل: هو القرآن لأنه كلام الله المعجز وفيه انباء الأولين (أنتم عنه معرضون) اي به مكذبون وعن الاستعداد له غافلون (ما كان لي من علم بالملأ الأعلى) يعني الملائكة (إذ يختصمون) أي لا أعلم ما يجري بينهم إلا ما أعلمني ربي ، وروى ابن عباس عن النبي (ص) قال : قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت لا . قال: اختصموا في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وأما الدرجات فإفشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

قوله تعالى:

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ
مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي
إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ
فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

بيّن سبحانه على أن اختصام الملائكة كانت في أمر آدم (ع) (فاذا سويته) أي اذا سويت خلق هذا البشر وتممت أعضاءه وصورته وجعلت فيه الروح ، فاسجدوا له أجمعين ، وقد تقدم في سورة البقرة أن الملائكة سجدوا جميعاً امتثالاً لأمر الله إلا ابليس لم يسجد لأمر الله استكباراً . (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) سؤال توبيخ لإبليس (أستكبرت أم كنت من العالين) أي رفعت نفسك فوق قدرها عن امتثال امر الله ، أم كنت من الذين تعلو اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه ؟ (قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فضّل النار على الطين (قال فاخرج منها) أي من الجنة (فانك رجيم) أي طريد مبعد ، فقال ابليس عند ذلك (رب انظرني) أي اخّرني الى يوم الحشر يوم القيامة (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) أي المؤخّرين فأقسم ابليس (لأغوينّهم) يعني بني آدم كلهم (إلا عبادك) الذين استخلصتهم وعصمتهم.

قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾

حكى سبحانه ما أجاب به ابليس ، أي حقاً اقول (لأملأن جهنم منك وممن تبعك) وقبل قولك من بني آدم .

ثم خاطب النبي (ص) (قل) يا محمد لكفار مكة لا أريد منكم على تبليغ الوحي والدعاء الى الله (من اجر) تعطونيه (وما أنا من المتكلفين) :

لهذا القرآن من تلقاء نفسي بل أمرت به (إن هو إلا ذكر للعالمين) أي ما القرآن إلا موعظة للخلق اجمعين وشرف لمن آمن به ولتعلمنّ يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت ، وقيل:بعد يوم بدر إذا ظهر أمر الدين وعلا شأنه ، ومَن مات علمه بعد الموت .

تمت والله الحمد سورة ص وتفسيرها

سورة الزمر

وتسمى أيضاً سورة الغرف ، وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة (قل يا عبادي . . .) إلى آخرهن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ (3) لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
سُبْحَٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَٰحِدُ الْقَهَّارُ (4) خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّٰرُ (5)

عظّم الله سبحانه أمر القرآن وحث المكلفين على اتباع أوامره ونواهيه (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي لم ينزل باطلاً بغير غرض بل نزل بالدين الصحيح ، فتوجه بعبادتك الى الله وحده (مخلصاً له الدين) من شرك الأوثان والأصنام (الا لله الدين الخالص) الذي لا يشوبه الرياء والسمعة ، والدين الخالص هو الإسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي زعموا أن لهم من دون الله ولياً ومالكاً لشؤونهم ويقولون في تبرير شركهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) والزلفى القربى (إن الله لا يهدي) الى طريق الجنة (مَن هو كاذب) على الله وعلى رسوله (كفار) بما انعم الله عليه ، ثم رد سبحانه على الكفار افتراءهم في دعوى أن لله ولداً فقال (لو أراد الله أن يتخذ ولداً) كما يدعي مَن قال بأن لله ولد من اليهود والنصارى وغيرهم (لاصطفى) أي لاختار (مما يخلق ما يشاء) أي ما كان الولد باختيارهم حيث يضيفوا اليه مَن شاؤوا .

(سبحانه) أي تنزيهاً له عن ذلك (هو الله الواحد القهار) لخلقه بالموت ، ثم نبّه سبحانه على كمال قدرته فقال : (خلق السموات والأرض بالحق) أي لم يخلقهما باطلاً بل خلقهما لغرض وحكمة (يكوّر الليل على النهار . . .) أي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان .

(وسخّر الشمس والقمر) على نظام دقيق (كلٌّ يجري لأجل مسمى) الى مدة قدرها الله لها .

وأن مَن قدر على خلق السموات والأرض والشمس والقمر والتصرف بها ، منزه من اتخاذ الولد والشريك لأن ذلك من صفات المحتاجين .

قوله تعالى :

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ

الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ
فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ
(٦) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى
رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ (٧) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ
أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ (٨) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال (خلقكم من نفس

واحدة) يعني آدم (ع) لأن جميع البشر من نسله (ثم جعل منها زوجها) يعني حواء ، أي من الطينة التي خلق الله منها آدم خلق له زوجته حواء (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) بمعنى جعلها نزلاً ورزقاً لكم ويعني بالأزواج الثمانية من الأنعام الابل والبقر والغنم والمعز من كل صنف إثنان (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) أي نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم .... وقيل خلقاً في بطون الأمهات بعد الخلق في ظهر آدم (في ظلمات ثلاث) ظلمة القبر وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم) الذي خلق هذه الأشياء ، وهو الذي يملك التصرف فيكم (له الملك) والهيمنة على جميع المخلوقات (لا إله إلا هو فأنى تصرفون) عن طريق الحق ، وان تجحدوا نعمة الله تعالى ولا تشكروه فلا يضره كفركم (ولا يرضى لعباده الكفر) وفي هذا دلالة على أنه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من عباده (وإن تشكروا يرضه لكم) أي يرضى الله الشكر منكم ويثيبكم عليه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يؤاخذ بالذنب إلا من يفعله (وإذا مسّ الانسان ضر) من شدة أو مرض وغير ذلك رجع الى الله وأناب اليه في الدعاء (ثم اذا خوّله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) أي نسي الضر والتضرع ، أو نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل.

(وجعل لله انداداً) أي جعل لله أمثالاً يتوجه اليها في عبادته (ليضل عن سبيله) أي يضل الناس ويحرفهم عن سبيل الله (قل تمتع بكفرك قليلاً) أيها الكافر فان متع الدنيا زائلة مهما كثرت (أمّن هو قانت) أي أهذا الذي ذكرناه خير أمّن هو دائم على الطاعة والعبادة (آناء الليل) أي ساعات الليل يسجد تارة ويقوم أخرى (يحذر الآخرة) أي يخاف عذاب الآخرة ويتردد بين الخوف والرجاء وهو صفة المؤمنين (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ، انما يتذكر ويتعظ ذووا العقول من المؤمنين ، وروي عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : نحن الذين يعلمون

وعدونا الذين لا يعلمون ، وشيعتنا أولوا الألباب .

(قل) يا محمّد لهم (يا عباد الذين آمنوا) أي صدّقوا بتوحيد الله (اتقوا ربكم) باجتناب معاصيه (للذين احسنوا) فعلوا الأعمال الحسنة (في هذه الدنيا حسنة) أي جزاء لهم في هذه الدنيا ذكر جميل وصحة أو بمعنى ان للذين أحسنوا العمل في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة (وأرض الله واسعة) ولا عذر لأحدٍ في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى ارض أخرى يستطيع أن يؤدي فيها ما فرض الله عليه (إنما يوفى الصابرون اجرهم) على صبرهم لشدائد الدنيا (بغير حساب) لكثرته لا يمكن عده وحسابه .

قوله تعالى :

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ
ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ
ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ

وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

(قل) يا محمّد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم أني موحد لا أعبد معه سواه (وأمرت لأن اكون اول المسلمين) فيكون لي فضل السبق وثوابه .

(فاعبدوا) يا معاشر الكفار (ما شئتم من دونه) من الأصنام (قل إن الخاسرين) في الحقيقة هم (الذين خسروا انفسهم وأهليهم يوم القيامة) فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم (لهم من فوقهم ظلل من النار) أي سرادقات وأطباق من النار ودخانها (ومن تحتهم ظلل) أي فرش والمراد أن النار تحيط بجوانبهم (ذلك يخوف الله به عباده) أي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه (والذين اجتنبوا الطاغوت) أي الأوثان والشياطين وكل من دعا لعبادة غير الله تعالىٰ ، فاجتنبوا عبادتهم (وأنابوا الىٰ الله) أي تابوا اليه (لهم البشرىٰ) أي البشارة جزاءً لهم علىٰ انابتهم له (فبشّر) يا محمّد (عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وأقربه الىٰ الحق ورضا الله (أولئك الذين هداهم الله)فاهتدوا به الىٰ الحق،وهم ذووا العقول الذين انتفعوا بعقولهم ،وروي أنها نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا إله الا الله وهم زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي .

(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ مَن في النار) أي أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلّصه من النار، فلا عليك إذا لم يؤمنوا (لكن الذين

اتقوا ربهم لهم غرف) أي لهم قصور في الجنة بعضها فوق بعض وتجري من تحت القصور الأنهار (وعد الله) للمؤمنين بتلك القصور والغرف والمنازل الرفيعة (لا يخلف الله الميعاد) الذي وعده لعباده .

قوله تعالىٰ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا
مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾

لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقّبه بذكر دلائل التوحيد (فسلكه) أي فأدخل ذلك الماء في (ينابيع في الأرض) كالعيون والأنهار والآبار (ثم يخرج به) أي بذلك الماء من الأرض يخرج الله (زرعاً مختلفاً ألوانه) وأجناسه (ثم يهيج) أي يجف وييبس (فتراه مصفراً) بعد خضرته (ثم يجعله حطاماً) متكسراً متفتتاً وان في اخراج هذه الزروع ألواناً مختلفة بماءٍ واحد وتغيرها من حالٍ الى حال لذكرىٰ ودليلاً لذوي العقول السليمة لمعرفة الصانع العظيم(أفمن شرح الله صدره للإسلام) بلطف الله تعالى بقوة الأدلة وحل الشبه (فهو علىٰ نورٍ من ربه) أي علىٰ دلالة وهدىٰ (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) فلا ينجح فيها وعظٌ ولا ترغيب ولا ترهيب ، ولا ترق قلوبهم عند سماعهم لذكر الله وقراءة القرآن .

(الله نزل أحسن الحديث) يعني القران لفرط فصاحته ، ولإعجازه ، ولاشتماله علىٰ جميع ما يحتاجه المكلف من الأدلة والمواعظ والقصص(كتاباً متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً (مثاني) أي يثني فيه بعض القصص والأخبار ، ويثنّىٰ فيه بالتلاوة فلا يمل (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) أي تأخذهم ، قشعريرة خوفاً مما في القرآن من الوعيد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الىٰ ذكر الله) إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة ، وهذا نعت لأولياء الله (ذلك) يعني القرآن (هدىٰ الله يهدي به مَن يشاء) من عباده المؤمنين من أمة محمد (ص) لأنهم هم الذين هيؤوا انفسهم لقبول المواعظ وهم المتفعون بالهداية (ومَن يضلل الله) عن طريق الجنة (فما له من هاد) ولا يقدر علىٰ هدايته احدٍ اذا أصر الضال علىٰ ضلالته (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيٰمة) أي لا يكون حال مَن يلاقي العذاب بوجهه يوم القيامة كحال مَن يأتي آمنا بما قدم لا تمسه النار (وقيل لِلظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) بآيات الله وجحدوا رسله (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) وهم آمنون غافلون .

قوله تعالى :

فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

اخبر سبحانه عما فعله بالأمم المكذبة حيث أذاقهم الله الخزي والذل في الدنيا (ولعذاب الآخرة اكبر) وأشد (ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل) من قصص الأمم الماضية وبينا للناس كلما يحتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم لكي يعتبروا (قرآنا عربياً غير ذي عوج) مستقيم غير مائل عن الحق لكي يتقوا معاصي الله و (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) أي مختلفون متنازعون ، ويعني بقوله رجلاً فيه شركاء :أي يعبد آلهة مختلفة وأصناما كثيرة هذا يأمره وهذا ينهاه فيبقى هو خالياً عن المنافع (ورجلاً سلماً لرجل) أي خالصاً يعبد مالكاً واحداً ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة عبادته خاصة إذا كان المالك حكيماً قادراً كريماً وروي بطرق عديدة عن علي (ع) أنه قال:أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله (ص) .

(هل يستويان مثلاً) أي هل يستوي هذان الرجلان في حسن العاقبة

وحصول المنفعة (الحمد لله) أي احمدوا الله المستحق للحمد والشكر علىٰ ما علمكم ولطف بكم حتىٰ عبدتموه (بل اكثرهم لا يعلمون) حقيقة ذلك لولا لطف الله بهم .

(ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) المحق والمبطل والظالم والمظلوم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الرابع والعشرون
من القرآن الكريم

قوله تعالى :

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بيّن سبحانه حال الفريقين فقال (فمن أظلم ممن كذب على الله) فنسب له ولداً أو شريكاً (وكذب بالصدق) أي بالتوحيد والقرآن .

وبين الذي (جاء بالصدق وصدق به) وهو محمّد (ص) جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون ، أو هو جبرئيل ، وصدق به محمّد (ص) ، وقيل: ان الذي جاء بالصدق محمّد (ص) وصدق به علي بن أبي طالب (ع)

(لهم ما يشاؤون) من النعيم (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم في الدنيا وأعمالهم الصالحة (ليكفر الله عنهم أسوء الذي عملوا) أي اسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل إيمانهم (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أي بالفرائض والنوافل .

قوله تعالى :

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ

فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى
ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ
كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ
حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ
إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقبه بأنه يكفيهم ويصرف عنهم اذى وكيد الأعداء (أليس الله بكافٍ عبده) استفهام تقرير ، وعبده محمّد (ص) (ويخوفونك) يا محمّد (بالذين من دونه) حيث كانت الكفار تخوفه بالأوثان (ومَن يضلل الله فما له من هاد) أي من أصر على كفره ومعاصيه فليس له هادٍ يهديه ، ومَن يهده الله الى طريق الجنة فلا أحد يضله (أليس الله بعزيزٍ ذي انتقام) من اعدائه الجاحدين لنعمه وآياته .

(ولئن سألتهم) يا محمّد (مَن خلق السموات والأرض) وأوجدها ، لأقروا رغم عبادتهم للأوثان أن الذي خلقها هو الله (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر) أي بشدةٍ من مرضٍ أو فقرٍ أو بلاءٍ (هل هنّ كاشفات ضره) أي هل الأوثان تملك له كشف الضر (أو أرادني برحمة) أي بخيرٍ أو صحة هل تستطيع الاوثان رد رحمة الله (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على قدر

طاقتكم واجتهدوا ما شئتم في عداوتي وإهلاكي (إني عامل فسوف تعلمون . . .) مَن المنتصر ، وهذا غاية التحدي والتهديد .

قوله تعالىٰ :

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

الكتاب : القرآن ، (للناس) أي لجميع الناس جاء بالحق وليس فيه شيء من الباطل (فمن اهتدىٰ) بما فيه من الأدلة (فلنفسه) نفعه لنفسه (ومَن ضل) واصر علىٰ عناده فعاقبة ضلاله تعود عليه .

(وما أنت) يا محمّد (عليهم بوكيل) وملزم باكراههم على الاسلام انما عليك التبليغ والدعوة (الله يتوفىٰ الا نفس حين موتها) أي حين انقضاء اجلها (والتي لم تمت في منامها) أي ويتوفى الأ نفس التي لم تمت في منامها (فيمسك التي قضىٰ عليها الموت) التي حكم عليها بالموت فيمسكها حال النوم فلا تعود الى الدنيا (ويرسل الاخرى) ويترك الاخرى التي لم يحكم عليها بالموت فتعود للحياة

(الىٰ اجلٍ مسمىٰ) أي معين لموتها ، (إن في ذلك لآيات) ودلالات على وجود الله وتوحيده (لقوم يتفكرون) في الأدلة ويؤمنون بمدلولها . (أم اتخذوا من دون الله) آلهة وشفعاء (قل) يا محمّد لهؤلاء الضالين (أو لو كانوا) يعني الآلهة (لا يملكون شيئاً) من الشفاعة (ولا يعقلون) أيستحق مثل هذه الآلهة أن تعبد من دون الله (قل لله الشفاعة جميعاً) اي لا يشفع احد إلا بأذنه ، ولا يملك احد الشفاعة الا من اعطاه الله (واذا ذكر الله وحده اشمأزت) اي نفرت واستكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة) وكان المشركون اذا سمعوا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نفروا لأنهم كانوا يقولون ان الأصنام آلهة مع الله (واذا ذكر الذين من دونه) أي من دون الله من الأصنام (اذا هم يستبشرون) بذكر اصنامهم ويظهر السرور عليهم .

قوله تعالى :

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ عَٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(قل) يا محمّد ادع بهذا الدعاء (اللهم فاطر السماوات والأرض) أي خالقهما (عالم الغيب والشهادة) أي يعلم ما غاب علمه عن جميع الخلق وما شهدوه (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه) اضافة له (لا فتدوا به . . . وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكن في حسابهم ، حيث كانوا ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات ، وظهر لهم سيئات اعمالهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) ويكذبون النبي باخباره عنه (فاذا مسّ الانسان ضر) من مرض أو شدة استغاث بالله سبحانه لكشف ضره (ثم إذا خوّلناه نعمةً منّا) أي اعطيناه نعمةً من انواع النعم (قال انما أُوتيته على علم) أي أُوتيت هذه النعمة بعلمي وجهدي أو قال انما اعطاني الله هذه النعمة لأن الله راض عني (بل هي فتنة) أي اختبار يبتلي الله به عبده ليعرف شكره وصبره (ولكن اكثرهم لا يعلمون) البلوى والامتحان من النعمة (قد قالها) أي قال مثل هذه الكلمة (الذين من قبلهم) مثل قارون (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أي لم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الأموال بل صارت وبالاً عليهم .

قوله تعالى :

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي أصابهم عقاب سيئاتهم (والذين ظلموا من هؤلاء) أي من كفار قومك يا محمد أيضاً سيصيبهم ما أصاب من كان قبلهم من الكفرة (وما هم بمعجزين) أي لا يفوتون الله تعالى (يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق بحسب ما يعلم من المصلحة .

(يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم) بارتكاب الذنوب (لا تقنطوا من رحمة الله) أي لا تيأسوا من مغفرة الله ، وعن رسول الله (ص) قال : ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ، وعن علي (ع) أنه قال : ما في هذا القرآن آية اوسع من (يا عبادي الذين اسرفوا . . .) (وأنيبوا الى ربكم) أي ارجعوا من الشرك والذنوب (وأسلموا له) أي انقادوا بالطاعة فيما يأمركم (واتبعوا احسن ما

أنزل اليكم من ربكم) من الحلال والحرام ، فمن أتى بالمأمور به وترك المنهي عنه فقد اتبع احسنه (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) أي فجأة .

قوله تعالى :

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

أي حذراً ان تقول نفس ، أو احذروا أن تصيروا الى حال تقولون فيها (يا حسرتي على ما فرطت ...) يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله أو قصرت في امر الله (وإن كنت لمن الساخرين) أي من المستهزئين بالنبي (ص) وبالقرآن وبالمؤمنين (أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين .)

أي يقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي الله .

(أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة . . .) أي لو أن لي رجعة الى الدنيا فأكون من الموحدين الطائعين ، فيقول الله منكراً على هذا القائل (بلى قد جاءتك آياتي) وحججي (فكذبت بها واستكبرت . . .)

وأنفت من اتباعها (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) فزعموا أن له

ولداً أو شريكاً تراهم يوم القيامة (وجوههم . . . أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين) استفهام تقرير أي فيها مثواهم ومقامهم .

روى العياشي باسناده عن خيثمة قال،سمعت ابا عبد الله (ع) يقول:مَن حدّث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوماً فان صَدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وإن كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لأنا إذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية .

قوله تعالى :

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾

لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقّبه بذكر حال الأتقياء (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) المفازة:المنجاة أي بمنجاتهم من النار لا يصيبهم المكروه (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من لذات الدنيا .

(له مقاليد السماوات والأرض) أي بيد الله مفاتيح السماوات والأرض بالرزق والرحمة(والذين كفروا بآيات الله أُولئك هم الخاسرون) لأنهم يخسرون

الجنة ونعيمها (قل) يا محمّد لهؤلاء الكفار اتأمرونني أن اعبد غير الله (أيها الجاهلون) فيما تأمرونني حيث تأمرون بعبادة من لا ينفع ولا يضر (ولقد أوحي اليك) يا محمّد (والى الذين من قبلك) من الأنبياء والرسل (لئن اشركت ليحبطنّ عملك . . .) قال ابن عباس: هذا ادب عن الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لأن الله قد عصمه من الشرك (بل الله فاعبد) أي وجه عبادتك اليه تعالى وحده (وكن من الشاكرين) لا نعمه باخلاص العبادة له سبحانه .

قوله تعالى :

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

(وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا غيره ووصفوه بما لا يليق به سبحانه (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) أي ان الأرض مع عظمها في مقدوره سبحانه (والسموات . . .) يطويها سبحانه بقدرته كما يشاء (سبحانه وتعالى عما يشركون) أي تنزيها له عما يضيفون اليه من الشريك والشبيه

(ونفخ في الصور) ينفخ فيه اسرافيل وتلك علامة جعلها الله للإيذ ان بنهاية الدنيا (فصعق مَن في السموات ومَن في الارض) أي يموت من شدة تلك الصيحة (إلا من شاء الله) قيل:هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ، وقيل هم الشهداء (ثم نفخ فيه أخرى) يعني نفخة البعث للحساب يوم القيامة.

(فاذا هم قيام) فيقومون سراعاً من قبورهم ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض بنور ربها) أي اضاءت بعدل ربها يوم القيامة (ووضع الكتاب) الذي كتبته الملائكة بأعمال بني آدم ليجزوا فيه اعمالهم (وجيء بالنبيين والشهداء) وهم الذين يشهدون للانبياء على الأمم بأنهم قد بلغو ، وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله.وقيل:هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان (وقضي بينهم بالحق . . .) أي فصل بينهم بالحق والعدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي أعطيت كل نفس جزاء ما عملت .

قوله تعالى :

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ
وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾
وَتَرَى الْمَلَٰئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(وسيق الذين كفروا) سوقاً في عنف (زمراً) فوجاً بعد فوج وتفتح لهم أبواب جهنم وهي سبعة ابواب ، ويجبههم خزنة جهنم مستنكرين عليهم افعالهم (ألم يأتكم رسلٌ منكم) من البشر (يتلون عليكم) حجج ربكم ، ويخوفونكم عذاب يوم القيامة ، فيقول الكفار (بلىٰ) قد جاءنا رسل وحذرونا بآيات الله (ولكن حقت كلمة العذاب علىٰ الكافرين) :

أي وجب العقاب علىٰ مَن كفر بالله ، فيقول عند ذلك خزنة جهنم للكفار (أُدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي مؤ بدين لا آخر لعقابكم (فبئس مثوى المتكبرين) بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً) مكرمين زمرةً بعد زمرة تفتح لهم أبواب الجنة قبل مجيئهم ويستقبلهم خزنتها بقولهم (سلامٌ عليكم) ليزدادوا بذلك سروراً ، أو بمعنىٰ سلمتم من العذاب والآفات وطابت اعمالكم الصالحة ، أو طابت نفوسكم بدخول الجنة فادخلوا الجنة خالدين فيها .

ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافاً بنعم الله عليهم (الحمد لله الذي صدقنا وعده) الذي واعدنا به علىٰ لسان رسله (وأورثنا الأرض) أي ارض الجنة (نتبوأ من الجنة) أي نتخذ من الجنة مأوىٰ في أي مكان نشاء لكثرة منازلهم وسعة

نعمتهم ، فنعم ثواب المحسنين الجنة (وترىٰ الملائكة حافّين من حول العرش) يطوفون حوله

(وقُضي بينهم بالحق) أي فصل بين الخلائق بالعدل .

(وقيل الحمد لله رب العالمين) من كلام اهل الجنة في شكرهم لنعم الله وقيل أنه من كلام الله تعالى فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد .

تمت ولله الحمد سورة الزمر وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة المؤمن

مكية ، وقال ابن عباس وقتادة : إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة (إن الذين يجادلون في آيات الله .. إلى قوله لا يعلمون) .

وقال الحسن :إلا قوله (وسبح بحمد ربك بالعشي والأبكار) يعني صلاة الفجر وصلاة المغرب وقد ثبت أن فرض الصلاة نزل بالمدينة وتسمى أيضاً غافر .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ
التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ
بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾

(حمٓ) مضى ذكر الأقوال فيها ، وقيل:اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه (تنزيل الكتاب) أي هذا تنزيل الكتاب من الله الغافر لذنوبٍ مَن تاب اليه (شديد العقاب) على مَن انكره أو عصـاه ، ولذلك ينبغي للعاقل أن لا يعول على الغفران فقط بل يكون بين الخوف والرجاء

(ذي الطول) أي ذي النعم على عباده (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) لا يخاصم في حجج الله وينكرها (فلا يغررك) يا محمّد (تقلّبهم في البلاد) سالمين ، وانما يمهلهم لأنهم في سلطانه ، وعاقبتهم كعاقبة مَن كان قبلهم من الكفّار (كذبت قبلهم قوم نوح) كذبوا رسولهم نوحاً (والأحزاب من بعدهم) وهم عموم الذين تحزّبوا على انبيائهم بالتكذيب (وهمّت كل أمة برسولهم) أي قصدوه ليقتلوه ويهلكوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) الذي بيّنه الله وجاءت به رسله (فأخذتهم) أي اهلكتهم ودمّرتهم فانظر كيف كان عقابي .

قوله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ
بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ
وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾

(وكذلك)أي ومثل ما حق على الأمم من العقاب (حقت كلمة ربك) وعذابه (على الذين كفروا) وأصروا على كفرهم من قومك فانهم اصحاب النار (الذين يحملون العرش) امتثالاً لأوامر الله تعالى وعبادةً له (ومَن حوله) يعني الملائكة المطيفين بالعرش ينزهون ربهم عما يصفه به الجاهلون ويصدقون بالله ورسله (ويستغفرون للذين آمنوا) من اهل الأرض ويقولون في دعائهم (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ، وفي الآية دلالة على أن اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجباً لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) على ألسن رسلك ، والحق بهم في التوبة ودخول الجنة من صلح من أرحامهم ليتم بذلك سرورهم (وقِهم السيئات) أي قِهم عذاب السيئات ، ومَن تصرف عنه شر معاصيه فقد انعمت عليه وذلك منتهى الفوز والظفر .

(إن الذين كفروا ينادون) أي يناديهم الملائكة يوم القيامة حين يروا العذاب ومقتوا انفسهم والمقت اشد العداوة فنودوا لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون الى الإيمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم .

قوله تعالى :

قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ اللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِىِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ

ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟
ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ
ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ
ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ
لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ
ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(ربنا أمتنا . .) هذا يحكي قول الكفار عند دخولهم النار .

والحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر وكذلك الموتتين ، وقيل:الحياة الأولى في النطفة حيث احياه بعد أن كان نطفة ميتة ثم الموت في الدنيا والحياة في الآخرة . ثم يستعطفون الله في الخروج من النار أو العودة الى الدنيا لنعمل صالحاً ، فيجبهون آن لا سبيل لخروجكم من النار لأنكم كنتم (إذا دعي الله وحده كفرتم) وجحدتم ولا تصدقون إلا اذا دعي ان لله شريكاً من الأصنام أو الأوثان(فالحكم لله) وحده وليس فوقه مَن هو أقدر منه أو يساويه (هو الذي يريكم آياته) التي تدل على توحيده وكمال قدرته ، وينزل لكم المطر الذي فيه رزقكم (وما يتذكر) ويتعظ بهذه الآيات (إلا مَن ينيب) ويرجع اليه سبحانه ، فوجهوا عبادتكم مخلصين لله وحده ولا تبالوا بكره الكافرين (يلقي الروح من أمره على مَن يشاء من عباده) الروح القران وكل كتاب أنزله الله تعالى على رسله ، وقيل:الروح جبرائيل (ع) يرسله الله تعالى بأمره (لينذر) النبي ويخبره بما أوحي

اليه ويحذره (يوم التلاق) حين يلتقي الأولون والآخرون والظالم والمظلوم أو الخالق والمخلوق فيحكم بين عباده .

(يوم هم بارزون) من قبورهم و ينكشف مستورهم .

ويقول الله في ذلك اليوم (لمَن الملك اليوم) فيقر المؤمنون والكافرون بأنه (لله الواحد القهار) المالك المقتدر (لا ظلم اليوم) على احدٍ ، ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب أحدٍ إلا بالحق .

قوله تعالىٰ :

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

أمر سبحانه نبيّه (ص) إن يخوف المكلفين يوم القيامة (وأنذرهم يوم الآزفة) أي الدانية القريبة حين تصير القلوب هلعة من الخوف تكاد تخرج من الأبدان حتى تصل الى الحنجرة (كاظمين) أي مغمومين ممتلئين كرباً (ما للظالمين من حميم) أي ما للكافرين والمنافقين من صديق ينفعهم (ولا شفيع يطاع) فتقبل شفاعته فيهم (يعلم خائنة الأعين) وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر له، وقيل: هو الرمز والغمز بالعين، ويعلم ما تضمره الصدور .

(والله يقضي بالحق) أي يفصل بين الخلائق بالحق (والذين يدعون من

دونه) من الأصنام (لا يقضون بشيء) ولا يستطيعون الحكم لأنهم جماد غير احياء .

قوله تعالى :

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا
مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ
مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ
﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾

(. . . عاقبة الذين كانوا من قبلهم) من المكذبين لرسلهم من الأمم حيث كانوا اشد وأقوى ابداناً من المتأخرين وأكثر تعميراً للأبنية العجيبة فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واقٍ) يقيهم من العذاب (ذلك) العذاب (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله) أي أهلكهم بكفرهم (ولقد أرسلنا موسىٰ) أي بعثناه

بحججنا ودلالاتنا (الى فرعون وهامان وقارون) وكان هامان وزير فرعون وقارون صاحب كنوزه والباقون تبع لهم (فقالوا ساحر كذاب) وهذه حجّة الجهال في قبال اهل الحق فلما آتاهم موسى بدلائل التوحيد التي ايده الله بها وحين لم يجدوا حجّة يردون بها حجج موسى أُمروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم ، وباستبقاء نسائهم للخدمة ، وهذا القتل غير القتل الأول ، ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد فرعون الى قتل الأبناء ، فمنعه الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكره .

قوله تعالى :

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن
يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ
﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا
أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي
الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا

مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ .

(وقال فرعون ذروني أقتل موسى) وفي هذا دلالة على أنه كان بعض خواص فرعون يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويخوفونه بأن يدعو ربه فيهلك فقال (وليدع ربه) قالها تجبراً وعتواً على الله، وعلل ذلك بأني إن لم اقتله (اخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) بأن يتبعه قوم (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن . . .) أي لا يصدق بيوم القيامة ، ولما صمم فرعون على قتل موسى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) في صدره تقية ، قال أبو عبد الله (ع) التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية ترس الله في الأرض ، قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال (إن الملأ يأتمرون . . .)

(أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) أي كل ذنبه يقول ربي الله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) بما يدل على صدقه مثل العصا واليد وإن يك كاذباً فعلى نفسه وبال كذبه (وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم) حيث كان موسى يعدهم النجاة إن آمنوا والهلاك إن كفروا (إن الله لا يهدي من هو مسرف) في المعاصي كذاب على ربه .

(يا قوم لكم الملك اليوم) أي لكم السلطان على ارض مصر اليوم (ظاهرين في الأرض) عالين غالبين (ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم إلا ما أراه صواباً (وما أهديكم إلاّ سبيل الرشاد) والصواب عند فرعون قتل موسى والتكذيب به (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف . .) أي أخاف عليكم إن قتلتم موسى عذاباً مثل يوم الأحزاب .

وأراد بالأحزاب الجماعات التي تحزبت على أنبيائها بالتكذيب .

قوله تعالى :

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ...

الدأب : العادة والسنة ، أي اني اخاف عليكم مثل سنة الله في قوم نوح وعاد وثمود حين أهلكهم الله جزاء كفرهم (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة يوم ينادي فيه الظالمون بعضهم بعضاً بالويل والثبور، أو يوم ينادى كل اناس بامامهم (يوم تولون مدبرين) أي فارين من النار تظنون أن الفرار ينفعكم (ما لكم من الله من عاصم) مانع يمنعكم ويحميكم من عذابه (ومَن يضلل الله فما له من هاد) أي مَن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من يهديه (ولقد جاءكم يوسف)

يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولاً الىٰ القبط قبل موسىٰ (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من توحيد الله ومن الدين وبعد موته اصررتم علىٰ كفركم و(قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك) أي مثل هذا الضلال (يضل الله من هو مسرف) في الكفر علىٰ نفسه (مرتاب) أي شاك في التوحيد والنبوة .

(الذين يجادلون في آيات الله) لردها وأبطالها (بغير سلطان) بغير حق وحجة (كبر مقتاً عند الله) أي كبر عداوةً ، ومقته الله والمؤمنون وأبغضوه لذلك الجدال بالباطل (كذلك) كما فعل في المجادلين الأولين وعاقبهم كذلك يفعل الله بقلب كل متكبر عن قبول الحق .

قوله تعالىٰ :

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

بيّن سبحانه مامّوه به فرعون علىٰ قومه لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسىٰ ولا حجّة لفرعون في الرد علىٰ حجّة المؤمن (وقال فرعون ياهامان) وهامان وزير فرعون (ابن لي صرحاً) أي قصراً مشيداً أو مجلساً عالياً لعلّي ابلغ الطرق من سماءٍ الىٰ سماء ، أو لعلّي اعلم ما غاب عنّي (فأطلع الىٰ إله موسىٰ) أي انظر اليه وأكتشفه ، واني لأظن موسىٰ كاذباً في قوله إن له إلهاً غيري ، وزيّن الشيطان لفرعون سوء عمله (وصد عن السبيل) أي صد نفسه أو غيره عن سبيل الحق (وما كيد فرعون) في ابطال حجج موسى (إلا في تباب) اي خسار لا ينفعه (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) أي قال مؤمن آل فرعون ، أو قال موسىٰ (يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) أي انتفاع قليل ثم يزول ويبقىٰ وزره وآثامه (وان الآخرة هي دار القرار) والتي يستقر الخلائق بها ، فلا تغرنكم الفانية وتنسوا الباقية (مَن عمل سيئة فلا يجزىٰ إلا مثلها) اي مقدار ما يستحقه عليها (ومَن عمل صالحاً . . .) بشرط الايمان والتصديق بالله ورسله فانه لا يقبل العمل الصالح إلا في اطار الايمان الكامل .

قوله تعالىٰ :

وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾

فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

(ادعوكم الى النجاة) من النار وذلك بالايمان بالله ، وتدعونني الى الشرك المؤدي الى النار (لا جرم) معناه حقاً (انما تدعونني اليه ليس له دعوة) أي انما تدعونني اليه من عبادة الأصنام أو عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة لا في الدنيا ولا في الآخرة (وإن مردنا الى الله) أي مرجعنا الى الله فيجازي كلاً بما يستحقه (وأن المسرفين) الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) الملازمون لها فستذكرون نصائحي حين ينزل بكم العذاب (وأفوض أمري الى الله) أي أسلم امري وأتوكل عليه (فوقيه الله سيئات ما مكروا) أي صرف الله عنه سوء مكرهم ، فنجا موسى (ع) حتى عبر البحر ، وقيل: انهم همّوا بقتله فهرب الى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلّي وحوله الوحوش صفوفاً فخافا ورجعا هاربين (وحاق بآل فرعون) أي احاط بفرعون وأشياعه مايسؤوهم من العذاب ، وسوء العذاب في الدنيا الغرق ، وفي الآخرة (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) :

أي يعرض ال فرعون في قبورهم فيعذبون صباحاً ومساءً .

قال أبو عبد الله (ع): ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن في نار القيامة لا يكون غدوٌ وعشي ، ثم قال (ع): إن كانوا يعذبون في النار غدواً وعشياً ففيما بين ذلك هم من السعداء ؟ لا ولكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز وجل (ويوم تقوم الساعة أُدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وهذا أمر لآل فرعون بالدخول ، أو أمر للملائكة بادخالهم في أشد العذاب .

قوله تعالىٰ :

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾

ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من المخاصمة والمحاججة .

واذكر يا محمّد لقومك كيف حال اهل النار بين الرؤساء والأتباع (فيقول الضعفاء) وهم الأتباع (للذين استكبروا) وهم الرؤساء (إنا كنا لكم تبعاً) نجيبكم الىٰ ما تدعوننا اليه ، فهل انتم حاملون عنا قسطاً من العذاب ، فيجيب الرؤساء نحن وأنتم في النار مجتمعون (إن الله قد حكم بين العباد) بأن يعاقب جميع الكفار والمشركين ولا يسقط العذاب عن الأتباع بعذاب الرؤساء ثم يقول جميع مَن في النار من الرؤساء والأتباع يقولون (لخزنة جهنم) الموكلين بجهنم ومَن فيها يقولون لهم (أُدعوا ربكم يخفف عنّا يوماً من العذاب) فيجيبهم الخزنة (أوَلم يَكُ تأتيكم رسلكم بالبينات) والدلالات علىٰ توحيد الله تعالىٰ وصحة نبوة الأنبياء (قالوا بلىٰ) جاءتنا الرسل فكذبناهم وحاربناهم ، فيقول الخزنة أُدعوا أنتم فانا لا ندعوا إلا بأذن الله ، أو كان ذلك استخفافاً (وما دعاء الكافرين إلا في

ضلال) أي في ضياع لا نفع فيه .

قوله تعالى :

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾

اخبر سبحانه بأنه ينصر رسله ومن صدقهم بمختلف وجوه النصر بما تقتضيه الحكمة والمصلحة سواء نصرهم بالحجّة أو بالحرب أو بالغلبة أو باهلاك العدو أو بالانتقام من قتلتهم وأعدائهم في الدنيا (ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الذين يشهدون بالحق للانبياء والمؤمنين وهم الملائكة حين يشهدون يوم القيامة للرسل بالتبليغ ، وقيل: هم الرسل يشهدون للناس وعليهم (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) اذا اعتذروا من كفرهم وتابوا لا ينتفعون بتوبتهم واعتذارهم يوم القيامة (ولهم اللعنة) البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) وهي جهنم نعوذ بالله منها .

(ولقد آتينا موسى الهدى) أي اعطيناه التوراة وفيها ما يهدي الى معرفة الله وتوحيده .

(وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي من بعد موسى ورث بنو اسرائيل التوراة

وما فيه من البيان لمعالم دينهم وهدايتهم ، وتذكير لأولي العقول ، ثم أمر نبيّه بالصبر (فاصبر) يا محمّد على أذى قومك وتكذيبهم إياك (إن وعد الله) لك بالنصر في الدنيا والأجر في الآخرة هو (حق) لا شك فيه (واستغفر لذنبك) وهذا تعبد من الله سبحانه لنبيه بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في درجاته حيث لا يجوز على الأنبياء أن يصدر منهم ذنب يستوجب الاستغفار ، أو أن يكون معناه الخطاب للنبي والمعني به غيره من المؤمنين (وسبّح بحمد ربك) أي نزه صفاته وأفعاله عما لا يليق به سبحانه (بالعشي) من زوال الشمس الى الليل .

(والإبكار) من طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ، وقيل: يريد الصلوات الخمس .

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

مختصر مجمع البيان، ج۳، ص: ۱۹۲

عن أبي العالية أن قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ...» نزل في اليهود لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد و أصحابه و نستريح منهم و يرد الملك إلينا.

(**يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ** ..) أي في رد آيات الله و ابطالها (**بِغَيْرِ سُلْطَانٍ**) أي بغير حجة و ليس في صدورهم إلا التكبر على محمد (ص) و التعالي عليه (**مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ**) أي ما هم ببالغي مقتضى تعاليهم لأن الله تعالى مذلهم، و قيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال.

(**لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ**) و وقوفهما بغير عمد و جريان الفلك و الكواكب (**أَكْبَرُ**) و أعظم (**مِنْ خَلْقِ النَّاسِ**) و إن كان خلق الناس عظيما، و أنهم إذا أقروا بان الله تعالى خلق السماء و الأرض فكيف أنكروا قدرته على إحياء الموتى (**وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ**) أي لا يستوي من أهمل نفسه و من تفكر، و شبه من لا يتفكر في الدلائل بالأعمى، كما لا يستوي المؤمنون الصالحون بالكفار الفسقة، (**قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ**) أي قليلا تذكرهم (**إِنَّ السَّاعَةَ**) القيامة (**لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا**) لا شك في مجيئها (**وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**) لا يصدقون و ذلك لجهلهم بالله تعالى (**وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**) إذا اقتضت المصلحة إجابتكم، و قيل معناه وحدوني و اعبدوني اثبكم.

(**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ... دَاخِرِينَ**) أي صاغرين ذليلين و في الآية دلالة عل عظم قدر الدعاء عند الله تعالى و فضل الانقطاع إليه، و روى زرارة عن أبي جعفر (ع) في هذه الآية قال: هو الدعاء، و أفضل العبادة الدعاء، و روى حنان بن سدير عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (ع) أي العبادة أفضل؟ قال: ما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل و يطلب ما عنده و ما أحد أبغض إلى الله عز و جل ممن يستكبر عن عبادته و لا يسأل ما عنده.

قوله تعالى :

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ
الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ
الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

ذكر سبحانه ما يدل على توحيده ، ببيان غرضه في خلق الليل (لتسكنوا فيه) أي لسكونكم واستراحتكم من تعب النهار ، وكيف جعل النهار مبصراً أي مضيئاً تبصرون فيها مواضع حاجاتكم (إن الله لذو فضل على الناس) بهذه النعم وغيرها ، ومع هذا فإن أكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم (ذلكم الله ربكم) أي إن الذي اظهر هذه الدلالات وأنعم بهذه النعم هو الله خالقكم ، ولا يستحق العبادة غيره (فأنى تؤفكون) أي كيف تصرفون وتبعدون عن عبادته إفكاً (كذلك يؤفك . .) أي كذلك يصرف مَن تقدمهم من الكفار حين صرفهم أكابرهم

ورؤساؤهم عن عبادة الله سبحانه (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) أي مستقراً تستقرون عليها وجعل السماء بناءً مرتفعاً فوقها (وصوّركم فأحسن صوركم) لأن صورة ابن آدم احسن صور الحيوان (ورزقكم من الطيبات) واللذات من المأكل والمشرب مما خلق الله تعالى لكم ، وان خالق تلك الأشياء هو ربكم (فتبارك الله رب العالمين) أي جل الله وتعالى وهو الدائم الثابت (لا إله إلا هو . . .) فادعوه مخلصين في عبادته واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين ،

روى مجاهد عن ابن عباس قال : مَن قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين .

قوله تعالى :

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ
الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم
مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا
أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾

(قل) يا محمد لكفار قومك نهاني الله أن اتوجه بالعبادة الى مَن تدعونه من دون الله من الأصنام حيث أتتني البراهين والحجج من الله ودلتني على ذلك (وأُمرت أن أُسلم لربّ العالمين) أي استسلم لأمر ربّ العالمين (هو الذي خلقكم من تراب) أي خلق أباكم آدم ، ثم انشأ من ذلك نطفة وهي ماء الرجل والمرأة (ثم من علقة) وهي قطعة من الدم (ثم يخرجكم طفلاً) أي اطفالاً حيث يقلبكم أطواراً الى أن يخرجكم اطفالاً صغاراً (ثم لتبلغوا أشدكم) وهو حد استكمال القوة ، (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل أن يصير شيخاً ، ومن قبل أن يبلغ أشده (ولتبلغوا أجلاً مسمى) أي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الأجل الذي يموت عنده (ولعلكم تعقلون) أن خلقكم لهذه الأغراض فتعقلوا ما أنعم الله به عليكم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(فاذا قضى أمراً فانما . . .) أي إذا أراد أمراً يفعله ولا يمتنع عليه شيء فالأمور عنده سبحانه بمنزلة (كن فيكون) (ألم ترَ الى الذين يجادلون في آيات الله) يعني المشركين الذين يجادلون ويخاصمون لإبطال حجج الله وآياته .

(أنى يصرفون) أي كيف يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال (الذين كذبوا بالكتاب . . . فسوف يعلمون) أي الذين كذبوا بالقرآن وجحدوه وكذبوا ما أرسل به الرسل سيعلمون عاقبة أمرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوا به .

قوله تعالى :

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ

الْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾

(إذ الأغلال في أعناقهم) أي حين تكون الأغلال في أعناقهم يعلمون وبال أمرهم ، ويجرّون في الماء الحار (ثم في النار يسجرون) أي يصيرون وقود النار (قيل لهم) لهؤلاء الكفار حين يُدخلون النار (أين ما كنتم) تزعمون من اصنامكم التي عبدتموها (قالوا ضلّوا عنّا) أي ضاعوا فلا نراهم ثم يستدركون فيقولون (بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً) يستحق العبادة أو ينفع ويضر (كذلك يضل الله الكافرين) أي كما اضل الله أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يؤملون كذلك مصير جميع الكفار حيث يبطل الله أعمالهم التي عملوها لغيره .

(ذلكم) العذاب الذي نزل بكم (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق . . .) حيث كانوا يفرحون لما يصيب انبياء الله تعالى وأولياءه ، ويمرحون اشراً وبطراً .

قوله تعالى :

ادْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِىَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ

هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

(خالدين فيها) أي مؤبدين لا نهاية لعقابكم يا أيها الكفار (فبئس مثوى المتكبرين) عن عبادة الله تعالىٰ وتجبّروا عن الانقياد له .

(فاصبر) يا محمّد علىٰ اذىٰ قومك وتكذيبهم إياك واثبت علىٰ الحق ،

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وإن وعد الله بالنصر لإنبيائه والإنتقام من اعدائه حق وصدق لا شك فيه ولا خلف (فاما نرينّك بعض الذي نعدهم) من العذاب وترىٰ ذلك في حياتك ، وانما قال بعض الذي نعدهم لأن المعجل من عذاب الكفار في الدنيا هو بعض ما يستحقونه ولهم في الآخرة عذاب أليم (أونتوفينّك) قبل أن يحل بهم العذاب فانه لا يفوتنا احد منهم (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) يا محمّد منهم من تلونا عليك اخبارهم وقصصهم ومنهم لم نتل عليك ذكره (وما كان لرسول أن يأتي بآية) معجزة ودلالة من عنده ولكن الله يأتي بالآيات والمعاجز بما فيه مصلحة العباد (فاذا جاء امر الله) يوم القيامة (قضي بالحق) بين المسلمين والكفار وبين الأبرار والفجار (وخسر هنالك المبطلون) لأنهم يخسرون الجنة (الله الذي جعل لكم الأنعام) من الابل والبقر والغنم لتنتفعوا بركوب بعضها وأكل لحوم بعضها (ولكم فيها منافع) من ألبانها وأصوافها ، ولتركبوها لتصلوا عليها الى المواضع التي تقصدونها وعلىٰ الابل (وعلىٰ الفلك) وهي السفن تحملون في اسفاركم حيث علم الله سبحانه حاجة البشر لذلك فخلقها لهم مراكب في البر والبحر .

قوله تعالى :

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْ
فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ
وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَ
بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَ
سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ

(ويُريكم آياته) خطاب للكفار الذين جحدوا ادلة التوحيد ، ويُريكم ويعرفكم آياته ومنها اهلاك الأمم الماضية بكفرهم وجحودهم ، ومن آياته خلق الانعام التي تقدم ذكرها ، (فأي آيات الله تنكرون) توبيخ لهم على الكفر والجحود . (أفلم يسيروا في الأرض) وينظروا حال الأمم السابقة ممن هم اكثر عدداً وأعظم قوة وكيف شادوا وعمروا فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله بأشد العذاب ، ولم تغن عنهم ما كسبوه وعمروه ولم تدفع عنهم العذاب والابادة .

(فلما جاءتهم رسلهم بالبيّنات) ودعوهم الى توحيد الله وبيّنوا لهم الحجج والآيات انكروا تلك الأدلة والحجج (فرحوا بما عندهم من العلم) أي رح

الرسل بما عندهم من البيّنات ، وقيل:فرح الكفار بما عندهم من العلم الذي هو في الواقع جهل ، وأُعجبوا بشدة كفرهم ولجاجتهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي نزل بهم جزاء استهزائهم بالرسل فلما رأوا العذاب ونزل بهم بأس الله (قالوا آمنا بالله . . .) وحينها لا ينفعهم ايمانهم ولا يستحقون به الثواب .

(سنّة الله التي قد خلت في عباده) أي سنّته التي سنّها في الأمم الماضية حيث لا ينفع الايمان حين وقوع العذاب (وخسر هنالك الكافرون) بدخولهم النار وفوات الثواب والجنة عليهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمت ولله الحمد سورة المؤمن وتفسيرها

سورة حم السجدة

مكية بلا خلاف ، وتسمى أيضاً فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْ
عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾

(حم) تقدم الكلام فيه (تنزيل من الرحمن الرحيم) نزل به جبرائيل على محـ
(ص) الكتاب الذي بينت آياته بياناً تاماً بالأمر والنهي والوعد والوعيد والموا
والأمثال ، أو فصلت بمعنى نظمت على أحس نظام وأوضح بيان (قرآنا عربيـ
لأنه يخالف جميع اللغات وذلك يدل على حدوث القران (لقوم يعلمون)
القرآن من عند الله نزل ، أو يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن الاتيان بمـ
القرآن فيعرفون إعجازه ، جاء ليبشر المؤمنين وينذر الكافرين (فأعرض اكثرهم)
اهل مكة اعرضوا عن الايمان بالله وبالرسول والقرآن الكريم فأعرضوا وكأنهـ
يسمعون آياته (وقالوا قلوبنا في أكنة) أي في اغطية فلا نفقه ما تقول (مما تد

اليه وفي آذاننا وقر) أي ثقل وصمم عن استماع القرآن ، وبيننا وبينك يا محمد حجاب وحاجز فلا نوافقك على ما تقوله .

قوله تعالى :

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾

(قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (إنما أنا بشر مثلكم) من دم ولحم وانما ميزني عنكم بأن أوحى الي وخصني بالنبوة ، وان الهكم واحد لا شريك له في العبادة (فاستقيموا اليه) بالطاعة والعبادة (واستغفروه) من الشرك والمعاصي (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) أي لا يعطون الزكاة المفروضة عليهم أو لا يزكون أنفسهم من الشرك (وهم بالآخرة هم كافرون) جاحدون . (إن الذين آمنوا) أي صدقوا بالآخرة وثوابها وعقابها (وعملوا الصالحات) أي الأعمال الصالحة لهم جزاء (غير ممنون) أي غير مقطوع بل دائم متصل ، أولهم جزاء بلا منة وأذى .

(قل) يا محمّد لهؤلاء المصرين على كفرهم كيف تكفرون وتجحدون من خلق الأرض (في يومين) أي في مقدار يومين (وتجعلون له انداداً) أي امثالاً تعبدونهم .

(ذلك رب العالمين) أي ذلك الذي خلق الأرض في يومين هو خالق العالمين ومالك التصرف فيهم (وجعل فيها رواسي) أي جبالاً راسيات ثابتات فوق الأرض (وبارك فيها) أي في الأرض بما خلق فيها من المنافع وما أنبت فيها من أشجار(وقدر فيها أقواتها) أي قدر في الأرض أرزاق أهلها بحسب حاجاتها (في أربعة أيام) أي في تتمة أربعة أيام (سواء للسائلين) أي مستوية للسائلين عن مدة خلق الأرض ، أو للذين يسألون الله أرزاقهم .

قوله تعالىٰ :

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

(ثم استوى الى السماء . . .) أي قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخاناً،قال ابن عباس:كانت الأرض بخاراً (فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً . . .) وليس هناك أمر بالقول حقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه السماوات والأرض من غير كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور إفعل فيفعل (فقضيهن) أي صنعهن وفرغ من خلقهن . . . (وأوحى في كل سماءٍ أمرها) بما أراده سبحانه ، أو وأوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة (وزيّنا السماء الدنيا بمصابيح) يهتدى بها (وحفظاً) أي وحفظناها من استماع الشياطين(ذلك تقدير العزيز العليم) بمصالح خلقه (فان أعرضوا) عن الايمان بك بعد هذه الأدلة والبراهين (فقل) لهم يا محمّد محذراً (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود) اي استعدوا للعذاب،والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق ، وانه سيحل بكم مثل ما حل بعادٍ وثمود حين أتتهم الرسل (من بين أيديهم ومن خلفهم) أي من قبلهم وهم الرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم الذين أرسلهم الله وأمروهم أن يقولوا للناس (ألاّ تعبدوا إلا الله) وحده ولا تشركوا بعبادته فقال المشركون (لو شاء ربنا) أن نؤمن به ونخلع الأنداد لبعث لنا ملائكة ولم يبعث لنا بشراً مثلنا (فإنا بما أرسلتم به كافرون) منكرون (فأما عاد فاستكبروا) وتجبّروا في الأرض بغير حق جعله الله لهم بذلك بل ظلما منهم للعباد واغتروا بقوتهم (وقالوا مَن أشد منّا قوة) فرد عليهم سبحانه (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) فلو شاء أهلكهم .

قوله تعالىٰ :

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ
الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ
﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ
صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ
﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

(صرصراً) أي عاصفاً شديد الصوت ، وقيل: هي الريح الباردة تحرق كما تحرق النار (في أيام نحسات) مشؤومات ، أو ذوات غبار وتراب أو باردات ، فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهون والذل في الدنيا (ولعذاب الاخرة أخزى) وأفضح (وأما ثمود فهديناهم) أي دللناهم وبيّنا لهم الحق (فاستحبوا العمى على الهدىٰ) أي اختاروا الكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) التي تهينهم وتخزيهم لتكذيبهم الرسل وعقرهم الناقة ، ونجّينا صالحاً ومَن آمن به نجيناهم من ذلك العذاب .

(ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم ويوقفون جميعاً حتىٰ إذا جاؤوا الى النار (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم . . .)

بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا ، كما شهدت عليهم بقية جوارحهم بما اقترفوه من المعاصي ، وشهادة الجوارح بأن يلجئها الله للأعتراف ، أو أن يظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها فاعلين لتلك المنكرات مستحقين للعذاب .

قوله تعالى :

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ
تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ
وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ
الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ
مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ
فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾

يعني أن الكفار يعاتبون اعضاءهم (لِمَ شهدتم علينا) فتقول جلودهم (أنطقنا الله الذي انطق كل شيء) وما كنتم تستخفون وتستر ون أعمالكم عن هذه الأعضاء (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) قيل: ان الكفار كانوا يقولون أن الله لا يعلم ما في انفسنا .

وظنكم هذا الذي ظننتم بربكم بأنه لايعلم كثيراً مما تعملون أهلككم حيث هون عليكم المعاصي وأدى بكم الى الكفر ، قال الصادق (ع): ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار ، ويرجوه رجاءً كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول(وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم)الآية ثم قال:إن الله عند ظن عبده به إن خيراً فخيراً وإن شراً فشر . (فان يصبروا فالنار مثوىً لهم) ومسكن لهم . وان يطلبوا العتبى فليس لهم طريق الى الأعتاب ولا يقبل عذرهم فسواء إن صبروا أو جزعوا فالنار مثواهم ومقامهم وهيأنا لهم قرناء سوء من الجن والانس . بدل قرناء الصدق الذين امروا بمرافقتهم فلم يفعلوا (وحق عليهم القول) أي وجب عليهم العذاب ، وصاروا في جملة الأمم التي كذبت رسلها (إنهم كانوا خاسرين)

قوله تعالى :

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا

بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

(وقال الذين كفروا) أي قال رؤساؤهم لأتباعهم ، أو قال بعضهم لبعض وهم كفار قريش (لا تسمعوا لهذا القرآن) لا تصغوا اليه ، وعارضوه باللغو والباطل ، وقيل: بالتصفيق والصفير (لعلكم تغلبون) محمّداً ولا يتمكن اصحابه من الاستماع اليه (فلنذيقنّ الذين كفروا عذاباً شديداً) في الدنيا بالأسر والقتل ، وقيل في الآخرة ، ونجازيهم بأقبح الجزاء على اقبح أعمالهم (ذلك جزاء اعداء الله) الذين عادوه وحاربوا أولياءه ، وان أولئك الكفار سيكون النار مثواهم خالدين مؤبدين فيها ، وسيقول الكفار وهم في النار (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس ، وقابيل بن آدم اول من ابتدع المعصية ، وقيل: المراد بذلك كل من ابدع المعصية والكفر والضلالة من الجن والانس ، وحينها تمنوا أن يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الأسفل من النار .

ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار ، عقّبه بذكر المؤمنين الأبرار (الذين قالوا ربنا الله) أي وحدوا الله بلسانهم وصدقوا انبياءه (ثم استقاموا) استقاموا في أفعالهم بما يرضي الله سبحانه ، روى محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الاستقامة فقال: هي والله ما أنتم عليه* (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت بالبشرى تستقبلهم الملائكة، وقيل: ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث ، ويقولون لهم (ألّا تخافوا ولا تحزنوا) أي لا تخافوا مما أمامكم من أمور الآخرة ، ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد (وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) بها في دار الدنيا على ألسنة الأنبياء .

قوله تعالى :

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي

أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

حكى سبحانه أن الملائكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا بعد البشارة (نحن أولياؤكم) انصاركم وأحباؤكم نوصل الخيرات اليكم من الله في الدنيا (وفي الآخرة) نتولاكم حتى ندخلكم الجنة كما حرسناكم ونصرناكم في الدنيا (ولكم فيها) أي في الآخرة (ما تشتهي انفسكم) من الملاذ والمنافع ، وما كنتم تتمنونه من النعيم الدائم (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً) أي ليس احسن قولاً ممن دعا الى طاعة الله وبعمل الصالحات ، ويقول إنني من المستسلمين لأمر الله المنقادين الى طاعته وهذا الداعي هو رسول الله (ص) وقيل:هو وجميع الأئمة الدعاة الهداة الى الله ، وروي عن عائشة : هم المؤذنون ، وفي هذه الآية رد على من قال أنا مؤمن انشاء الله لأنه مدح من قال انني من المسلمين ، وفيه دلالة على أن الداعي يجب أن يكون عاملاً بعلمه ليكون الناس الى القبول منه اقرب (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) أي لا تستوي الملة الحسنة وهي الاسلام والملة السيئة وهي الكفر ، أو لا تستوي الأعمال الحسنة والأعمال القبيحة ، ولا الخصال الحسنة ولا الخصال القبيحة ، ثم خاطب سبحانه نبيه محمداً (ص) (ادفع بالتي هي احسن) أي ادفع بحقك باطلهم وبحلمك

جهلهم ، فاذا دفعت خصومك بلين ورفق صار عدوك كأنه وليك القريب (وما يلقيها) أي تلك الملكة على دفع السيئة بالحسنة (إلا الذين صبروا) على الغيظ واحتمال المكروه وما يلقى هذه الخصلة العظيمة (إلا ذو حظ عظيم) ونصيب وافر من العقل والرأي ، وقيل: الحظ العظيم: الجنة .

قوله تعالى :

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ
إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ
عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا
مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا
جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) بالوسوسة فاطلب الاعتصام من شر الشيطان بالله العظيم (ومن آياته) أي حججه الدالة على وحدانيته وصفاته من آياته (الليل والنهار) وتدبيرهما على وجه مستمر (والشمس والقمر) وما اختص به من النور والتدبير في التسير (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) وان كانا عظيمين وفيهما منافع ولكنهما مخلوقين وليس بخالقين (واسجدوا لله الذي خلقهن) والضمير يرجع للآيات لأنه قال ومن آياته هذه الأشياء ، فان كنتم تعبدون الله فاسجدوا لله دون غيره .

(فان استكبروا) عن توجيه العبادة الى الله وحده (فالذين عند ربك) وهم الملائكة لا يملون ولا يفترون عن عبادة ربهم .

(ومن آياته) الدالة على ربوبيته (انك ترى الأرض خاشعة) أي غبراء ميتة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) أي تحركت بالنبات ، إن الذي أحيا الأرض بما انزله من المطر (لمحيي الموتى) في الآخرة (إن الذين يلحدون) أي يميلون عن الايمان بآياتنا (لا يخفون علينا) بأشخاصهم وأقوالهم وأفعالهم والالحاد في آيات الله الانحراف عنها وترك الاستدلال بها .

(أفمَن يُلقى في النار خير) وهم الملحدون (أم مَن يأتي آمناً يوم القيامة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون (اعملوا ما شئتم) أي فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الأمرين فان الله عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها (إن الذين كفروا بالذكر) وهو القرآن وجحدوا به حين جاءهم الكتاب العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)قيل:إن الباطل الشيطان أي لا يقدر الشيطان على أن ينقص منه حقاً أو يزيد فيه باطلاً ، أو بمعنى لا يأتيه ما يبطله من

الكتب التي قبله ولا بعده ، أو ليس في اخباره عما مضىٰ باطل ولا عما يكون ، ولا تناقض في الفاظه وأخباره ، ولا يزاد فيه ولا يغيّر بل هو محفوظ الىٰ يوم القيامة .

قوله تعالىٰ :

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

(ما يقال لك إلا . . .) أي ما يقول هولاء الكفار لك يا محمّد إلا ما قاله الأولون لرسلهم من الجحد والتكذيب ، أو ما يقول الله لك إلا ما قاله للرسل من قبلك وهو الأمر بالدعاء الى الحق فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب ، وان ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب لمن كذبك ، ولو جعلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار هلّا فصّلته لنا بلسان العرب لنفهمه (ءأعجمي وعربي) أي كتاب أعجمي ونبي عربي (قل) يا محمّد (هو للذين آمنوا هدىٰ) أي القرآن لمن آمن به هدىٰ من الضلالة ، وشفاء للقلوب من كل ريب وشبهة (والذين

لا يؤمنون في آذانهم وقر) أي ثقل وصمم عن سماع القران والحق حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به (وهو عليهم عمىً) لانهم لما ضلوا وأصروا وابتعدوا عن تدبره فكأنهم عمي (أولئك ينادون من مكانٍ بعيد) لبعد أفهامهم وشدة إعراضهم فهم بمثابة مَن ينادىٰ من مكانٍ بعيد فهو لا يسمع ولا يفهم (ولقد آتينا موسىٰ الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه) حيث آمن به قوم وكذبه آخرون .

(ولولا كلمة سبقت من ربك) في تأخير العذاب عن قومك .

(لقُضي بينهم) أي لفرغ من عذابهم ، أو لقُضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فيظهر المحق من المبطل ، وإن قومك يا محمد لفي شك مما ذكرناه مرتابون فيه والريبة هي أفظع انواع الشك .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزءُ الخامِس وَالعشرُونْ

مِنَ القرانِ الكرَيم

قوله تعالى :

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ
ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ
أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ
أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ
فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

(اليه يرد علم الساعة) وهو يوم القيامة (وما تخرج من ثمرات من اكمامها) أي وما تخرج من ثمرة من أوعيتها وغلفها ، ولا تحمل أنثى من حمل ذكراً كان أو أنثى ولا تضع أنثى ، فيعلم سبحانه قدر كل ذلك وحين نضوجه وتمامه (ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون (قالوا أذناك ما منّا من شهيد) أي أعلمناك أنه ليس منا شاهد بأن لك شريكاً ويتبرؤون من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي بطل عنهم وذهب ما كانوا أملوه

من اصنامهم ، وحينها علموا أن لا محيص ولا مخلص لهم من عذاب الله .

(لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يمل من طلب الخير الذي هو المال والصحة والولد (وإن مسّه الشر) البلاء والشدّة والفقر (فيؤُس) شديد (قنوط) من رحمة الله (ولئن أذقناه رحمةً منّا . . . ليقولنّ هذا لي) أي هذا بعملي أو ليقولنّ هذا لي دائماً (وما أظن الساعة قائمة) كما يقول المسلمون ، بل لست على يقين من البعث ، فان كان الأمر كما يقول المسلمون ورددتُ الى ربي فانه سيعطيني الجنة كما أعطاني في الدنيا (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) أي لنخبرن الكفار يوم القيامة بمساويء اعمالهم (ولنذيقنّهم من عذاب غليظ) أي شديد متراكم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو
دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى
ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ
بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ
رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

الشر : الضر أو الفقر أو المرض (فذو دعاء عريض) كثير ، والمراد بالآية أن الكافر يسأل ربه بالتضرّع والدعاء أن يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء .

(قل) يا محمّد (أرأيتم ان كان) القرآن (من عند الله) أو هذا الانعام من عند الله (ثم كفرتم به) وجحد تموه (مَن اضل ممن هو في شقاقٍ بعيد) أي في خلافٍ للحق بعيد (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في آفاق العالم وأقطار السماء والأرض أو دلائلنا على صدق نبوة محمّد (ص) وبما يخبر به وبما يفتح الله عليه من فتح القرى في اقطار الأرض (وفي انفسهم) أي وما فيها من عظيم الصنعة وقيل في انفسهم يعني فتح مكة .

(أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد) أولم يكفِ بشهادة ربك على دلائل توحيده وصدق رسله وأن القرآن من عند الله (الا انهم في مرية من لقاء ربهم) الا كلمة تنبيه وتأكيد أن الكفار في شك من لقاء ربهم وثوابه وعقابه .

تمت ولله الحمد سورة فصلت وتفسيرها

سورة حمعسق

وتسمى سورة الشورى ، وهي مكية ، إلا قوله : والذين استجابوا، والذين إذا أصابهم . . . إلى قوله لا يحب الظالمين . وعن ابن عباس وقتادة: إلا اربع آيات منها نزلن بالمدينة : قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . . . قال ابن عباس : ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما أنزل الله هذه الآية ، فأنزل الله (أم يقولون افترى على الله كذباً . . .) ثم أن الرجل تاب وندم فنزل (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده . . . إلى قوله و لهم عذاب شديد) .

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ
﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ
رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

وقد مضى تفسير الآية الأولى في اول سورة البقرة (كذلك يوحي اليك . . .) أي كالوحي الذي تقدم يوحي اليك اخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون والى الذين من قبلك من الانبياء (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أي

تكاد كل واحدة من السماوات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين بأن الله اتخذ ولداً ، أو خوفاً من عظمة الله وجلاله (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أي ينزهونه عما لا يليق به (ويستغفرون لمن في الأرض) من المؤمنين .

قوله تعالى :

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

(والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي آلهة من دون الله يعني كفار مكة (الله حفيظ عليهم) أي يسجل عليهم اعمالهم ليجازيهم بها (وما أنت) يا محمد موكل بحفظهم لتدخلهم الايمان فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك ، ومثل ما أوحينا الى مَن تقدمك من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم أوحينا اليك قرآناً عربياً ليفقهوا ما فيه ولتنذر اهل أم القرى وهي مكة ومَن حولها من سائر الناس

وقرىٰ الأرض كلها (وتنذر يوم الجمع) أي تحذرهم يوم القيامة حيث يجمع الله فيه الخلائق اجمعين وان ذلك اليوم (لا ريب فيه) أي لا شك فيه ، وفيه يقسم الناس فريق في الجنة بطاعتهم وفريق في النار بمعصيتهم (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي لو شاء أن يجبرهم على دين واحد وهو الاسلام لفعل،ولكنه شاء سبحانه أن يكلف عباده ويمنحهم الاختيار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) وهم المؤمنون (والظالمون ما لهم من ولي) يواليهم وينصرهم ويمنع عنهم عذاب الله حيث اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الأصنام والأوثان ولا يستحق العبادة والولاية إلا الله لأنه المالك للنفع والضر (وهو يحي الموتىٰ) للجزاء والحساب (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) أي ما تختلفون فيه من أمور دينكم ودنياكم فحكمه الى الله ليفصل بين المحق والمبطل ، أو فحكمه الى الله يوم القيامة فيجازي كلاً بما يستحق .

قوله تعالىٰ :

فَاطِرُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ
الْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا
وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ
﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ
وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وصف سبحانه نفسه بما يوجب أن لا يعبد غيره (فاطر السموات والأرض) خالقهما ومبدعهما (جعل لكم من انفسكم ازواجاً) أي اشكالاً مع كل ذكر أنثى وكذلك الأنعام لتكمل منافعكم (يذرؤكم فيه) أي يخلقكم في التزاوج لتكثروا ، ليس مثله شيء ، ولا يشابهه احد في قدرته وصفاته .

(له مقاليد السموات والأرض) أي مفاتيح ارزاقها وأسبابها (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء بما يصلح عباده .

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) أي بينّ لكم من الدين والتوحيد مثل

ما وصىٰ وبين لنوح (ع) ومثل ما أوحينا اليك يا محمّد ، وهو نفس ما أوحي الىٰ ابراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ، وجوهره (أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أي امسكوا بالدين وداوموا علىٰ العمل باحكامه ، واتفقوا وكونوا عباداً لله إخواناً

(كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم اليه) من توحيد الله ورفض الأوثان واختصاصك يا محمّد بالنبوة والوحي (الله يجتبي اليه مَن يشاء) أي الله يختار لرسالته مَن يشاء حسبما ما يعلم من قابليته لتحمّل اعباء الرسالة والتبليغ ، ويرشد الىٰ دينه مَن يقبل الىٰ طاعته.

(وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) بصدق نبوتك فأعرضوا عن ذلك العلم وتلك البراهين (بغياً بينهم) أي فعلوا ذلك الاعراض والتكذيب حسداً وعداوةً وخوفاً ان تذهب رئاستهم اذا انتشر أمر الاسلام (ولولا كلمةٌ سبقت من ربك . .) بتأخير العذاب عنهم (لقُضي بينهم) بانزال العذاب عليهم بما كذبوا ولكنه سبحانه وعد بتأخير العذاب الىٰ يوم القيامة ، وان اليهود والنصارىٰ الذين أورثوا الكتاب من بعد نوح وابراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، لفي شك من القرآن ومن محمّد (ص) ونبوته .

وقيل: ان العرب الذين أورثوا القرآن من بعد اليهود والنصارىٰ لفي شكٍ ولو دققوا النظر لأدىٰ بهم الىٰ الرشد واليقين ، فالىٰ الدين الذي شرعه الله أُدع الخلق يا محمّد (واستقم كما أُمرت) أي اثبت علىٰ أمر الله وتمسك به ، ولا تتبع اهواء المشركين في تبليغ الرسالة وقل آمنت بكتب الله التي أنزلها علىٰ الأنبياء قبلي.

(وأُمرت لأعدل بينكم) في جميع الأشياء ، وفي الحديث: ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فالمنجيات العدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنىٰ والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية ، والمهلكات شحٌ مطاع ، وهوىً متبع ، واعجاب المرء بنفسه .

(لا حجّة بيننا وبينكم) أي لا خصومة بيننا وبينكم لظهور بغيكم علينا (الله يجمع بيننا) يوم القيامة للفصل والقضاء .

قوله تعالى :

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ
عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي
أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾

(والذين يحاجّون في الله) أي يخاصمون النبي (ص) والمسلمين في دين الله وهم اليهود والنصارى حيث قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم (من بعدما استجيب له) أي من بعد ما دخل الناس في الاسلام وأجابوه الى ما دعاهم (حجّتهم داحضة . . .) أي خصومتهم باطلة حيث أن صحة نبوة محمّد (ص) لا تتعارض مع صحة النبوات السابقة (وعليهم غضبٌ) أي غضب الله عليهم بكفرهم

(الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) الميزان عبارة عن العدل، وقيل:الميزان هو محمّد (ص) يقضي بينهم بالكتاب،وقيل:هو الميزان المعروف امر الله العباد أن يقيموا الموازين بالقسط (ومايدريكلعل الساعة قريب) انما اخفىٰ الله الساعة علىٰ العباد ليكونوا علىٰ خوفٍ دائم وليبادروا الىٰ التوبة ، وليعلموا أن مجيئها حق ، وانما يستعجل بها الكفار الجاهلون ويطلبون حلولها ويمارون ويشككون في مجيئها .

(مَن كان يريد حرث الآخرة . . .) أي كسب ونفع الآخرة ويعمل لها نضاعف له ثواب عمله ونعطيه علىٰ الواحد عشرة ونزيد علىٰ ذلك ومَن كان يريد بعمله نفع الدنيا فقط ينال من الدنيا نصيبا حسبما تقتضيه الحكمة ، وروي عن النبي (ص) أنه قال:مَن كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له ، ومَن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة .

قوله تعالىٰ :

أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى

الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ
قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ
السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

(أم لهم شركاء) بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلون (شرعوا لهم) بينوا لهم ما لم يأمر الله به ولولا أن الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب هذه الأمة الى الآخرة لعذب الذين يكذبونك يا محمّد في الدنيا (مشفقين) أي خائفين (مما كسبوا) من المعاصي (وهو واقع بهم) أي العقاب الذي استحقوه لا محالة واقع لا ينفعهم خوفهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) الروضة:الأرض المخضرة ، والجنة:الارض المحفوفة بالشجر،

وللمؤمنين عند الله ما يشتهون والنعيم الدائم وهو الفضل العظيم (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين ...) مزيداً من البشرى للمؤمنين والمسرة بما أعد الله لهم (قل) لهم يا محمّد (لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) فقدورد بطرق شتى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:لما نزلت (قل لا اسألكم عليه اجراً ...) قالوا يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولدهما .

وعن أبي عبد الله (ع) أنه قال : انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء (إن الله غفورٌ) للسيئات شكور للطاعات (أم يقولون افترى على الله كذباً) أي

يقولون افترى محمد على الله كذباً في ادعاء الرسالة (فان يشأ الله يختم على قلبك) أي لو حدثت نفسك بأن تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولأنساك القرآن .

(ويمح الله الباطل) أي يزيله ويرفعه باقامة الأدلة على بطلانه ويثبت الحق بأقواله التي ينزلها على نبيه (ص) .

قوله تعالى :

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

(ويستجيب الذين آمنوا . . .) أي يجيبهم الى ما يسالونه ، أو يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض (ويزيدهم من فضله) ويشفعهم في اخوانهم (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) أي لو وسع الله الرزق على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وخرجوا عن الطاعة (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) أي بقدر صلاح

عباده ، والله خبير بأحوال عباده وما يصلحهم وما يفسدهم (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي ينزل المطر في وقته من بعد ما يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) أي يفرق نعمه باخراج النبات والثمار ، وهو الذي يتولى تدبير عباده وتقدير مصالحهم ، المحمود على جميع افعاله (ومن آياته) الدالة على وحدانيته وعظمته (خلق السموات والأرض) لأنه لا يقدر على ذلك غيره وهو سبحانه على جمعهم للحشر قادر لا يتعذر عليه شيء (وما أصابكم) يا معاشر الخلق من بلوى في النفس أو المال (فبما كسبت ايديكم) من المعاصي (ويعفو عن كثير) فلا يعاقب بها ، أما الأنبياء والأئمة والأبرار ومن لا ذنب لهم من المؤمنين فانما يمتحنون بالمصائب ليزيدهم الله بصبرهم اجراً وثواباً .

قوله تعالى :

وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

(وما أنتم) يا معشر المشركين تعجزون الله وتستطيعون الهرب من حكمه (وما لكم من دون الله من ولي) يدفع عنكم عقاب الله.

(ومن آياته) وحججه الدالة(الجوار) أي السفن الجارية في البحر (كالأعلام) كالجبال الطوال (إن يشأ) الله (يسكن الريح) فتبقى السفن راكدة على

ظهر الماء ، إن في ذلك حججاً واضحات (لكل صبّار) على امر الله سبحانه (شكور) على جريها والنجاة في البحر (أو يوبقهن بما كسبوا) أي إن يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك من في السفن عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي (ويعف عن كثير) فينجيهم من الغرق ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم (ويعلم الذين يجادلون . . . ما لهم من محيص) أي ملجأ يلجؤون اليه من دون الله .

قوله تعالى :

فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾

(فما أُوتيتم من شيء) من الأموال فهو متاع الدنيا تتمتعون به أياماً ثم تموتون فتذهب اموالكم (وما عند الله) من الثواب والنعيم (خيرٌ وأبقى)من هذه المنافع القليلة الزائلة ، حيث أعد الله النعيم الدائم للمؤمنين الموحدين المصدقين المتوكلين على الله والمفوضين أُمورهم اليه .

المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ومن صفات أولئك المؤمنين انهم اذا غضبوا وظلموا غفروا وحلموا وتجاوزوا ، والمراد بذلك فيما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم. اما ما يتعلق بحقوق الله وحدوده فليس لأحدٍ العفو عنه (والذين استجابوا لربهم) أي اجابوه فيما دعاهم اليه وداوموا على أداء الصلاة في اوقاتها. (وأمرهم شورى بينهم) أي يتشاورون في أمورهم ، وقيل:ان المعني بالآية الأنصار كانوا إذا أرادوا أمراً قبل الاسلام وقبل قدوم النبي (ص) اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم، وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الأمور. وعن النبي (ص) أنه قال : ما مِن رجل يشاور أحداً إلا هدي الى الرشد .

ومن صفات المؤمنين انهم ينفقون في سبيل الله مما رزقهم الله .

وإذا بغي عليهم واعتدي عليهم يتناصرون بنصر بعضهم بعضاً (وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها) يعني القصاص في الجراحات والدماء وسمى الثانية سيئة لأنها في مقابلة الأولى كما قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل . . .) فمن عفا عمّاله من الحقوق وأصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله .

وقد روي عن النبي (ص) أنه قال:إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ مَن كان اجره على الله فليدخل الجنة . فيقال:مَن ذا الذي اجره على الله ؟ فيقال:العافون عن الناس ، فيدخلون الجنة بغير حساب .

قوله تعالى :

وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ

الأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا
رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾

من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه فليس عليه اثم وعقوبة (إنما السبيل) واللوم والعقاب (علىٰ الذين يظلمون الناس) دون حق بغياً منهم في الأرض (ولمن صبر) أي تحمل المشقة في سبيل الله (وغفر) أي عفىٰ (إن ذلك) الصبر والعفو من ثابت الأُمور التي امر الله بها ومن جلائل الأُمور واعلاها (ومَن يضلل الله) عن رحمته وجنته ويعذبه عقوبةً له علىٰ معاصيه ليس له ولي يدفع عنه عذاب الله ، وترىٰ الظالمين يا محمد إذا شاهدوا عذاب النار (يقولون هل الىٰ مردٍ من سبيل) أي هل من رجوع الىٰ الدنيا ، وتراهم يا محمّد يعرضون على النار اذلاء متواضعين يسترقون النظر الىٰ النار خوفاً منها .

(وقال الذين آمنوا) لما رأوا عظيم ما نزل بالظالمين (إن الخاسرين) حقيقةً هم الذين فوتوا على انفسهم نعيم الجنة ، وخسروا اهليهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة حيث حيل بين المؤمنين والكافرين .

قوله تعالىٰ :

وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ

اللهُ فَمَالَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ
لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا
الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ
يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

اخبر سبحانه عن الظالمين ، وأنهم لا ولي لهم ينصرهم من دون الله ويدفع عنهم عقابه (ومَن يضلل الله فما له من سبيل) يوصله الى الجنة وقد تقدم معنى الإضلال في اكثر من موطن من القرآن الكريم .

(استجيبوا لربكم) وصدقوا داعي ربكم محمداً (ص) فيما يدعوكم اليه (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) وهو يقوم القيامة ، أو هو يوم الموت حيث لا تملكون منه ملجأ ومعتصماً (وما لكم من نكير) أي ما لكم من نصير ينكر ما حل بكم (فان اعرضوا) أي ان اعرض الكفار عنك يا محمّد (فما أرسلناك عليهم حفيظاً) ملزماً بحفظهم لئلا يخرجوا عن الطاعة بل انت مرسل ومبلغ فلا تحزن لضلالهم واعراضهم .

وإن الانسان إذا اعطاه الله رحمةً وعافية (فرح بها) فرح البطر والجحود ،

(وإن تصبهم سيئةٌ . . .) من قحطٍ أو مرضٍ أو فقرٍ أو غير ذلك ممايسوؤهم وكان ذلك (بما قدمت أيديهم) من المعاصي والبطر .

(فان الانسان كفور) جاحد للنعم (يهب لمَن يشاء) من عباده (إناثاً ويهب لمَن يشاء الذكور) بحسب ما تقتضيه حكمته سبحانه (أو يزوجهم ذكراناً واناثاً) أي يجمع لهم بين البنين والبنات بأن تلد المرأة غلاماً ثم جاريةً وهكذا ، وقيل: هي أن تلد توءماً ذكراً وأنثى ، أو ذكراً وذكراً ، وأنثى وأنثى . (ويجعل مَن يشاء) من الرجال والنساء (عقيماً) لا يلد .

قوله تعالى :

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

ليس لأحد من البشر ان يكلمه الله (إلا) أن يوحي اليه (وحياً) وهو داود أوحى الله في صدره الزبور (أو من وراء حجاب) كما كلم الله موسى (ع) (أو يرسل رسولاً) وهو جبرائيل الذي أرسله الله الى محمّد (ص) والى انبياء الله الآخرين حيث ارسل لهم رسلاً من الملائكة .

(وكذلك اوحينااليك) اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك (روحاً من امرنا) ومعناه القرآن ففيه حياة من موت الكفر ، وقيل هو روح القدس (ما كنت تدري) يا محمد قبل الوحي ما القرآن وما الشرايع ومعالم الايمان ، ولكن جعلنا القرآن او الروح نوراً لأنه طريق النجاة

(نهدي به من نشاء من عبادنا) نرشده الى الجنة ، وانك يا محمد لترشد وتهدي الى طريق الحق والأيمان طريق مالك السموات والأرض الذي اليه المصير يوم القيامة

تمت ولله الحمد سورة حمعسق وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الزخرف

مكية كلها، وقيل إلا آية منها (واسئل من ارسلنا ...) نزلت ببيت المقدس .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ
صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾

(حمٓ) مرّمعناها (والكتاب المبين) اقسم سبحانه بالقرآن المبين للحلال والحرام (إنا جعلناه) أنزلناه وقلناه (قرآناً عربياً) علىٰ لسان العرب وطريقتهم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله ، لكي تعقلوا فتعلموا صدق مَن جاء به ، وفي هذه الآية دلالة علىٰ حدوث القرآن .

(وإنه في أُم الكتاب) أي القرآن محفوظ في اللوح ، وانما سمي اماً لأن سائر الكتب تنسخ منه (لدينا) أي الذي عندنا عالٍ في البلاغة ويعلو كل كتاب مظهر للحكمة البالغة (أفنضرب عنكم الذّكر صفحاً) الذكر هنا القرآن أي أفنترك عنكم الوحي صفحاً فلا نأمركم ولا ننهاكم لأنكم أسرفتم في كفركم ؟ وهذا استفهام انكار .

قوله تعالىٰ :

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ
الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ
الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝

(. . . في الأولين) من الأمم الماضية إلا انها كفرت بالأنبياء وسخرت منهم كما سخر واستهزأ قومك منك ، فأهلكنا من أولئك الأمم بأنواع العذاب مَن هم اشد قوة من قومك فلا يغتر هؤلاء المشركون بقوتهم (ومضى مثل الأولين) أي سبق فيما أنزلنا اليك شبه حال الكفار بحال كفار قومك وتكذيبهم اياك وسيكون عاقبة المكذبين من قومهم كعاقبة المكذبين من الأمم السابقة .

ولئن سألت قومك يا محمد (مَن خلق السموات والأرض . . .) لما مكنهم غير الجواب بأن الذي خلقهنّ العزيز القادر وهو الله تعالىٰ ولا يمكنهم أن يقولوا أن الذي خلقهنّ الأصنام والأوثان (الذي جعل لكم الأرض مهداً) وقرىء مهاداً وقد مضى ذكره في سورة طه (وجعل لكم فيها سبلاً) تسلكونها لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم ، أو لتهتدوا الىٰ الحق بسبب التفكر فيها .

قوله تعالىٰ :

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ

تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ
وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ
رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا
لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ
جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

(من السماء ماءً بقدرٍ) أي مطراً بقدر الحاجة وعلى ما تقتضيه الحكمة الإلهية (فأنشرنا به) أحيينا بذلك المطر (بلدةً ميتاً) يابسةً (كذلك) أي مثل ما اخرج النبات من الأرض اليابسة يخرجكم من قبوركم يوم البعث (والذي خلق الأزواج كلها) يعني ازواج الحيوانات ، أو بمعنى خلق الاشكال من الحيوان والجماد والنبات (وجعل لكم من الفلك) السفن (والأنعام) من الأبل والبقر .

وبيّن سبحانه أن الغرض في خلق ما ذكرلتستووا على ظهورها وتشكروا الله على تسخير تلك النعم والمراكب (وتقولوا) معترفين بنعمه منزهين لهٗ عما لا يليق (سبحان الذي سخر لنا هذا) المركب ذلله لنا حتىٰ ركبناه (وما كنا له مقرنين) أي ما كنا له مطيقين في القوة وانّا الى الله راجعون في آخر عمرنا (وجعلوا له من عباده جزءاً) أي نصيباً حيث زعموا أن الملائكة بنات الله .

(إن الإنسان لكفورٌ مبين) أي جاحد لنعم الله مظهر لكفره غير مستترٍ به .

قوله تعالىٰ :

أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ

أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

(أم) هذا استفهام انكار وتوبيخ أي هل اتخذ ربكم لنفسه البنات وخصكم (بالبنين) وإذا بشر احدهم بولادة ابنة له (ظل وجهه مسوداً) من الغم (وهو كظيم) مكروب .

(أوَمَن يُنَشّؤا في الحلية) أي في زينة النساء يعني البنات وهو في المخاصمة (غير مبين) أوَ تعبدون مَن ينشأ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام فانهم كانوا يحلّونها بالحلي ، وزعموا أن الملائكة بنات الله (أشهدوا خلقهم) أي أحضروا خلقهم حتى علموا أنهم إناث (ستكتب شهادتهم ويسألون) عنها يوم القيامة .

واحتجّ الكفار بقولهم (لو شاء الرحمن ما عبدناهم) فانما عبدناهم بمشيئته (ما لهم بذلك) القول الباطل (من علم إن هم إلا يخرصون) يكذبون .

قوله تعالى :

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا

آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا
وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(أم آتيناهم كتاباً) استفهام تقرير لهم على خطئهم ، أهذا الذي ذكروه شيء تخرّصوه وافتعلوه أم آتيناهم كتاباً يتمسكون به (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) أي على ملة وطريقة ونحن نهتدي بهداهم (وكذلك) أي مثل ما قال هؤلاء في تقليد آبائهم في الكفر .

(ما أرسلنا من قبلك) يا محمّد (في قرية) ومجتمع من الناس ما أرسلنا فيه رسولاً (إلا قال مترفوها) ورؤساؤها (إنا وجدنا آباءنا . . .) ونحن نقتدي بهم ونقلدهم ، والتقليد قبيح في العقول ولا بد من الرجوع في مسائل العقيدة الى حجة عقلية أو سمعية ثم قال سبحانه للنذير (قل) لهم (أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) حتى مع وضوح الهداية فيما جئتكم به تظلون تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به من الحق والهدى (قالوا إنا بما أرسلتم به) يا أيها الرسل (كافرون) منكرون (فانتقمنا منهم) بأن عجلنا لهم العقوبة (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) لأنبياء الله ورسله المعرضين عن آيات الله وحججه .

قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا
ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ
ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾

(وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه) حين رآهم يعبدون الأصنام والكواكب أنا بريء (مما تعبدون) إلا العبادة الصحيحة التي يتجه فيها الى الله فاطر العباد وخالقهم (فانه سيهدين) الى طريق الحق والجنة بما نصب لي من الأدلة (وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه) أي جعل كلمة التوحيد باقيةً في ذرية ابراهيم (ع) ، وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة الى يوم القيامة ، وعن السدي: هم آل محمّد (ع) .

(لعلهم يرجعون) ويتوبون ويقتدون بأبيهم ابراهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم (بل متّعت هؤلاء وآباءهم) أي متعت المشركين بأنفسهم وأموالهم وأنواع النعم ولم أعاجلهم بالعقوبة لكفرهم (حتى جاءهم الحق) القران أو الآيات الدالة على الصدق (ورسول مبين) يبيّن لهم الحق وهو محمّد (ص) (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر) وتمويه (وإنّا به كافرون) جاحدون منكرون .

قوله تعالى :

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا
سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾
وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

وقال هؤلاء الكفار (لولا نزل هذا القران على . . .) القريتين مكة والطائف أي على رجل عظيم من احدى القريتين ، ويعنون بالرجل العظيم الوليد بن المغيرة من مكة ، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ، وقيل عتبة بن أبي ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف، وقيل غيرهم ، فقال سبحانه رداً عليهم (أهم يقسمون رحمة ربك) يعني النبوة أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) وقسمنا رزقهم على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا ، فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من

نشاء (ورفعنابعضهم فوق بعض درجات) في الفقر والغنى ولم نفوض ذلك اليهم فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) فينتفع احدهم بعمل الآخر فينتظم بذلك قوام أمر العالم (ورحمت ربك خيرٌ مما يجمعون) أي ورحمة الله من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا ، وقيل:معناه والنبوة لك من ربك خير مما يجمعونه من الأموال .

(ولولا أن يكون الناس أمةً واحدةً) أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً لميلهم للدنيا وحرصهم عليها (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن . . .) لجعلناالبيوت مَن يكفر بالرحمن سقفاً من فضة (ومعارج عليها يظهرون) أي درجاً وسلالم من فضة عليها يصعدون ، وجعلنا بيوتهم ابواباً وسرراً من فضة يتكئون عليها (وزخرفاً) أي ذهباً ، أو النقوش والفرش والمتاع .

والمعنى لأعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه لحقارة الدنيا عنده سبحانه ، ولكنه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ، (وان كل ذلك) انما يتمتع وينتفع في الدنيا (والآخرة) أي نعيم الآخرة والجنة ادخرها ربك للمتقين خاصة .

قوله تعالى :

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ
لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾
وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾
أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

(ومَن يعشُ عن ذكر الرحمن) أي يعرض عنه ويتعامىٰ ولم يبصر الحق والقرآن والآيات الدالة علىٰ توحيد الله وصدق رسوله (نقيّض له شيطاناً فهو له قرين) نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه عوضاً عن ذكر الله أو هم شياطين الانس من علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله ، ويحسب الكفار انهم علىٰ الهدىٰ (حتى إذا جاءنا) جاءنا الشيطان ومَن اغواه يوم القيامة (قال) الكافر في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه (ياليت بيني و . . . .) يعني ليت بيني وبينك من البعد ما بين المشرق والمغرب فلم أرك ولم اغتر بك (فبئس القرين) كنت لي في الدنيا حيث أضللتني ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم . . . .) لا يخفف عنكم العذاب ان لكم به شركاء ، ثم قال لنبيه (ص): (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي) شبّه سبحانه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه وما يرونه شبههم بالصم والعمي (ومَن كان في ضلال مبين) أي لا يضيقنّ صدرك يا محمّد لعدم اصغائهم وايمانهم بك وانك لا تقدر علىٰ اكراههم علىٰ الايمان .

قوله تعالىٰ :

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

(فإما نذهبنّ بك . . .) أي فاما نتوفينّك (فإنّا منهم منتقمون) من بعدك ، أو نبقيك ونريك ما وعدناهم من العذاب فإنّا قادرون علىٰ الانتقام منهم ، وروي أن النبي (ص) رأىٰ الانتقام من المشركين يوم بدرٍ بعد أن آذوه واخرجوه من مكة (فاستمسك بالذي أوحي اليك) من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته وتتبع أوامره ونواهيه (انك علىٰ صراطٍ مستقيم) وهو دين الاسلام (وانه لذكر لك ولقومك) القرآن شرف لك ولقومك العرب لأنه نزل بلغتهم (وسوف تسئلون) عن شكر ما شرفكم الله به وعن العمل به وأداء حقه (وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أي سل مؤمني اهل الكتاب وأمم من ارسلنا هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد (أجعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون) اي اجعلنا فيما مضىٰ معبوداً سوىٰ الله؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالىٰ :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي

هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾

(بآياتنا) بالحجج والمعجزات (الىٰ فرعون وملئه) اشراف قومه لأن من عداهم تبعاً لهم ، فلما اظهر المعجزات مثل اليد البيضاء والعصا استهزؤا به وضحكوا منه استخفافاً وجهلاً منهم (وما نريهم من آية إلا هي اكبر من أختها) مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكل آية اكبر من التي قبلها ، وقد عذبهم الله بهذه الآيات كما انها معاجز لموسىٰ (ع) ولكنهم غلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا (وقالوا يٰأيه الساحر) وكان الساحر عندهم عظيماً ولم يكن السحر صفة ذم (أُدع لنا ربك بما عهد عندك) بما زعمت انه عهد عندك إنا إذا آمنا يكشف العذاب عنا (إننا لمهتدون) أي راجعون الىٰ الحق متىٰ كشف عنّا العذاب (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) أي يغدرون وينقضون العهد ، فاصبر يا محمد على أذى قومك (ونادىٰ فرعونُ في قومه) لما رأى امر موسى يزيد ويعلو (قال يا قوم أليس لي ملك مصر) اتصرف فيها كما أشاء ، وهذا نهر النيل وغيره يجري تحت أمري (أفلا تبصرون) ملكي وقوتي ، وضعف موسىٰ (أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين) يعني موسىٰ وأنه ضعيف بعين فرعون (ولا يكاد يبين) أي لا يفصح في كلامه للعقدة التي في لسانه ، وقيل: ان العقدة زالت حين ارسله الله ، وانما عيّره فرعون بما كان قبل في لسانه ، ثم اضاف فرعون فيما ظنه انتقاصاً لموسىٰ (فلولا أُلقي عليه أسورةٌ من ذهب) أي ان كان صادقاً في نبوته وكانوا إذا سوّدوا رجلاً سوّروه بسوارٍ من ذهبٍ وطوقوه بطوقٍ من ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين ليعينوه على امره ويشهدون علىٰ صدقه (فاستخف قومه) أي

ان فرعون استخف عقول قومه (فأطاعوه) فيما دعاهم اليه واحتجّ عليهم بأدلة واهية (انهم كانوا قوماً فاسقين) خارجين عن طاعة الله تعالى .

قوله تعالى :

فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال (فلما آسفونا) أي أغضبونا أو أغضبوا رسلنا ، انتقمنا لأوليائنا من اعدائهم (فأغرقناهم اجمعين) ما نجا منهم احد (فجعلناهم سلفاً) أي متقدمين الى النار وعبرةً وموعظة (للآخرين) ممن جاء بعدهم .

(ولما ضرب ابن مريم مثلاً) روي عن اهل البيت عن علي (ع) أنه قال جئت الى رسول الله (ص) فوجدته في ملأ من قريش فنظر اليّ ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا ، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا ، فعظم ذلك عليهم فضحكوا وقالوا يشبّهه بالأنبياء والرسل فنزلت الآية .

(وقالوا أآلهتنا خيرٌ أم هو) أي آلهتنا أفضل وخيرٌ من المسيح فاذا عبد المسيح جاز أن نعبد آلهتنا (ما ضربوه لك إلا جدلاً) أي ما ضربوا هذا المثل إلا للجدل والمخاصمة ودفع الحق (بل هم قومٌ خصمون) أي : مجادلون في دفع الحق بالباطل ، (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) أي ما المسيح إلا عبد أنعمنا عليه بالخلق دون اب ، وجعلناه آيةً ودلالةً لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير اب (ولو نشاء لجعلنا منكم) أي لجعلنا بدلاً منكم يا بني آدم لجعلنا (ملائكةً في الأرض يخلفون) بني ادم بعد هلاكهم ويكون سكان الارض هم الملائكة يعمرونها ويعبدون الله .

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾
وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

(وانه لعلمٌ للساعة) أي نزول عيسى (ع) من علامات الساعة (فلا تمترنّ بها) لا تكذبوا ولا تشكوا بها ، وقيل :ان القرآن دليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء ، (واتبعون . . .) أي اتبعوني فيما امركم به فانه طريق واضح

مستقيم (ولا يصدنّكم الشيطان) بوساوسه عن دين الله (ولما جاء عيسىٰ بالبينات) بالمعجزات الدالة علىٰ نبوته (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة ، أو بالعلم بالتوحيد والعدل (ولأبيّن لكم) ما تختلفون فيه من أمور الدين (فاتقوا الله) باجتناب معاصيه (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعني اليهود والنصارىٰ اختلفوا في امر عيسىٰ (ع) وولادته ونبوته وحياته وعودته .

قوله تعالىٰ :

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا
خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ
وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن إلا حلول القيامة (تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) بحلولها (الأخلّاء يومئذٍ . . .) الذين تخالوا وتصادقوا

علىٰ الكفر والمعصية ومخالفة النبي (ص) (بعضهم لبعض عدو) لما يرىٰ كل واحدٍ منهم أن ما جاءه من العذاب بسبب تلك المصادقة (إلا المتقين) من المؤمنين الذين تبنىٰ خلّتهم علىٰ الايمان والتقوىٰ فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ، ويقال لهم يا عباد لا خوف عليكم من العذاب اليوم (ولا أنتم تحزنون) من فوات ثوابٍ (الذين آمنوا بآياتنا) وحججنا واتبعونا (وكانوا مسلمين) مستسلمين منقادين لأمرنا يقال لأولئك المؤمنين (أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) من المؤمنات أو ازواجكم من الحور العين (تحبرون) الحبور السرور (يطاف عليهم بصحاف) بأواني وقصاعٍ (من ذهب) فيها ألوان الأطعمة، وفي الجنة (ما تشتهيه الأنفس) من أنواع النعيم وما تلتذ به العيون وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم علىٰ أن يصفوا في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا علىٰ ما انتظمته هاتان الصفتان .

ثم يخاطب سبحانه المؤمنين (وأنتم فيها خالدون) أي في الجنة مؤبّدون (وتلك الجنة التي أُورثتموها بما كنتم تعملون) أي اعطيتموها بأعمالكم ثم اخبر سبحانه عن أحوال اهل النار من المجرمين وانهم في عذابٍ دائمٍ لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) آيسون من كل خير .

قوله تعالىٰ :

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ
عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ
لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا
لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ

لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتّٰى يُلٰقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) لأنفسهم بما جنوا عليها وينادي اهل النار فيقولون لخازن جهنم يا مالك ليميتنا ربك حتى نتخلص ونستريح من العذاب فيجيبهم مالك (انكم ماكثون) دائمون في العذاب ، ويقول الله تعالى (لقد جئناكم بالحق) أي أرسلنا اليكم الرسل بالحق (ولكن اكثركم للحق كارهون) لأنكم ألفتم الباطل فكرهتم مفارقته (أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون) أي بل أحكموا امراً في الكيد لمحمد (ص) ، فإنا محكمون امراً بمجازاتهم . أيظن هؤلاء الكفار (أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره ، والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية (بلى) نسمع ذلك وندركه (ورسلنا لديهم يكتبون) ما يقولونه ويفعلونه ، ويعني بالرسل الملائكة الحفظة على الانسان (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) فأنا أول الموحدين لله المنكرين لقولكم (سبحان ربّ السموات والأرض) أي تنزيهاً لمالك السموات والارض عما يصفونه به من اتخاذ الولد (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يوم القيامة وهو الذي تحق له العبادة في السماء وفي الأرض (وهو الحكيم) في جميع افعاله

(العليم) بمصالح عباده (وعنده علم الساعة) علم يوم القيامة (واليه ترجعون) فيجازي كلاً على عمله .

قوله تعالى :

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(ولا يملك الذين ....) أي الذي يدعوه الكفار إلٰها من الأصنام وغيرها لا يملكون الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار (إلا مَن شَهِد بالحق) وهم عيسى بن مريم وعزير والملائكة فان لهم عند الله منزلة الشفاعة وهم شهدوا لله بالتوحيد (ولئن سألتهم) يا محمّد (مَن خلقهم) وأخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولنّ الله) لأنهم يعلمون أن اصنامهم لم تخلقهم (فأنىٰ يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله الى غيره .

(وقيله يا ربّ ...) فالهاء في وقيله يعود الى النبي (ص) ، وذكر أن قراءة عبد الله (وقال الرسول ...) وهي شكاية من النبي لتخلفهم عن الايمان (فاصفح عنهم) أي اعرض عنهم يا محمّد (وقل سلام) قيل:هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة ، وفيها ندب سبحانه رسوله الى الحلم (فسوف يعلمون) يوم القيامة ما يحل بهم من العذاب .

تمت ولله الحمد سورة الزخرف وتفسيرها

سورة الدخان

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا
مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ
وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١١﴾

حمٓ : مرّ بيان معانيها (والكتاب المبين) أقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا محمّد (ص) (إنا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ) وهي ليلة القدر ، وإن

قيل غيرها ، قيل: انزاله الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل آيات ونجوماً الى النبي (ص) ، وقيل: انه كان ينزل جميع ما يحتاج في كل سنة في تلك الليلة ، وقيل غير ذلك (إنّا كنّا منذرين) أي مخوفين والانذار الاعلام بموضع الخوف ليتقى وموضع الأمن ليتبع (فيها يفرق كل أمر حكيم) أي يقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرها من أمور السنة الى مثلها في العام القابل (إنا كنا مرسلين) محمّداً (ص) الى البشر (رحمة من ربك) بعباده ونعمة منا عليهم .

(انه هو السميع) لمن دعاه (العليم) بمصالح عباده (لا إله إلا هو) أي لا يستحق العبادة سواه (يحيي) الخلق بعد موتهم ويميتهم بعد حياتهم .

(بل هم في شك يلعبون) فالكفار في شك مما أخبرناك به وهم يستهزؤون بك وبالقرآن (فارتقب) فانتظر يا محمّد (يوم تأتي السماء بدخان مبين) وذلك أن رسول الله (ص) دعا على قومه لما كذبوه فقال: اللهم سنيناً كسنين يوسف . فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة ، وأكلوا الميتة والعظام ، وقيل: ان الدخان آية من علامات الساعة (يغشى الناس) أي يعم الناس جميعاً .

قوله تعالى :

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى
وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ
الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

اخبر سبحانه أن الدخانَ يغشى الناس عذاباً لهم ، وقولهم (ربنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون) بمحمّد (ص) والقرآن (أنّى لهم الذكرى) أي من اين لهم التذكّر والإتعاظ (وقد جاءهم رسول مبين) ظاهر الصدق ، فأعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله (وقالوا معلّم مجنون) أي يتلقىٰ علمه من مجنون أو هو مجنون بادعائه النبوة (إنّا كاشفوا العذاب) أي عذاب الجوع والدخان (قليلاً) أي فترةً قليلة الىٰ يوم بدر (انكم عائدون) في كفركم وتكذيبكم ، فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي واستسقائه لهم عادوا الىٰ كفرهم وتكذيبهم الرسول ، أو انكم أيها المكذبون لعائدون الىٰ العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم (يوم نبطش البطشة الكبرىٰ) قيل:هو يوم بدر حيث انتقم الله منهم ، وقيل:ان البطشة الكبرىٰ يوم القيامة ، والبطش الأخذ بشدة (إنّا منتقمون) منهم (ولقد فتنا قبلهم) أي قبل قوم محمّد امتحنا واختبرنا (قوم فرعون) حيث اختبرهم سبحانه (وجاءهم رسولٌ كريم) أي كريم الأخلاق والأفعال ، أو كريم شريف في قومه من بني اسرائيل (أن أدوا إليّ عباد الله) هذا من قول موسىٰ (ع) لفرعون وقومه أن اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير (إني لكم رسولٌ امين) علىٰ ما أؤديه وأدعوكم اليه (وأن لا تعلوا علىٰ الله)وتتجبروا بترك طاعةالله، أو لا تتكبروا علىٰ أولياء الله (إني آتيكم بسلطانٍ مبين) بحجّةٍ واضحةٍ ومعجزةٍ بينةٍ لصحة نبوتي (واني عذت بربي وربكم أن ترجمون) أي ترموني بالحجارة ، أو أن تشتموني (وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) أي إن لم تصدقوني فاتركوني واعتزلوا أذاي .

قوله تعالى :

فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا
فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

ذكر سبحانه تمام قصة موسى (ع) فدعا موسى ربه حين يئس من قومه أن يؤمنوا به فقال (إن هؤلاء قوم مجرمون) أي مشركون لا يؤمنون فأمره سبحانه أن يسير بأهله وبالمؤمنين به ليلاً حتى لا يردهم فرعون وأعلمه بأنه سيتبعهم فرعون بجنوده (انكم متبعون) من قبل فرعون وجنوده .

(واترك البحر رهواً) أي ساكناً على ما هو به وكان قد ضربه بالعصى فانفلق لبني اسرائيل ، فأمره الله سبحانه أن يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه (انهم جند مغرقون) أي سيغرقهم الله تعالى (كم تركوا من جنات وعيون) جارية وزروع كثيرة ومجالس ومنازل كريمة ، ونعم كانت عليهم واسعة كانوا بها متنعمين (كذلك) أي كذلك افعل بمن عصاني ، وتصير النعمة منهم لغيرهم (قوماً آخرين) بني اسرائيل لأنهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون (فما بكت عليهم السماء والأرض) أي لم تبك عليهم اهل السماء والأرض لكونهم مسخوطاً عليهم ، وفي ذلك تصغيراً لقدرهم أو هو كناية عن انه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع

منها الى السماء وروي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقيل:وهل يبكيان على أحد؟قال:نعم مصلّاه في الأرض ومصعد عمله في السماء .

(وما كانوا منظرين) أي أنهم لم يمهلوا وعوجلوا بالعقوبة .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ
عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ
إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾

اقسم سبحانه بأنه نجىٰ مَن آمن بموسىٰ من بني اسرائيل وخلصهم (من العذاب المهين) الذي كان يعاملهم به فرعون وقومه من قتل الأبناء واستخدام النساء لأن فرعون كان متكبراً مسرفاً في طغيانه (ولقد اخترناهم) موسىٰ وقومه

وفضّلناهم بالتوراة وبكثرة الأنبياء منهم (على العالمين) أي على عالمي زمانهم ، وأعطيناهم من الدلالات والمعاجز مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاءٌ مبين) أي امتحان وشدة على الكفار المكذبين ، ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم محمّد (ص) (ان هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى) نموتها في الدنيا ولا نبعث بعدها وإن كنتم صادقين في اننا سنبعث ونحاسب فأعيدوا لنا آباءنا الذين ماتوا قبلنا .

ولما تركوا الحجج وأصروا على الجهل والعناد قال فيهم سبحانه (أهم خيرٌ أم قوم تبّعٍ) أي أمشركوا قريش اكثر اموالاً وأعز قوة وقدرة أم قوم تبّعٍ الحميري وسمي تبّع لكثرة اتباعه ، وكان إذا كتب،كتب باسم الذي ملك براً وبحراً وضحاً وريحاً ، وروي عن النبي (ص) انه قال:لا تسبّوا تبّعاً فانه كان قد أسلم ، وعن أبي عبد الله (ع) قال : إن تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه .

(والذين من قبلهم) أي وليس هم بأقوى من قوم نوحٍ وعادٍو ثمود وقد اهلكناهم بكفرهم ، فاهلاك هؤلاء أيسر فليحذر هؤلاء أن ينالهم مثل ما نال الكافرين من تلك الأمم ، وانا لم نخلق السموات والأرض لعباً وعبثاً بل لغرضٍ وحكمةٍ لمصالح العباد وسائر المخلوقات (ما خلقناهما إلا بالحق) بالصواب وعلى الحق (ولكن اكثرهم لا يعلمون) صحة ما قلناه (إن يوم الفصل ميقاتهم اجمعين) اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة .

قوله تعالى :

يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

(يوم لا يغني . . . .) أي ان ذلك اليوم وهو يوم الفصل والقيامة لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ، وهذا لا ينافي ما يذهب اليه اكثر الأمة من اثبات الشفاعة للنبي (ص) وللائمة (ع) وللمؤمنين لأن الشفاعة لا تحصل إلا بأمر الله تعالى (إلا من رحم الله) من المؤمنين فانه إما أن يعفو عنهم ويسقط عقابهم ابتداءاً ، أو يأذن بالشفاعة فيهم لمن له حق الشفاعة (إن شجرت الزقوم) مر تفسيره في سورة الصافات (طعام الأثيم) أي الأثم وهو أبو جهل (كالمهل) وهو المذاب من الرصاص أو النحاس أو الذهب والفضة ، إذا صار في أجواف أهل النار يغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة .

ويقال لزبانية جهنم خذوا هذا الأثيم (فاعتلوه) أي ادفعوه بعنف أو جروه على وجهه (الى سواء الجحيم) وسط النار ، وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) الماء شديد الحرارة ، ويقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) أيها المتعزز المتكرم بزعمك فما اغنى عزك وجاهك (إن هذا ما كنتم به تمترون) تشكون فيه في دار الدنيا .

قوله تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(إن المتقين . . .) الذين يجتنبون المعاصي، آمنين من الشيطان والأحزان منعّمين في بساتين وعيون ماء (يلبسون من سندس واستبرق) فوعدهم من الثياب ما عظم عندهم واشتهت انفسهم (متقابلين) في مجالسهم أو متقابلين بالمحبة غير متدابرين هكذا حال اهل الجنة (وزوّجناهم بحور عين) أي قرناهم ، يطلبون في الجنة ما يشاؤون من الثمار آمنين من نفاذها أو من ضررها ولا يتعرضون في الجنة للموت والفناء بعد الموتة الأولى .

وصرف عنهم ربهم عذاب النار ، وذلك (فضلاً من ربك) بهم لأنه سبحانه هو الذي خلقهم وجعل لهم العقول وبيّن لهم الآيات التي أوصلتهم الى معرفته والايمان به وطاعته سبحانه فاستحقوا منه ذلك الجزاء فهو فضل منه سبحانه بهم

(فانما يسّرناه بلسانك) أي القرآن حيث جعلناه عربياً ليسهل عليك وعلى قومك ليتذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي (فارتقب انهم مرتقبون) أي فان أعرضوا ولم يقبلوا فانتظر ما وعدناك به من النصرة والظهور ، أو انتظر بهم العذاب كما انهم ينتظرون بك الدوائر وينتظرون أن يظفروا بك .

تمت ولله الحمد سورة الدخان وتفسيرها

سورة الجاثية

وهي مكية ، قال قتادة: إلا آية منها نزلت
بالمدينة (قل للذين آمنوا يغفروا . . .)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

(حٰمٓ) تقدم الكلام فيه ، وأجود الأقوال انه اسم للسورة (تنزيل الكتاب من الله) أي ابتداء التنزيل من الله القادر (الحكيم) الذي يجري افعاله كلها بما تقتضي الحكمة والمصلحة (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) الذين يصدقون بالله ورسله وينتفعون بآيات الله وحججه الدالة عليه سبحانه وفي خلقه إياكم وما يتعاقب عليكم من الأحوال ، وفي خلق ما يدب على الأرض من

الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها في كل ذلك وغيره دلالة واضحة (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين ، وفي ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة ، أو في اختلاف الليل والنهار من الطول والقصر وفي المطر النازل من السماء الذي هو رزق للخلائق حيث تحي بذلك المطر الأرض بعد موتها (وتصريف الرياح) مرةً جنوباً وأخرى شمالاً أو تارةً عذاباً وأخرى رحمـةً في كل ذلك (آيات لقوم يعقلون) الأدلة ويتدبرون ما فيها فيعلمون ان لهذه الأشياء مدبراً حكيماً وخالقاً عظيماً جلت قدرته .

قوله تعالى :

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ
وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة عقبه بذكر الوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها (فبأي حديثٍ بعد الله وآياته يؤمنون) هؤلاء الكفار بأي حديثٍ بعد حديث الله وهو القران وآياته يصدقون (ويلٌ لكل أفاك أثيم) الأفك: الكذب الكثير أو العظيم ، والويل كلمة وعيد ، وقيل: هو وادٍ سائل من صديد جهنم فويل لمن

يسمع آيات القرآن التي فيها الحجّة تقرأ عليه ثم يصر على كفره وباطله وكأنه لم يسمع تلك الآيات (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) كما فعل أبو جهل والنضر بن الحارث كانا يظهران الهزء بآيات الله ويعارضانها (أولئك لهم عذاب مهين) أي مذل مخز مع ما فيه من الألم (من ورائهم جهنم) أي من وراء اعتزازهم بالمال والجاه وإعراضهم عن الله وآياته من وراء ذلك جهنم؛ ولا يغني عنهم ما جمعوه من المال والولد (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) من الآلهة التي عبدوها وادعوا أن لها الشفاعة عند الله .

قوله تعالى :

هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

(هذا هدىً) أي القرآن والحديث الذي ذكرناه هدىً ودلالات موصلة الى الهدى (الله الذي سخّر لكم . . .) أي جعل لكم البحر وهيأه لتجري سفنكم فيه ولتطلبوا بركوبه في اسفاركم التجارة والأرباح (ولعلكم تشكرون) نعمه سبحانه كما سخّر لكم ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم وما ينزل من السماء

وما في الأرض من الدواب والأشجار والانهار حيث خلقها لانتفاع البشر بها (جميعاً منه) كل ذلك رحمة منه لكم ، وفي كل ذلك آيات ودلالات (لقوم يتفكرون) فيها ويعتبرون ويستدلون بها .

(قل) يا محمد (للذين آمنوا يغفروا)ويصفحوا عن الذين لا يخافون عذاب الله إذا تعرضوا لكم بالأذى ولا يجازوهم على اذاهم ليتولى الله مجازاتهم (مَن عمل صالحاً فلنفسه) لأن ثواب ذلك يعود عليها (ومَن اساء) فوبال إساءته على نفسه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازي كل انسان بعمله .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

(ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) العلم بالدين ، أو الفصل بين الخصومات ، وجعلنا فيهم النبوة حتى روي أنه كان فيهم الف نبي ، وأعطيناهم من انواع الطيبات (وفضلناهم على العالمين) في زمانهم أو بمعنى فضلناهم بكثرة الأنبياء منهم إلا أن أمة محمد (ص) أفضل بفضل محمد واله وبكثرة المطيعين والعلماء في أمة محمد (ص) .

(وآتيناهم بينات من الأمر) أعطيناهم دلالات وبراهين على بعثة محمد (ص) (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) أي من بعد انزال الله الكتب على انبيائهم (بغياً بينهم) طلباً للرئاسة أو بغياً على محمد (ص) .

(ثم جعلناك) يا محمد على دين ومنهاج من بعد موسى وشريعته (فاتبعها) أي اعمل بهذه الشريعة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) الحق من اليهود والمشركين ، وانهم لن يدفعوا عنك شيئاً من عذاب الله إن اتبعت اهواءهم ، وان الكفار بعضهم انصار بعض (والله ولي المتقين) وناصرهم فالله ينصرك عليهم (هذا بصائر للناس) هذا القرآن معالم وعظات للناس يبصرون به أمور دينهم .

(وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بثواب الله وعقابه لأنهم المنتفعون بالآيات والهدى والمواعظ .

قوله تعالى :

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ

وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ
وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا
بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

(أم حسب الذين . .) استفهام انكار أم حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي أن نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات (سواء محياهم ومماتهم) أحسبوا أن حياتهم كحياة المؤمنين وموتهم ، ساء ما حكموا على الله تعالى فانه لا يسوي بينهم (وخلق الله السموات والأرض بالحق) أي لم يخلقهما عبثاً بل خلقهما لنفع خلقه (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من ثواب على طاعة أو عقاب على معصية (وهم لا يظلمون) حقوقهم (أفرأيت) يا محمّد مَن اتخذ دينه كما يهوى فلا يهوى شيئاً إلا ركبه فلا يحجزه تقوى ، أومَن اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دل الدليل عليه ، وكان احدهم يعبد حجراً فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر (وأضله الله على علم) أي خذله الله جزاء كفره وعناده .

(وختم على سمعه . .) فسّرناه في سورة البقرة (فمَن يهديه من بعدِ الله) أي اذا لم يهتدي بهدى الله فلا طمع في اهتدائه (أفلا تذكرون) وتتعظون بهذه المواعظ (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا) ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب (نموت ونحيا) أي يموت بعضنا ويحيا بعضنا (وما يهلكنا إلا الدهر) مرور الزمان وطول العمر انكاراً منهم للخالق العظيم (وما لهم بذلك من علم) ولو علموا أن الذي يميتهم هو الله وأنه القادر على إحيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر (إنهم إلا

يظنون) أن الدهر هو الذي يفنيهم (وإذا تتلىٰ عليهم آياتنا بيّنات) حججنا ظاهرات لم يكن لهم في قبال تلك الحجج إلا مقالتهم فآتوا بآبائنا واحيوهم لنعلم أن الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم سبحانه الىٰ ذلك لأنهم قالوا متعنتين مقترحين لا طالبين الرشد .

قوله تعالى :

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾

(قل) يا محمد (الله يحييكم) لأنه لا يقدر على الإحياء أحد سواه (ثم يميتكم ثم يجمعكم الىٰ يوم القيمة) حيث يبعثكم ويعيدكم احياء (لا ريب فيه) أي لا شك في ذلك لقيام الحجّة عليه (ولله ملك السموات والأرض) وهو القادر علىٰ البعث والإعادة (ويوم تقوم الساعة يومئذٍ يخسر المبطلون) التاركون للحق هناك يخسرون انفسهم بما ينالون من عذابٍ دائم ، وترىٰ يوم القيمة اهل كل ملة (جاثيةً) باركةً علىٰ ركبها ينتظرون الحساب (كل أمةٍ تُدعىٰ الىٰ كتابها) وسجل

إعمالها ، أو كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) فيشهد عليهم كتابهم بالحق ويبين كل اعمالهم حتى كأنه ناطق (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نستكتب الحفظة عما كنتم تعملون في الدنيا .

قوله تعالى :

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(وأما الذين كفروا . .) فيقال لهم ألم تأتكم حججي وبيناتي (فاستكبرتم) عن سماعها وقبولها (وكنتم قوماً مجرمين) أي كافرين لقوله تعالى

(أفنجعل المسلمين كالمجرمين) واذا قيل لكم ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة ، وأن القيامة لا شك في حصولها (قلتم) يا معاشر الكفار (ما ندري ما الساعة) نشك في حصولها ، وعند القيامة تظهر (لهم سيئات ما عملوا) من المعاصي وحل بهم جزاء استهزائهم (وقيل) لهم (اليوم ننساكم) ونترككم في العذاب (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) ولم تؤمنوا به وتتأهبوا له ، ومستقركم جهنم (وما لكم من ناصرين) يدفعون عنكم عذاب الله ، وذلك جزاء استهزائكم وسخريتكم بآيات الله وحججه ، (وغرتكم الحياة الدنيا) وخدعتكم بملذاتها (فاليوم لا يخرجون منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يطلب منهم الإعتذار (فلله الحمد . . .) أي الشكر التام لخالق السماوات والأرض وخالق العالمين ومدبرهم (وله الكبرياء) أي السلطان والعظمة القاهرة لا يستحقهما احد سواه .

تمت ولله الحمد سورة الجاثية وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزءُ السّادِس وَالعشرُون
مِنَ القران الكرَيم

سورة الاحقاف

مكية : إلا آية نزلت في المدينة (قل أرأيتم إن كان من عند الله . .) نزلت في عبد الله بن سلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ
أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ ائْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ
هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا
مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ
غَٰفِلُونَ (٥)

(حم تنزيل . .) مر تفسيره ، (ما خلقنا السموات والارض . . .) أي ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً وانما خلقناهما لتتعبد سكانهما بالأمر والنهي ونجازيهم في

الآخرة (واجلٍ مسمىً) يعني يوم القيامة ، والكافرون عما أُنذروا به من القيامة والجزاء معرضون عن التفكر به (قل) لهؤلاء الذين كفروا بالله (ارأيتم ما تدعون من دون الله) من الأصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض) فاستحقوا منكم العبادة ، وهل لهم شرك في خلق السماوات ، قل لهم (ائتوني بكتابٍ من قبل هذا) القرآن يدعي صحة قولكم ، أو بقيةٍ من علم يؤثر من كتب الأولين (إن كنتم صادقين) فيما تقولون (ومَن اضل) عن طريق الصواب ممن يدعو من دون الله مَن لو دعاه يوم القيامة لا يستجيب له .

(وهم عن دعائهم غافلون) لا يسمعون دعاءهم ، أو لا علم لهم بدعائهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ
﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا
أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي

اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٠﴾

قيل:نزلت الآية الأخيرة في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل حيث جاء الى النبي (ص) فأسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو أعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك فحينئذٍ اظهر عبد الله بن سلام ايمانه فكذبوه .

(واذاحشر الناس كانوا لهم اعداءً) كانت آلهتهم التي عبدوها من دون الله اعداءً لهم ، وينطق الله تلك الأوثان التي عبدوها فيجحدوا أن يكونوا دعوا احداً الى عبادتهم (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم) أي للقرآن والمعجزات التي ظهرت على يد النبي (ص) (هذا سحرٌ مبين) أي حيلة وخداع بيّن (أم يقولون افتريه قل) يا محمّد (إن افتريته) واختلقت القرآن كما تزعمون (فلا تملكون لي من الله شيئاً) إن أراد هلاكي على افترائي عليه (هو اعلم بما تفيضون فيه) الله أعلم بما تقولون في القرآن حسبي الله شاهداً في القرآن من عنده (قل) يا محمّد (ما كنت بدعاً من الرسل) أي لست بأول رسولٍ بُعث ، ولا أدري أأموت أم أقتل ، ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء أم يُخسف بكم ، هذا في الدنيا ، وأما الآخرة فانه (ص) قد علم أنه في الجنة وأن من كذبه في النار (إن اتبع إلا ما يوحي اليَّ) أي لست اتبع في أمركم من حربٍ أو سلم إلا ما يوحىٰ اليَّ . (قل) يا محمّد (أرأيتم) إن كان هذا القرآن من عند الله حقاً وهذا النبي رسوله حقاً (وكفرتم به) أيها المشركون (وشهد شاهد من بني اسرائيل) عبد الله بن سلام على أنه حقاً من عند الله (على مثله) على التوراة (فآمن) يعني الشاهد آمن (واستكبرتم) أنتم عن الايمان وتصديق الرسول ، فمن أضل منكم في مثل هذه الحالة .

قوله تعالى :

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

(وقال الذين كفروا . . لو كان خيراً . .) أي لو كان الذي يدعونا اليه محمّد خيراً ونفعاً عاجلاً أو آجلاً ما سبقنا هؤلاء المؤمنون اليه ونحن أولى به (وإذ لم يهتدوا . .) بالقرآن ولم يتدبروه فسيقولون هذا كذب قديم وأساطير الأولين ، (ومن قبله كتاب موسىٰ) أي من قبل القرآن جاء كتاب موسىٰ وهو التوراة (إماماً

ورحمة) فلم يهتد به المشركون (وهذا كتابٌ) القرآن (مصدقٌ) للكتب التي قبله (لساناً عربياً) أي ومن محاسنه أنه جاء باللسان العربي ليكون منذراً للكافرين وبشارة للمؤمنين المحسنين .

(إن الذين قالوا ربنا الله . . .) مر تفسيره في سورة البقرة آية (٣٨ و ٦٢)

(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً . . .) مر تفسيره في سورة العنكبوت آية (٩) (حملته أمه كرهاً) أي بكره ومشقة حين ثقل عليها الحمل (ووضعته كرهاً) أي بمشقة وعناء الطلق والولادة (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) أي اقل مدة الحمل ستة اشهر وأكثر مدة الرضاع ستتان فيكون ثلاثون شهراً حمله ورضاعه (حتى إذا بلغ أشده) هو ثلاث وثلاثون سنة،وقيل:بلوغ الحلم ، وقيل:هو اربعون سنة وذلك وقت نزول الوحي على الأنبياء ولذلك قال (بلغ اربعين سنة) حيث يكتمل له رأيه ويجتمع عليه عقله (قال رب أوزعني) أي ألهمني (أن اشكر نعمتك التي . . وأن اعمل صالحاً) قد مر تفسيره في سورة النمل .

قوله تعالى :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي

أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ
(١٨) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩)
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)

(أُولئك الذين نتقبّل . . .) أي هذا القول يقبله الله منهم ويجزيهم بأحسن اعمالهم من الواجبات والمستحبات ، ويتجاوز عن مسيئهم (والذي قال لوالديه) اذا دعوه الى الإيمان يقول لهما (أفٍ لكما) كلمة تبرم أي بُعداً لكما (أتعدانني أن اخرج) من القبر وأحيا وأبعث وقد مضت الأمم التي قبلي فما أُخرجوا وما أُعيدوا ، أو بمعنى أن الأمم والقرون الماضية مضت وهي على انكار البعث (وهما يستغيثانِ الله) ويطلبان له اللطف من الله ليؤمن بالله ورسوله (ويلك آمن) بالقيامة وبما يقوله محمّد (ص) وأن البعث والثواب والعقابَ حق ، فيجيبهما (ما هذا) القرآن وما تزعمانه من الأقوال (إلا اساطير الأولين) أي هي من مسطرات الأولين وليس لها حقيقة .

وعن ابن عباس وأبي العالية والسدي ومجاهد:أن الآية نزلت في عبد الرحمن ابن ابي بكر قال له أبواه أسلم وألحا عليه فقال:أحيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون ، وقيل:الآية عامة في كل كافرٍ عاقٍ لوالديه .

(أُولئك الذين حق عليهم القول . . .) أي حقت عليهم كلمة العذاب من الأمم الماضية (ولكلٍ درجاتٌ مما عملوا) لكل واحدٍ ممن تقدم ذكره من المؤمنين

والكافرين (وليوفّيهم أعمالهم) أي جزاء أعمالهم وثوابها .

(ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يوم القيامة حين يدخلوا النار فيقال لهم (أذهبتم طيباتكم . .) ولذاتكم في الدنيا وآثرتموها على الآخرة وروي في الحديث أن عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله (ص) فدخلت عليه في مشربة أم ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وإن بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلّمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله: انت نبي الله وصفوته وخيرته ، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير . فقال رسوله الله (ص): أولئك قوم عجّلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وإنما أخرت لنا طيباتنا (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي عذاب الذل والهوان باستكباركم عن الإنقياد للحق وتكبركم على انبياء الله وأوليائه .

قوله تعالى :

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ

رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ
إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

(واذكر) يا محمّد لقومك أهل مكة خبر (أخاعاد) يعني هوداً حين انذر قومه ودعاهم الى طاعة الله (بالأحقاف) وهو وادٍ بين عُمان ومهرة ، وقيل هي رمال فيما بين عمان الى حضر موت (وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) أي قد مضت الرسل من قبل هود (ع) ومن بعده وأني لم أبعث إلا بالأمر بالعبادة لله وحده ، وأن هوداً قال لقومه (إني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فأجابه قومه (أجئتنا لتأفكنا) أي لتصرفنا افكا عن عبادة آلهتنا (فاتنا بما تعدنا) من العذاب إن كنت صادقاً بأن العذاب نازل بنا قال هود ربي يعلم متى يأتيكم العذاب ، وأنا أبلغكم ما أُمرت بتبليغه اليكم (ولكني أراكم قوماً تجهلون) صلاحكم وتستعجلون العذاب (فلما رأوه عارضاً) أي سحاباً يعرض في السماء استبشروا وظنوه غيثاً يسقيهم (قالوا هذا عارضٌ ممطرنا) أي سحاب ممطر ، فقال هود ليس هو كما توهّمتم بل هو العذاب الذي استعجلتموه ريحٌ فيها عذاب مؤلم ، واعتزل هود ومَن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح ما يضرهم (فأصبحوا) أي الكفار من قوم هود (لا يُرىٰ إلا مساكنهم) وقد هلك كل شيء من الناس والدواب والأموال (كذلك) أي مثل ما أهلكنا اهل الأحقاف نهلك الكافرين الذين يسلكون سلوكهم .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا
وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ

مِن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن
دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾

خوّف سبحانه كفار مكة (ولقد مكّناهم فيما إن مكّناكم فيه) وجعلناكم قادرين على نصب الأدلة على توحيد الله ، وانهم اعرضوا عن قبول الحجج مع ما أعطاهم الله من الحواس الصحيحة التي بها تدرك الأدلة فلم تنفعهم تلك الحواس لأنهم لم يستعملوا ابصارهم وأفئدتهم في النظر والتدبر .

(وحاق بهم) حل بهم جزاء استهزائهم بالرسل ، كما أهلكنا ما حولكم يا اهل مكة وهم قوم هود وكانوا باليمن ، وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام (وصرفنا الآيات) أي وصيّرناها تارة في الإعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وهكذا . . لكي يرجعوا عن الكفر .

فأين نصر أولئك المهلكين هلا نصرهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله أوزعموا أنهم يعبد ونهم تقرباً الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) أي ضلت وبعدت عنهم تلك الآلهة المزعومة وخذلتهم عند الحاجة (وذلك إفكهم) أي كذبهم وافتراؤهم بأنها آلهة ، ثم بيّن سبحانه أن في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) حتىٰ وقفوا علىٰ النبي (ص) ببطن نخلة وهو يصلّي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلّي (فلّما حضروه) أي حضروا القرآن والنبي محمّداً (ص) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) لنستمع لقراءته (فلما قضى) فرغ من تلاوة القرآن عادوا الى قومهم محذّرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً . .) يعنون القرآن مصدقاً لما تقدمه من الكتب يرشد الىٰ دين الحق (والى طريق مستقيم) يؤدي بسالكه الىٰ الجنة . وكان ذلك اللقاء والاستماع من الجن لنبينا محمّد (ص) عند خروجه من مكة الى الطائف طلباً للنصرة من اهل الطائف لما اشتد البلاء علىٰ رسول الله (ص) بعد وفاة أبي طالب (ع) ، إلا أن اهل الطائف أبوا عليه النصرة وحاربوه وحرضوا عليه جهالهم ورعاعهم فرموه بالحجارة حتىٰ أدموا ساقيه فعاد (ص) الىٰ مكة حتىٰ إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلّي فمر به نفر من جن اهل نضيبين، وقيل من اليمن فاستمعوا له كما تقدم ذكر القصة .

قوله تعالى :

يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُولَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ

روا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ
عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا
إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

بيّن سبحانه تمام خبر الجن وانهم قالوا (يا قومنا أجيبوا داعي الله) يعنون محمداً (ص) فانكم إن آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم .

قال علي بن ابراهيم فجاؤوا الى رسول الله (ص) فآمنوا به وعلمهم رسول الله شرائع الاسلام وأنزل سبحانه (قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن . . .) وفي هذا دلالة على انه (ص) كان مبعوثاً الى الجن كما كان مبعوثاً الى الإنس ولم يبعث الله نبياً الى الإنس والجن قبله .

(ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض) لا يعجز الله عن اخذه وعذابه ولا يجد من دون الله ولياً ونصيراً يدفع عنه عذاب الله (أولئك في ضلال مبين) الذين لا يجيبون داعي الله .

(أولم يروا) أولئك الذين ينكرون قدرة الله على البعث والنشور هلا اعتبروا بقدرة الله على خلق السموات والأرض (ولم يعي بخلقهن) أي لم يتعب

ولم يعجز أليس بقادرٍ (علىٰ أن يحيي الموتىٰ بلىٰ) هو قادر علىٰ احياء الموتىٰ ، وحينها يقال للمنكرين الكافرين أليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه ، فيعترف المجرمون ويحلفون علىٰ أنهم ما كانوا منكرين للقاء الله .

ثم قال لنبيه (ص) (فاصبر كما صبر أُولوا العزم من الرسل) فاصبر يا محمّد علىٰ أذىٰ الكفار ومتاعب اداء الرسالة كما صبر أُولوا العزم وهم خمسة نوح وابراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد عليهم جميعاً افضل الصلاة وأتم التسليم . وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا : وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين ، والعزم هو الوجوب والحتم ، وأُلوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع وأوجبوا علىٰ الناس الأخذ بها والإنقطاع عن غيرها ، ثم يعود سبحانه لذكر الكفار (ولا تستعجل لهم) العذاب فانه لا بد واقع بهم (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار (بلاغ) أي هذا القرآن وما فيه بلاغ من الله اليكم ، ولا يقع الهلاك والعذاب إلا بالعاصين الخارجين عن امر الله تعالى

تمت ولله الحمد سورة الاحقاف وتفسيرها

سورة محمّد

وتسمى سورة القتال .

وهي مدنية . وقال ابن عباس: غير آية منها نزلت على النبي (ص) وهو يريد التوجه إلى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزناً عليه فنزلت (وكاين من قرية هي أشد قوة من قريتك . . .) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَٰطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ
حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ
تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ

أعمالهم ﴿٤﴾ سيهديهم ويصلح بالهم ﴿٥﴾ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴿٦﴾

(الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس ومنعوهم عن الإيمان والإسلام وهم مشركوا العرب (أضل أعمالهم) أي أحبط اعمالهم التي كان في زعمهم انها تنفعهم كالصدقة وقرى الضيف لم يروا لها في الآخرة ثواباً .

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) من القرآن والعبادات (وهو الحق من ربهم) أي محمد وما نزل عليه هو الحق .

(كفر عنهم سيئاتهم) أي سترها وغفرها لهم (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) أي اضربوا رقابهم واقتلوهم حتى إذا أثقلتموهم بالجراح وأكثرتم فيهم القتل وضعفوا وأسرتموهم فأحكموا وثاقهم في الأسر ، فالإمام مخير بين المن والفداء بأسارى المسلمين وبالأموال ، وبين القتل والإستعباد ، وإذا أسلموا سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين (حتى تضع الحرب أوزارها) ويضع المحاربون اسلحتهم ، وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين أو لا يبقى دين غير دين الإسلام (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم) أي لأنتصر من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم (ليبلو بعضكم ببعض)ليمتحن بعضكم ببعض ، وانه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لأهلك الله سبحانه الكفار بما يشاء من انواع الهلاك ولكن ليمتحن الله عباده بعضهم ببعض فيظهر المطيع من العاصي (والذين قتلوا في سبيل الله) في الجهاد عن دين الله يوم أحد فلن يضيع الله أعمالهم وسيهديهم الله الى طريق الجنة ويصلح شأنهم وحالهم (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي التي بينها لهم حتى عرفوها حين دخولهم لها .

قوله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿٧﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ
أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾

إن تنصروا دين الله ونبي الله ينصركم على عدوكم (ويثبت اقدامكم) أي يقوي قلوبكم ، أو بمعنى يثبت اقدامكم في الآخرة عند الحساب وعلى الصراط .

(والذين كفروا فتعساً لهم) أي مكروهاً وعسراً في الدنيا وعذاب في الآخرة لأنهم (كرهوا ما أنزل الله) على نبيه محمّد (ص) من القرآن والأحكام وقال أبو جعفر (ع) كرهوا ما أنزل الله في حق علي (ع) (فأحبط أعمالهم) لأنها لم تقع على الوجه المأمور به ، هلّا نظروا عاقبة الماضين ممن كذبوا الرسل وصدوا عن الحق (دمّر الله عليهم) أهلكهم (وللكافرين) بك يا محمّد (أمثالها) أي أمثال ما حل بمن سبقهم من الكافرين وانما يؤخر الله سبحانه عذابهم إلى الآخرة تفضلاً منه .

قوله تعالى :

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ
﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَٰمُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً

مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ
مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ
مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ
كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾

(مولى الذين آمنوا) أي يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم ، والكافرون لا احد يدفع عنهم (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) أي سيرتهم سيرة البهائم همهم لذائذ الدنيا وشهواتها ويعرضون عن الآيات والعبر ولذلك فلا مقام لهم إلا النار .

(وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك) يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اهلها فكم من رجال هم اشد من اهل مكة حين كذبوا بالله وحاربوا رسله (اهلكناهم فلا ناصر لهم) فهلا يتعظ هؤلاء بمصائر الماضين (أفمن كان على بينة من ربه) ويقين من دينه كمن زين لهم الشيطان المعاصي وأغواهم عن الهدى واتبعوا شهواتهم وهم المشركون ، وقيل هم المنافقون (مثل الجنة . . . فيها انهار من ماء غير آسن) أي غير متغير كما تتغير وتتعفن مياه الدنيا (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما يتغير طعم لبن الدنيا الى الحموضة والفساد .

(وأنهار من خمر لذة للشاربين) بخلاف خمر الدنيا المليئة بالمضار

والمفاسد (وانهارٌ من عسلٍ مصفىً) خالص من الشمع والقذى ولهم فوق كل هذا مغفرة من ربهم يستر ذنوبهم وينسيهم سيئاتهم حتى لا يتنغّص عليهم نعيم الجنة ، (كمن هو خالد في النار) أي هل يتساوى مَن انعم الله عليه بتلك النعم والخلود في الجنة مع اهل النار (وسقوا ماءً حميماً) شديد الحر (فقطع أمعاءهم) لشدة حميمه والعياذ بالله .

قوله تعالى :

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا
فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾

بيّن سبحانه حال المنافقين ، وان من الكافرين الّذين تقدم ذكرهم مَن يستمع الى قراءتك ودعوتك ، فعن الأصبغ بن نباتة عن علي (ع) قال: إنا كنا عند رسول الله (ص) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومَن يعيه فاذا خرجنا قالوا (ماذا قال آنفاً) أي شيء قال الساعة ، وانما قالوا ذلك استهزاءاً، أو تحقيراً لما قاله (ص) أي انه لم يقل شيئاً فيه فائدة ، أو هو رياء ونفاق ليظهروا بأنهم يتابعون ويحفظون (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) أي وسم قلوبهم بسمة الكفار لأنهم اختاروا طريق الكفر .

(والذين اهتدوا) بما سمعوا من رسول الله (ص) وبقراءة القرآن زادهم الله هدى ، وقيل ان استهزاء المنافقين بالمؤمنين زادهم هدىً وبصيرة بالله ورسوله ووفقهم للتقوى (فهل ينظرون إلا الساعة) أي فليس ينتظرون إلا القيامة (ان تأتيهم بغتةً) فجأة (فقد جاء اشراطها) علاماتها وبعثة النبي محمّد (ص) من علامات آخر الزمان المقرب لقيام الساعة .

(فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) أي فمن اين لهم الذكر والإتعاض إذا جاءتهم الساعة وكيف لهم النجاة فانه لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت (فاعلم يا محمّد ويا جميع المكلفين (انه لا إله إلا الله) أي اثبت عليه (واستغفر لذنبك) المراد به الأمة ، والإستغفار عبادة يستحق بها الثواب (وللمؤمنين والمؤمنات) اكرمهم الله سبحانه بهذا إذ أمر نبيه (ص) أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المشفّع (والله يعلم متقلّبكم ومثويكم) أي تصرفكم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة أو الى النار . أو يعلم متقلبكم في الأصلاب والأرحام ومثواكم في القبور فهو عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء .

(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أي هلّا نزلت سورة لأنهم كانوا يستأنسون بنزول القرآن (فاذا انزلت سورة محكمة) ليس فيها متشابه ولا تأويل (وذكر فيها القتال) أي وأوجب فيها القتال وأمروا به .

(رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ) أي شك ونفاق (ينظرون اليك نظر . . .) كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل أمر القتال والجهاد عليهم (فأولىٰ لهم) أي أولىٰ لهم طاعة الله ورسوله .

قوله تعالىٰ :

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾

(طاعةٌ وقولٌ معروفٌ) خير للمنافقين من جزعهم عند نزول أمر الجهاد والقتال (فاذا عزم الأمر) أي اذا جد الأمر ولزم فرض القتال نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم (فهل عسيتم إن توليتم . . .) اي إن توليتم الأحكام وجعلتم ولاة أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشاء وسفك الدماء الحرام . . . وقيل:توليتم أي أعرضتم عن القرآن ولا اشكال أن الإعرض عن القرآن يؤدي الىٰ ما ذكره سبحانه من فساد في الارض (أولئك الذين لعنهم الله) أبعدهم من رحمته (فأصمهم

وأعمىٰ ابصارهم) لأنهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما يختبرون به فكأنهم صمٌ عمي (أفلا يتدبرونَ القرآن) ويعتبروا به (أم علىٰ قلوبٍ أقفالها) قلوبِ هؤلاء المنافقين وأمثالهم .

(إن الذين ارتدوا علىٰ أدبارهم) رجعوا عن الحق والإيمان من بعدما بان واتضح لهم طريق الحق وهم المنافقون الذين يظهرون الايمان للنبي (ص) ويظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردة منهم وقيل: هم كفار مكة حين كفروا بمحمّد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوباً عندهم (الشيطان سوّل لهم) أي زيّن لهم خطاياهم (وأملىٰ لهم) أي أوهمهم الأمل وطول العمر والأمن من المكاره وبذلك اغتروا وتمادوا في الكفر والنفاق .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قوله تعالىٰ :

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

(ذلك) التسويل واملاء الشيطان (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله)

من القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي اننا لا نوافقكم في جميع ذلك بل (سنطيعكم في بعض الأمر) ونفعل بعض ما تريدونه ، والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع): انهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي بن أبي طالب (ع) فقالوا وأظهروا عدم الرضا والله يعلم ما أسرّ بعضهم الى بعض وما أسرّوه في انفسهم فما حال هؤلاء المنافقين اذا قبضت الملائكة أرواحهم بالتعنف والمهانة (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) من المعاصي والنفاق (وكرهوا رضوانه) من الايمان والطاعة للرسول (فأحبط أعمالهم) التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة لأنهم أوقعوها من غير ايمان ، كما أنه توعدهم بفضح اضغانهم وأحقادهم على المؤمنين التي ظنوا أن الله لن يطلع رسوله والمؤمنين عليها (ولو نشاء لأريناكهم) رأي العين يا محمد فتعرفهم بسيماهم وعلاماتهم ، (ولتعرفنهم في لحن القول) أي تعرفهم من فحوى كلامهم لأن كلام الانسان يدل على ما في ضميره ، وعن أبي سعيد الخدري قال: لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب (ع) قال: وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن أبي طالب (ع) . وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعن عبادة بن الصامت . وقال أنس: ما خفي منافق على عهد رسول الله (ص) بعد هذه الآية .

قوله تعالى :

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ

كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴿٣٤﴾
فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم
أعمالكم ﴿٣٥﴾

(ولنبلونكم) أي نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم به من الأمور الشاقة حتى يتبين المجاهد الصابر على الجهاد (ونبلوا أخباركم) أي نختبر أسراركم بأفعالكم (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أي منعوا غيرهم عن الإسلام .

(وشاقوا الرسول) عاندوه وحاربوه من بعدما ظهر لهم الحق وانه رسول الله حقاً ، هؤلاء المنافقين (لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم) التي عملوها رياءاً ونفاقاً فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ، أو هم اهل الكتاب الذين عرفوا صدق رسول الله (ص) (ولا تبطلوا اعمالكم) بالشك والنفاق والرياء فان مَن أصروا على الكفر حتى ماتوا (فلن يغفر الله لهم) أبداً .

(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم) وتدعوا الكفار الى الصلح في وقت ان الغلبة بادية لكم (وأنتم الأعلون) القاهرون والله معكم بالنصر على عدوكم (ولن يتركم أعمالكم) لن ينقصكم شيئاً من ثوابها بل يزيدكم من فضله .

قوله تعالى :

إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ﴿٣٦﴾ إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج
أضغنكم ﴿٣٧﴾ هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من

يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

حث سبحانه على طلب الآخرة (انما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو) سريع الفناء ، والآخرة هي دار الجزاء والثواب لمن آمن واتقى (ولا يسألكم أموالكم) أن تنفقوها جميعها في سبيل الله بل أوجب الزكاة في بعض أموالكم .

(إن يسئلكموها فيحفكم) أي يجهدكم ولو سألكم جميع أموالكم لم استجبتم (ويُخرج أضغانكم) يخرج بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله وذلك ما لا يريد الله لكم ولكنه فرض عليكم قسماً قليلاً من أموالكم (ها أنتم هؤلاء تدعون . .) لبذل ما فرض الله في أموالكم وانفاقه في طاعة الله (فمنكم من يبخل) بما فرض الله عليه من الزكاة وسيعود عاقبة بخله على نفسه لأنه يحرمها المثوبة ويحملها العقوبة (والله الغني) عما عندكم من الأموال (وأنتم الفقراء) الى ما عند الله ولم يأمركم بالإنفاق لحاجته (وان تتولوا) وتعرضوا عن طاعة الله (يستبدل قوماً غيركم) أطوع لله منكم ، روى أبو بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم . يعني الموالي . وفي حديث آخر قال : قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي .

تمت ولله الحمد سورة محمد وتفسيرها

سورة الفتح

مدنية ، وعدد أيها تسع وعشرون آية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا (1) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك ويهديك صرطا مستقيما (2) وينصرك الله
نصرا عزيزا (3) هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا إيمنا مع إيمنهم ولله جنود السموت والأرض وكان
الله عليما حكيما (4) ليدخل المؤمنين والمؤمنت جنت تجري من
تحتها الأنهر خلدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما (5)

قيل: عن الفتح انه فتح مكة وقد وعد الله رسوله بذلك الفتح عام الحديبية وقيل: هو صلح الحديبية وما فتح الله به على المسلمين .

وقيل انه فتح خيبر ، واجمع الأقوال أن الفتح :الظفر على الأعداء كلها بالحجج والمعجزات واعلاء كلمة الإسلام .

(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك ، ويؤيد هذا الروايات الواردة عن اهل البيت (ع) منها ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق (ع) قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي (ع) ما تقدم من ذنبهم وما تأخر .

وذكر المرتضى قدس الله روحه أن المراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم إياك من مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام .

(ويتم نعمته عليك) في الدنيا باظهارك ونصرك على عدوك وخلود شريعتك وفي الآخرة برفع مقامك (ويهديك صراطاً مستقيماً) أي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكه الى الجنة (وينصرك الله . . .) والنصر العزيز هو ما يعزه على كل جبار عنيد (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) بما بصره به من الحق والدلالات ما تسكن اليه نفوسهم ، أو بالنصرة على الكفار بما يسكن نفوس المؤمنين ويثبتوا في القتال (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) بما يرون من الفتح وعلو الكلمة ، أو ليزدادوا معارف على المعرفة التي عندهم (ولله جنود السموات والأرض) من الملائكة والجن والإنس لو شاء لأعانك بهم ولكنه سبحانه لم يأمر بالقتال امهالاً للكفار لعلهم يرجعون وزيادة في ثواب المؤمنين المجاهدين .

قوله تعالى :

وَيُعَذِّبَ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ
جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

النفاق : إسرار الكفر واظهار الإيمان ، وقد وعد سبحانه أن يعذب المنافقين والمشركين والظانين بأن الله ينصرهم على رسوله ، أو الظانين أنّ النبي (ص) لا يعود الى مكة ، أو هو ظنهم أن لن يبعث الله احداً (عليهم دائرة السوء) أي عليهم يدور ويرجع العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم ولعنهم) أي ابعدهم من رحمته (وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً) أي أسوء مصير لهم ومنقلب (ولله جنود السموات والأرض . .) فله سبحانه الجنود التي يقدر على الإنتقام من المنافقين و . و . . (إنا ارسلناك) يا محمّد (شاهداً) على أمتك بتبليغ الرسالة وبما عملوه من طاعة ومعصية (ونذيراً) لمن عصى بالنار .

• (لتؤمنوا بالله) أي ليؤمن هؤلاء الكفار بالله (وتوقروه) تعظموه وتبجلوه (وتسبحوه بكرة وأصيلاً) أي في الصباح والمساء تصلوا له وتنزهوه عمّا لا يليق به .
(وتعزروه) أي تنصروا الله وتوقروه وتعظموه .

(إن الذين يبايعونك) بيعة الرضوان في الحديبية وهم الذين بايعوا رسول الله (ص) على الموت وهم بذلك يبايعون الله سبحانه (يد الله فوق أيديهم أي قوة الله ونصره لرسوله فوق نصرتهم إياه،وقيل:بمعنى نعمة الله عليهم بنبيّه فوق أيديهم بالطاعة والمبايعة .

(فمن نكث) ونقض عقد بيعته فيرجع ضرر ذلك على نفسه ، وان مَن وفى ما عاهد الله عليه (فسيؤتيه أجراً عظيماً) .

قوله تعالى :

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا
بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا

كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

(المخلّفون من الأعراب) أي الذين تخلفوا عن صحبة الرسول (ص) لما أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمراً ، وكان في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فدعا الناس أن ينفروا معه حذراً من قريش أن يصدوه أو يعرضوا له بحرب وأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حرباً فتثاقل عنه كثير من الأعراب متعللين عن الخروج بقولهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) في قعودنا عنك يا رسول الله .

فكذبهم الله تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي لا يبالون استغفر لهم النبي (ص) أم لا (قل) لهم يا محمّد من يمنعكم من عذاب الله أن اراد بكم سوءاً أو نفعاً ، (بل كان الله بما) كنتم تعملون في تخلّفكم ، (خبيراً) وظننتم أن الرسول والمؤمنين الذين معه لا يرجعون إلى المدينة لأن قريشاً سوف تقضي عليهم ، وزيّن الشيطان ذلك الظن في قلوبهم (وظننتم ظن السوء) بهلاك النبي (ص) والمؤمنين (وكنتم قوماً بوراً) أي هلكى فاسدين لا تصلحون لخير (سيقول المخلّفون) أي المتخلّفون عن المسير معك يا محمّد (اذا انطلقتم) أيها المؤمنون وتوجهتم (الى مغانم لتأخذوها) يعني غنائم خيبر سيقولون لكم دعونا نذهب معكم وذلك انهم لما انصرفوا من عام الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخصّ بغنائمها من شهد الحديبية فلما توجهوا الرسول والمؤمنون معه الى خيبر قال هؤلاء المخلّفون (ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة لهم (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أي قال الله بالحديبية قبل خيبر إن غنيمة خيبر لمن

شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أي سيقول المخلّفون اذا منعتموهم حضور خيبر انما تمنعونا حسداً أن نشارككم غنائمها فردهم الله بقوله (بل كانوا لا يفقهون) أي كان أولئك المتخلّفون لا يفقهون الحق إلا فهماً قليلاً ، أو إلا القليل منهم يفقه الحق .

قوله تعالى :

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا
كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ
وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾

(قل) يا محمّد لمن تخلف عنك في الخروج الى الحديبية ، والمراد بالداعي هو النبي (ص) لأنه قد دعاهم بعد ذلك الىٰ غزوات كثيرة والى قتال اقوام (أولي بأس شديد) مثل اهل حنين والطائف ومؤتة فان تجيبوا الىٰ قتالهم (يؤتكم الله اجراً حسناً) جزاءاً صالحاً (وإن تتولوا كما توليتم من قبل)عن الخروج الى الحديبية (يعذبكم عذاباً أليماً) في الآخرة. ثم بيّن سبحانه رفع الحرج عن ذوي الأعذار المشروعة بعدم الخروج للحروب والجهاد (ليس على الأعمى . . .) وذلك عذر لهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان (فعلم ما في قلوبهم) من صدق النية في القتال (فأنزل السكينة عليهم) أي اللطف بما سكنت به نفوسهم واطمأنت قلوبهم (وأثابهم فتحاً قريباً) يعني عوضهم فتح خيبر ، (ومغانم كثيرةً يأخذونها) غنائم خيبر (وكان الله عزيزاً حكيماً) ولذلك امر بالصلح (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) مع النبي (ص) ومن بعده الى يوم القيامة (وكفّ ايدي الناس عنكم) وذلك أن النبي (ص) لما قصد خيبر وحاصرها همت قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وأموالهم في المدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم (ولتكون) الغنيمة التي وعدها الله وحققها (آيةً للمؤمنين) على صدقك .

وملخص قصة الحديبية أن النبي (ص) خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر فقال (ص): حبسها حابس الفيل فأرسل رسول الله (ص) عثمان بن عفان الى أبي سفيان وأشراف مكة يخبرهم أنه لم يأتِ لحرب وانما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته فحبست قريش عثمان فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال (ص): لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله (ص) الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على أن يقاتلوا المشركين ولا يفروا ، وبلغ النبي (ص) أن قريشاً تعد العدة لحربه وجاءت رسل قريش فأخبرهم رسول الله (ص) إنا لم نجيء لقتال احد ولكن جئنا معتمرين

وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤوا ما دونهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جموا ، وإن أبوا فو الذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذنّ الله تعالى امره .

فذهب الرسل بمقالة رسول الله (ص) الى قريش وقالوا انه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال:انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا إئته فأتاه فقال له رسول الله (ص) مثل ما قال سابقاً وبعد مداولاتٍ ومراجعاتٍ تم الاتفاق على الصلح بين رسول الله (ص) وبين آخر رسولٍ من قريش وهو سهيل بن عمر فكتب علي (ع) وثيقة الصلح والرسول (ص) يملي عليه نصوصها وبعد توقيع المعاهدة قام رسول الله (ص) ونحر بدنة ودعا بحالقه فحلق شعره وتآسى به المسلمون ثم عاد إلى المدينة .

وملخص قصة خيبر : أنه لما قدم رسول الله (ص) المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلةً ثم خرج منها متوجهاً الى خيبر حتى اذا اشرف رسول الله (ص) والمسلمون معه على خيبر قال رسول الله:قفوا فوقف الناس وفي المسير اليها كان عامر ابن الأكوع ينشد مرتجلاً :

اللهم لولا أنت ما حجينا ولا تصدقنا ولا صلّينا
فاغفر فداءً لك ما أقتينا وثبّت الأقدام إن لا قينا
وأنزلن سكينةً علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصباح عولوا علينا

فقال رسول الله (ص):من هذا السابق أو السائق قالوا عامر فقال يرحمه الله .

وخرج اهل خيبر وفي مقدمتهم يهودي وهو يرتجز ويقول:قد علمت خيبر أني مرحب . . وبرز اليه عامر بن الأكوع من المسلمين وتخالفا بضربتين استشهد فيها

عامر واعطي اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من الناس مَن نهض فلم يصمدوا لمقاتلة خيبر وعادوا فارين فقال رسول الله (ص): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتىٰ يفتح الله علىٰ يديه ، فلما اصبح الناس غدوا علىٰ رسول الله (ص) كلهم يرجون أن يعطاها فقال (ص) أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه فأرسلوا اليه فأُتي به فمسح رسول الله (ص) من ريقه علىٰ عيني علي ودعا فبريء كأن لم يكن به رمد ، فأعطاه الراية، فقال علي (ع): يا رسول الله أُقاتلهم حتىٰ يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ علىٰ رسلك حتىٰ تنزل بساحتهم ثم أُدعهم الىٰ الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم ، فبرز علي (ع) وبرز اليه مرحب وتعارفا وتراجزا شعراً ثم تضاربا فضرب علي مرحباً ففلق رأسه وقتله وكان الفتح علىٰ يده، ثم لم يزل رسول الله (ص) يفتح الحصون حصناً حصناً ويحوز الأموال والغنائم ، وأخيراً قبل رسول الله (ص) من اهل خيبر أن يسلموا كافة الأراضي والأموال والمتاع ويخرجوا منها بذراريهم ، ولما سمع اهل فدك ما حل بأهل خيبر بعثوا الىٰ رسول الله (ص) يسألونه أن يحقن دماءهم ويتركون له الأموال والأملاك فقبل رسول الله منهم ذلك ثم عاقدهم علىٰ الاستمرار بزراعة أراضيهم وله النصف من حاصلها علىٰ أن يكون له (ص) الحق باخراجهم متىٰ شاء ، وكذلك اهل خيبر ، فكانت اموال خيبر فيئاً بين المسلمين وكانت فدك خالصةً لرسول الله (ص) لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيلٍ ولا ركاب .

قوله تعالىٰ :

وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

قيل في سبب نزول قوله (وهو الذي كفّ أيديهم عنكم ..) ان المشركين بعثوا اربعين رجلاً أو ثمانين رجلاً من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليجهزوا على النبي ومَن معه من المسلمين،وقيل:انهم نزلوا وكان رسول الله (ص) جالساً في ظل شجرة وبين يديه علي صلوات الله عليه يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شاباً عليهم السلاح فدعا عليهم النبي (ص) فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلى سبيلهم (ص) فنزلت هذه الآية .

(وأخرىٰ لم تقدروا عليها) أي ووعدكم الله مغانم أخرىٰ لم تقدروا عليها بعد أو هي قرية أخرىٰ لم تقدروا عليها (قد أحاط الله بها) أي قدر الله عليها وأحاط علماً بها (ولو قاتلكم الذين كفروا) من قريش يوم الحديبية لنصركم الله

ولانهزموا أمامكم ، أو هم الذين اغتنموا فرصة غياب النبي (ص) والمسلمين عن المدينة فأرادوا أن يغيروا عليها فصرفهم الله بالقاء الرعب في قلوبهم ولن يجدوا لهم ولياً يواليهم وينصرهم (سنّة الله التي قد خلت من قبل) في اهل طاعته وفي اهل معصيته (ولن تجد لسنّة الله) بنصرة أوليائه ايّ تغيير .

(وهو الذي كفّ ايديهم عنكم) بالرعب (وأيديكم عنهم) بالنهي عن القتال (ببطن مكة) الحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) حيث تم الصلح الذي كان أعظم من الفتح (. . . وصدوكم عن المسجد الحرام) ومنعوكم أن تطوفوا فيه وهم قريش (والهدي معكوفاً . .) أي ومنعوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله (ص) وكانت سبعين بدنةً وقد أحرم (ص) بالعمرة وأشعر البدن فلما تم الصلح نحروا البدن فذلك قوله معكوفاً أي محبوساً عن أن يبلغ محلّه ومنحره لان هدي العمرة لا يذبح إلا بمكة كما أن هدي الحج لا يذبح إلا بمنى (ولولا رجال مؤمنون و . . .) يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار (لم تعلموهم) ولا تميزوهم حين القتال (أن تطؤهم) بالقتال لو وقعت الحرب بينكم وبين اهل مكة (فتصيبكم منهم معرّة) اي إثم وجناية ، أو يلحقكم عيب من المشركين يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا اهل دينهم .

(لـو تزيلوا) أي لو تميز المؤمنون من الكافرين (لعذبنا الذين كفروا) من اهل مكة بالقتل بأيديكم .

قوله تعالى :

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ
اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُ
فَـَٔازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية . .) أي من جملة عذاب الكافرين وزيادة الألم والإندحار لهم حين جعلوا في قلوبهم الأنفة وحمية الجاهلية التي تمنعهم وتدعوهم أن لا يذعنوا لأحد ، وذلك أن كفار مكة قالوا : قد قتل محمد وأصحابه آباءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم أنفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا ، أو هي أنفة الإعتراف لمحمد (ص) بالرسالة (وكانوا أحق بها وأهلها) أي كان المؤمنون أحق بمكة أن يدخلوها .

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) قالوا: إن الله تعالى أرى نبيه (ص) في المنام بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما عادوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وأخبر أن ماراه رسول الله (ص) صدق واقع لا محالة (لتدخلنّ المسجد الحرام) في العام المقبل (إن شاء الله) قيل: انما استثنى الله (انشاء الله) وهو يعلم تحققه ليستثني الناس فيما لا يعلمون ، أو أن الاستثناء لمن يموت أو يمرض فلا يدخل مع الداخلين (محلّقين رؤوسكم ومقصرين) أي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر آخرون ، وفي هذا دلالة على أن المحرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق وإن شاء قصر ، ولا بد من مراجعة اقوال الفقهاء بهذه المسألة ، وانكم تدخلونها آمنين لا تخافون احداً من المشركين (فعلم) سبحانه من الصلاح في صلح الحديبية (ما لم تعلموا) أو من صلاح تأخركم عن دخول مكة (فجعل من دون ذلك) أي من قبل دخول مكة (فتحاً قريباً) فتح خيبر ، ثم عاد (ص) في السنة الثانية لصلح الحديبية وهي سنة سبع للهجرة في ذي القعدة الشهر الذي صده فيه المشركون على المسجد الحرام ودخل مكة مع اصحابه معتمرين وأقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة (هو الذي أرسل رسوله . .) محمّداً (ص) بالقرآن وبالإسلام ليظهر دين الإسلام ويعليه بالحجج والبراهين على جميع الاديان ، وقيل: ان تمام ذلك عند خروج المهدي (ع) فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام (محمّد رسول الله . . . يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) أي يطلبون بذلك مزيد نعم الله عليهم ورضوانه عنهم (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم اشد بياضاً .

(ذلك مثلهم في التورية) يعني أن ما ذكر من وصفهم هو عين ما وصفوا به في التوراة وكذلك (في الإنجيل كزرع أخرج شطأه) أي فراخه (فآزره) فاشتد وأعانه

فغلظ ذلك الزرع فقام علىٰ ساقه وأُصوله حتىٰ بلغ الغاية،قال الواحدي:هذا المثل ضربه الله تعالىٰ بمحمّد وأصحابه فالزرع محمّد (ص) والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع ثم قوىٰ بعضهم بعضاً (ليغيظ بهم الكفار) أي في ذلك غيظ الكفار بكثرة المؤمنين واتفاقهم علىٰ الطاعة .

تمت ولله الحمد سورة الفتح وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الحجرات

وهي مدنية ، وقيل باستثناء قوله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . . وعدد آياتها ثمان عشرة آية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)

قيل في سبب نزول قوله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا .. إلى قوله غفورٌ رحيم) انها نزلت في وفد تميم وأشرافهم الذين جاؤوا في وفدٍ عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء الحجرات أن اخرج الينا يا محمّد ، فأذى ذلك رسول الله (ص) فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك وانبرى خطيبهم وشاعرهم فأجابهم المسلمون ببيان مفاخر الرسول (ص) • ثم اسلموا على يد رسول الله (ص) .

(لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أي لا تفعلوا امراً دون الله ورسوله ولا تعجلوا به ، أو لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يأمركم به .

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) لأن ذلك إما استخفافاً بالرسول (ص) فهو الكفر ، واما سوء أدب وهو خلاف التعظيم (ولا تجهروا له بالقول كجهر . . .) أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه وفي مجلسه وقيل: معناه لا تقولوا له يا محمّد بل عظموه وبجلوه وقولوا يا رسول الله (أن تحبط اعمالكم) لئلا تحبط اعمالكم دون أن تشعروا بذلك ثم مدح سبحانه مَن يعظم رسوله ويوقره (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي اختبرها فأخلصها للتقوى ، أو بمعنى ان الله علم منهم خلوص نياتهم فجزاهم بأن لهم عنده غفران ذنوبهم ولهم اجر عظيم على طاعتهم وتوقيرهم لك (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه (اكثرهم لا يعقلون) حيث لم يعرفوا قدر النبي (ص) (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم) من أن ينادونك من وراء الحجرات ، خير لهم في دينهم وفي دنياهم .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا
بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ
لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ
الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ
أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

قيل ان قوله تعالى (إن جاءكم فاسق . .) نزل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسوله الله (ص) لجمع صدقات بني المصطلق ، فرجع الى رسول الله (ص) وقال إنهم منعوا صدقاتهم ، وكان الأمر بخلافه فغضب النبي (ص) وهم أن يغزوهم فنزلت الآية ، وقيل انها نزلت في براءة مارية حين بدأ بعض

المنافقين يتهمها مع ابن عم لها .

اما قوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . .) نزل في الأوس والخزرج حين وقع بينهما شجار وقتال بالسعف وشبهه .

(بنبأ) أي بخبر عظيم الشأن مهم ، والفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته (فتبيّنوا) صدقه من كذبه ولا تبادروا للعمل بخبره ، حذراً من أن تصيبوا قوماً فتلحقوا الضرر بأموالهم أو انفسهم (بجهالة) أي بغير علم لحالهم وايمانهم وطاعتهم (فتصبحوا على ما فعلتم) بهم خطأ (نادمين) لا يمكنكم تداركه ، وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم والعمل على تفصيل في حجية خبر الواحد يراجع في كتب الأصول (واعلموا أن فيكم رسول الله) فاتقوا الله أن تكذبوه أو تقولوا باطلاً عنده فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا .

(لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) أي لو فعل كما تشتهون وتريدون لوقعتم في عنت وهو الأثم والهلاك (ولكن الله حبّب اليكم الإيمان) أي جعله احب الأديان اليكم بما اقام عليه من الحجج والدلالات (وزيّنه في قلوبكم) بلطف منه سبحانه فالقلوب الصافية تهوى الإسلام وتندفع نحوه (وكره اليكم الكفر . . .) أي بلطفه سبحانه وبما اتضح من مساوىء الكفر ومضار الفسوق والعصيان (أولئك هم الراشدون) أي الذين استحبوا الإيمان وكرهوا الكفر هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الخير والسعادة في الدارين وذلك بفضل الله ولطفه على عباده المؤمنين (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما الآخر (فأصلحوا بينهما) وابذلوا الوسع في اصلاحهما (فان بغت احداهما على الأخرى) بأن طلبت ما لا يحق لها وقاتلت ظالمة معتدية فانصروا الفئة المظلومة (فقاتلوا التي تبغي) لأنها ظالمة (حتى تفيء الى امر الله) حتى ترجع الى طاعة الله وتترك البغي والظلم فان رجعت وتابت فعودوا لإجراء الصلح بينهما (بالعدل) دون ميل أو جور (واقسطوا . .) أي اعدلوا (انما المؤمنون أخوة) في الدين فأصلحوا بين الفريقين

وأعينوا المظلوم وادفعوا الظالم عن ظلمه روي عن رسول الله (ص) قوله : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومَن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله بها عنه كربةً من كرب يوم القيامة ، ومَن ستر مسلماً يستره الله يوم القيامة .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا
مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا
أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا
كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

السخرية : الإستهزاء ، وفيها نهىٰ سبحانه عن اسباب الفرقة من السخرية والإزدراء بأهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك ،عسىٰ أن المسخوربه عند الله خيراً من الساخر (ولا تلمزوا أنفسكم)اللمز العيب والإنتقاص بحضور المعيب والهمز العيب بغيابه ، والمعنىٰ هنا لا يطعن بعضكم علىٰ بعض (ولا تنابزوا بالألقاب) واللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان والمنهي عنه هو ما اذا دعي به يكرهه ولا يرضىٰ به ، فاما اذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا بأس فيه .

وروي أن صفية بنت حي بن اخطب جاءت الىٰ النبي (ص) تبكي فقال لها ما وراءك فقالت:إن عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين ، فقال لها هلّا قلت أبي هارون وعمي موسىٰ وزوجي محمّد فنزلت الآية (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) بأن يقال له يا يهودي ويا نصراني وقد آمن (ومَن لم يتب) من التنابز والمعاصي (فأولئك هم الظالمون) لأنفسهم (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من . . .) قيل في معناه يجب على المؤمن أن يحسن الظن ولا يسيؤه في شيء يجد له تأويلاً جميلاً وإن كان ظاهراً قبيحاً (ولا تجسسوا) أي ولا تتبعوا عثرات المؤمنين لتهتكوا عيوبهم التي سترها اهلها ، (ولا يغتب بعضكم بعضاً) الغيبة:ذكر العيب بظهر الغيب ، وفي الحديث : إذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته (أيحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً) لأن ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة أن تأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك (فكرهتموه) أي فكما كرهتم اكل لحمه ميتاً فاكرهوا غيبته واجتنبوها (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ) أي من آدم وحواء وانكم متساوون في النسب ليتعارفوا لا ليتفاخروا .

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) روي عن الصادق (ع) أن الشعوب من العجم والقبائل من العرب والأسباط من بني اسرائيل أي جعلناكم

كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضاً بنسبه وأبيه وقومه (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) أي ان اكثركم ثواباً وأرفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه وأعملكم بطاعته .

(قالت الأعراب آمنا) وهم قوم من بني اسد أتوا النبي (ص) في سنة جدبة وأظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وانما كانوا يطلبون الصدقة (قل لم تؤمنوا . .) أي لم تصدقوا في الباطن (ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمنا مخافة السبي والقتل ، وروي عن النبي (ص) قوله : الإسلام علانية والإيمان في القلب وأشار الى صدره .

(وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم من اعمالكم شيئاً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ
أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ
إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

وصف سبحانه الصادقين في ايمانهم بأنهم (لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان (وجاهدوا بأموالهم و .. أولئك هم الصادقون) في اقوالهم ، فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله (ص) يحلفون أنهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فأنزل الله سبحانه (قل أتعلمون الله بدينكم) وانه عالم بذلك ، وكانوا يقولون آمنا بك من غير قتالٍ وقاتلك بنو فلان :

فقال سبحانه (يمنون عليك أن أسلموا) أي يمنون عليكم باسلامهم (قل لا تمنوا . . بل الله يمن . . .) بأن هداكم للايمان وأرشدكم اليه (إن كنتم صادقين) في ادعائكم الإيمان .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تمت ولله الحمد سورة الحجرات وتفسيرها

سورة ق

مكية ، وقيل:باستثناء قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض-إلى قوله-وقبل الغروب) .
وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ
هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا
مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

(ق) قد مرّ تفسيره (والقرآن المجيد) أي الكريم على الله الكثير الخير والنفع ، وهذا قسم وتأكيد أنكم لتبعثنّ يوم القيامة،وقيل:أنه تأكيد بأنّ محمّداً رسول الله (ص) (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) وحسبوا أنه لا يوحى إلا إلى ملك (فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب) بكون محمّد رسولاً اليهم فأنكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت (أإذا متنا وكنا تراباً) انبعث ونرد أحياء ذلك البعث والرجوع بعيد ولا يكون ذلك لأنه غير ممكن كما توهموا .

(قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) ما تأكل الأرض من لحومهم وأجزائهم

فلا يتعذر علينا ردهم (وعندنا كتابٌ حفيظ) أي حافظ لعددهم وأسمائهم لا يشذ عنه شيء (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) وهو القرآن أو الرسول (فهم في أمر مريج) أي مختلط فمرةً قالوا مجنون وتارةً ساحر وأخرىٰ شاعر فتحيروا في أمرهم لجهلهم كما قالوا للقرآن انه سحر ومفترى .

قوله تعالىٰ :

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنينها وزينها وما لها من
فروج ﴿٦﴾ والأرض مددنها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من
كل زوج بهيج ﴿٧﴾ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴿٨﴾ ونزلنا
من السماء ماء مبركا فأنبتنا به جنت وحب الحصيد ﴿٩﴾ والنخل
باسقت لها طلع نضيد ﴿١٠﴾ رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج ﴿١١﴾

(أفلم ينظروا إلىٰ السماء فوقهم) ألم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن تنظيمها (كيف بنيناها وزيّناها) بالكواكب والنجوم (وما لها من فروج) أي شقوق وفتوق أو ليس فيها تفاوت واختلاف .

(والأرض مددناها) أي بسطناها (وألقينا فيها رواسي) أي جبالاً رواسخ تمسكها (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) أي من كل صنفٍ حسن المنظر (تبصرة وذكرىٰ) أي فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً (لكل عبدٍ منيب) راجع الىٰ الله تعالىٰ

ذكر سبحانه الأمم المكذبة تسليةً للنبي (ص) وتهديداً للكفار .

(قوم نوحٍ وأصحاب الرس) اصحاب البئر التي رسّوا نبيهم فيها بعد أن قتلوه وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) أن اصحاب الرس كان فيهم سحق النساء (وثمودُ) قوم صالح (وعادٌ) قوم هود (وفرعون واخوان لوط) أي وكذب فرعون موسى ، وكذب قوم لوطٍ لوطاً وسمّاهم اخوانه لكونهم من نسبه .

(وأصحاب الأيكة) قوم شعيب (وقوم تبعٍ) تبّع الحميري .

كلّ من هؤلاء المذكورين (كذب الرسل) المبعوثين اليهم وجحدوا نبوتهم (فحق وعيد) أي وجب عليهم عذابي، وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسلكهم فحالكم كحالهم في الخسار .

ثم اجاب سبحانه مَن قالوا بأن البعث رجع بعيد (أفعيينا بالخلق الأول) أفعجزنا حين خلقناهم أولاً فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم .

(بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديد) أي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديداً (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يخفي ويكنّ في نفسه (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قيل هو عرق الحلق ، وقيل:هو عرق متعلق بالقلب (إذ يتلقى المتلقيان) وهما الملكان يتلقيان عمله فيكتبانه ، وهما يجلسان له (عن اليمين وعن الشمال قعيد) فهما ملازمان له قاعدان عنده ما يتلفظ بكلام إلا والملك الموكل بحفظ ما يقول وتسجيله حاظر عنده (وجاءت سكرة الموت بالحق) أي غمرة الموت وشدته جاءته بالحق الذي هو الموت وانه حق ثابت ، ويقال لمن جاءته سكرت الموت (ذلك ما كنت منه تحيد) أي تهرب (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) الذي خوف الله به عباده ليستعدوا له ويقدموا العمل .

قوله تعالى :

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا

(ونزلنا من السماء ماءً مباركاً) أي مطراً عظيم النفع (فأنبتنا به) أي بماء المطر أنبتنا بساتين فيها اشجار مالذ من الفواكه . (وحبّ الحصيد) أي كل ما يحصد (والنخل باسقات) طويلات عاليات (لها طلعٌ نضيد) نضد بعضه على بعض ، انبتنا هذه الأشياء (رزقاً للعباد) من الله تعالى (وأحيينا به) بالماء الذي انزلناه من السماء (بلدةً ميتاً) أي مجدبة لا تنبت شيئاً فنبت بذلك الماء وعاش زرعها (كذلك الخروج) من القبور ؛ أي كما احيينا الأرض وأنبتت نحيي الموتى يوم القيامة فيخرجون من قبورهم .

قوله تعالى :

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ
وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ
﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾

فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ
هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ
لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى
ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ
فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم
بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ
نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

أخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث (وجاءت كل نفسٍ معها سائقٌ وشهيد) أي يجيء كل مكلف في يوم القيامة ومعه سائق من الملائكة يحثه على السير الى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليه فلا يجد الى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً وقيل الشهيد من الجوارح ويقال له (لقد كنت في غفلة من هذا) اليوم في الدنيا (فكشفنا عنك غطاءك) الذي كان يغشي قلبك وسمعك وبصرك حتى بان لك الأمر (فبصرك اليوم حديد) اي حاد النظر (وقال قرينه) أي الملك الشاهد عليه (هذا ما لدي عتيد) .

هذا حسابه حاضر لدي ، (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) خطاب لخزان النار ، أو للملكين الموكلين به السائق والشهيد ، وروى الحسكاني عن الأعمش قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) إذا

كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي ألقيا في النار مَن أبغضكما ، وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله: ألقيا في جهنم كل كفارٍ عنيد . (مناع للخير) الذي أمر الله به (معتدٍ) ظالم متجاوز حدود الله (مريب) شاك في الله وفيما جاء من عند الله (الذي جعل مع الله إلهاً آخر) من الأصنام والأوثان (قال قرينه) أي شيطانه الذي أغواه ، وقيل: علماء السوء ورؤساء الباطل (ربنا ما أطغيته) أي لم أكرهه على الطغيان ولكنه طغى وكفر باختياره ، فيقول لهم الله تعالى (لا تختصموا لديّ وقد قدمت اليكم بالوعيد) الإنذار في الدنيا ولكنكم خالفتم أمري .

(ما يبدل القول لدي) الذي قدمته لكم في الدنيا بأني أعاقب من جحدني وكذب رسلي ، ولست بظالم احداً في عقابه بل الكافر العاصي هو الظالم لنفسه ، واذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة الكفار والعصاة ، وجهنم من سعتها وعظمتها اذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتلأ هل من مزيد .

قوله تعالى :

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ
هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾

(وأزلفت الجنة للمتقين) أي قربت للذين اتقوا الشرك والمعاصي (غير بعيد) لا ضرر ولا مشقة في الوصول اليها ، ويقال لهم هذا ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل وهو معد (لكل أواب) أي تواب رجاع الى الطاعة حافظ لما امر الله (مَن خشي الرحمن بالغيب) أي خشي الله في الخلوات (وجاء بقلب منيب) أي وداوم على الطاعة حتى وافى الأخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله ، وحينها يقال للمؤمنين المتقين (أدخلوها بسلام) أي ادخلوا الجنة بأمان من كل افة ، أو بسلام من الله وملائكته عليهم . (ذلك يوم الخلود) البقاء في النعيم مؤبدين (لهم ما يشاؤ ن فيها) في الجنة من انواع النعيم ، وعندنا لهم مزيد على ما يشاؤ ون مما لم يخطر ببالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) من القرون الذين كذبوا الرسل ممن كانوا اشد قوة وأكثر عدة وعدداً (فنقبوا في البلاد) ممن ساروا في البلاد بشدة بطشهم وطول اعمارهم (هل من محيص) هل من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك ، إن في اخبار الأمم السابقة (لذكرى لمن كان له قلب) أي لمن كان له عقل وقلب حي يتعظ بمصائر الأمم الماضية (أو القى السمع وهو شهيد) أي اصغى واستمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه غير غافل عنه (ولقد خلقنا السموات و . . . . وما مسنا من لغوب) أي لم يمسنا من ذلك نصب ولا تعب (فاصبر على ما يقولون) يا محمّد واحتمل الاذى حتى يأتي الله بالفرج (وسبّح بحمد ربك) أي نزهه عما لا يليق به ، أو بمعنى صل لربك (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب

والعشاء (وأدبار السجود) المروي عن اهل البيت (ع) أن المراد الركعتان بعد الغروب وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر ، وان الوتر من آخر الليل .

قوله تعالى :

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(واستمع يوم . . .) أي اصغ الى النداء وتوقع البعث والنشور ، وقيل:ان المنادي اسرافيل يقول : يا معشر الخلائق قوموا للحساب .

والصيحة:الصوت الشديد (بالحق) يعني انها كائنة حقاً لا بد منها (ذلك يوم الخروج) من القبور الى ارض الموقف .

ثم اخبر سبحانه انه يحيي الخلق بالخلقة الأولى ثم يميتهم ثم يحييهم يوم القيامة (يوم تشقق الأرض عنهم) فيخرجون منها مسرعين (ذلك حشرٌ علينا يسير) أي سهل غير شاق .

(نحن اعلم بما يقولون) لك هؤلاء الكفار يا محمّد من جحد نبوتك وانكار البعث (وما أنت عليهم بجبار) أي بمسلط فتجبرهم على الايمان فاصبر واحتمل أذاهم (فذكر بالقرآن مَن يخاف وعيد) الله لأن مَن يخاف وعيد الله هو الذي ينتفع بالمواعظ .

تمت ولله الحمد سورة ق وتفسيرها

وجود الله ووحدانيته وبدائع صنعه .

وقال أبو جعفر وأبو عبد الله (ع) انه لا يجوز لأحد أن يقسم إلا بالله تعالى والله سبحانه يُقسم بما يشاء من خلقه .

(انما توعدون) من الثواب والعقاب (لصادق) لا بد من تحققه وهو صدق كله(وان الدين لواقع) أي الجزاء والحساب لا بد انه يقع يوم القيامة(والسماءذات الحبك) أي ذات الطرائق ، أو ذات الحسن والزينة (انكم لفي قول مختلف) هذا جواب القسم أي انكم يا أهل مكة في قول محمد (ص) مختلفون فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون (يؤفك عنه مَن أفك) أي يُصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير (قُتل الخراصون) أي لعن الكذابون على الله وعلى رسوله (الذين هم في غمرة) أي في شبهة غمرهم الجهل (ساهون) لاهون عما يجب عليهم (يسئلون أيان يوم الدين) متى وقت الجزاء ؟ انكاراً منهم واستهزاء (يوم هم على النار يفتنون) يكون الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار ، ويقول لهم خزنة النار (ذوقوا فتنتكم) عذابكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون) في الدنيا تكذيباً به .

قوله تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

سورة الذاريات

مكية عدد آياتها : ستون آية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾
قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

روي أن ابن الكوى سأل أمير المؤمنين علياً (ع) وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا ؟ قال: الرياح . قال: فالحاملات وقراً ؟ قال: السحاب. قال فالجاريات يسراً ؟ قال: السفن . قال: فالمقسمات أمراً ؟ قال: الملائكة . وحين اقسم الله تعالى بهذه الأشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ، وما تضمنته من الدلالة على

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾

ذكر سبحانه ما أعده لأهل الجنة وكيف انهم منعمون في جنات وبساتين وعيون جارية ، وانهم يتلقون ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة (وانهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا يحسنون الى غيرهم ويداومون على فعل الطاعات و(كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) أي كانوا يصلون اكثر الليل ولا يهجعون أي لا ينامون إلا الجزء القليل من الليل (وبالأسحارهم يستغفرون) قال أبو عبد الله (ع) : كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر أو أن صلاتهم بالأسحار هي طلب للمغفرة .

(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) السائل: هو الذي يسأل الناس، والمحروم قيل: هو المتعفف الذي لا يسأل ، أو هو الذي لا سهم له في الغنيمة (وفي الأرض آياتٌ) أي دلالات وحجج (للموقنين) الذي يعتقدون توحيد الله (وفي انفسكم) أيضاً آيات دالة على وحدانيته أفلا ترونها وتتدبرونها وتدركون عظمة خالقها وصانعها (وفي السماء رزقكم) ينزله الله اليكم بالمطر فتنبت الأرض ما تأكلون وتلبسون وتنتفعون به شتى المنافع (وما توعدون) من الثواب والعقاب ، أو ما قسمه الله لكم من رزق مكتوب في أم الكتاب (فوربّ السماء والأرض انه لحق) اقسم سبحانه في أمر الرزق والآيات انها حق لا ريب فيه مثل نطقكم فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به ، وأراد انه حق كما أن الآدمي ناطق وان ذلك حقيقة لا تقبل الشك .

قوله تعالى :

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ

فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ
بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي
صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ
رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ
طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ
فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

ذكر سبحانه بشارة ابراهيم (ع) ومهلك قوم لوط ، تخويفاً للكفار أن ينزل بهم ما نزل بأولئك هل أتاك وهل بلغك خبر (ضيف ابراهيم المكرمين) عند الله لأنهم ملائكة كرام أو ان ابراهيم اكرمهم وخدمهم بنفسه ، قيل:كانوا اثنى عشر ملكاً وقيل هم جبرائيل وسبعة ملائكة ، أو هم جبرائيل وميكائيل وملك آخر وانهم حين دخلوا على ابراهيم حيّوه. بالسلام فرد عليهم السلام (قومٌ منكرو ن) أي قال ابراهيم في نفسه هؤلاء، قوم لا نعرفهم (فراغ الى اهله) أي ذهب خفيةً مخافة أن يمنعوه من التكلف لهم (فجاء بعجل سمين) وكان مشوياً (فقربه اليهم) ليأكلوا فلم يأكلوا

(قـال ألا تأكلون) وقد أوجس منهم خيفة وظـن انهـم يريدون به سوءاً فقالـت الملائكة (لا تخف) يا ابراهيم (وبشّروه بغـلام عليم) وهـو اسماعيل ، وقيل هو اسحاق لأنه من سارة ، فلما سمعت امرأته سارة البشارة اقبلت في ضجة ، أو في جماعة وهي تصيح وتولول (فصكّت وجهها) أي ضربت جبينها بيدها تعجباً وهي تقول انا عجوز عاقر فكيف الد (قالوا كذلك قال ربك) انك ستلدين غلاماً فلا تشكي فيه (قال)ابراهيم (ع) للملائكة (فما خطبكم) فما شأنكم ولأي امر جئتم (قالوا إنا أُرسلنا الى قوم مجرمين) أي عاصين استحقوا العذاب والهلاك (لنرسل عليهم حجارةً من طين . .) وهذا مفسر في سورة هود (للمسرفين) المكثرين من المعاصي المتجاوزين الحدود فيها .

(فأخرجنا مَن كان فيها) في قرىٰ قوم لوط اخرجنا مَن كان فيها (من المؤمنين) حيث امر الله لوطاً بأن يخرج هو ومَن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب (فما وجدنافيها غير بيت من المسلمين) يعني لوطاً وبنيه ، والاسلام هو الإستسلام والإذعان لله سبحانه (وتركنا فيها) أي وأبقينا في مدينة قوم لوط علامةً تدل على أن الله اهلكهم فيخافون أن يصيبهم ما أصاب قوم لوط .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء السابع والعشرون

من القرآن الكريم

قوله تعالىٰ :

وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ
وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ
وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ
مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ
تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ
يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

بيّن سبحانه ما نزل بالأمم السابقة (وفي موسى) أي وفي موسى أيضاً دلالة وآية (إذ أرسلناه بسلطان مبين) بحجة ظاهرة وهي العصى (فتولى بركنه) أي فأعرض فرعون عن قبول الحق مستعلياً بجنده وقومه وجعلهم ركناً له وقال لموسى انت (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده) فطرحناهم في البحر (وهو مليم) أي ملام على كفره وجحوده (وفي عاد) أيضاً دلالة وعظة (إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) التي عقمت عن أن تأتي بخير ، بخلاف الريح التي تحمل السحاب بالمطر أو اللواقح للشجر او لغيرها من المنافع ، وان تلك الريح العقيم لا تترك شيئاً تمر عليه (إلا جعلته كالرميم) وهو نبات الأرض إذا يبس وديس ، وقيل: الرميم العظم البالي السحيق (وفي ثمود) ايضاً آية وعبرة حين عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة

ايام ، فخرجوا عن أمر ربهم استكباراً (فأخذتهم الصاعقة) الموت أو هو كل عذا مهلك (وهم ينظرون) اليها ولا يقدرون على دفعها، فما قاموا من تلك الصعق وما كان من ناصر لهم من عذاب الله (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوحٍ من قبل ع وثمود (انهم كانوا قوماً فاسقين) خارجين عن طاعة الله .

قوله تعالىٰ :

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَ
فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُم
تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا
تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١) كَذَٰلِكَ مَا أَتَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْ
بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ
الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ
(٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

كفروا من يومهم الذي يوعدون (٦٠)

(والسماء بنيناها بأيدٍ) أي بنيناها بقوة وخلقناها على احسن نظام (وإنّا لموسعون) قادرون على خلق ما هو اعظم ، أو لموسعون الرزق على الخلق (والأرض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها لمنافع العباد وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار ، والأرض والسماء ، والشمس والقمر ، والجن والإنس ، والبر والبحر ، وقيل:الزوجين الذكر والأنثى لكي تعلموا أن خالق هذه الأزواج واحد لا يشبهه احد (ففروا الى الله) أي اهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه ، وعن الصادق (ع) معناه حجّوا . اني لكم من الله نذير ومخوف من عقابه ، ومبين لكم ما أُرسلت به ، فلا تعبدوا مع الله معبوداً آخر من الأصنام والأوثان (كذلك) أي الأمر كذلك كما وانه لم يأت الذين من قبل كفار مكة من الأمم لم يأتهم رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون (أتواصوا به) أي اوصى أولهم آخرهم بتكذيب الرسل ، وهو استفهام للتوبيخ (بل هم قومٌ طاغون) أي جمعهم على تكذيب الرسل طغيانهم (فتولَّ عنهم) أي أعرض عنهم يا محمد (فما أنت بملوم) على كفرهم وجحودهم بل اللوم والذم عليهم .

(وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين) أي عِظ بالقرآن مَن آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي لغرض عبادتي واطاعة أوامري ، وان الغرضُ في خلقهم تعريفهم للثواب وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات،وقيل:معناه إلّا ليقروا بالعبودية لي (ما أُريد منهم من رزقٍ وما أُريد أن يطعمون) لئلا يتوهم العباد أن ذلك يعود بالنفع عليه سبحانه لأنه الغني المطلق ، وقيل:ما أُريد أن يرزقوا أحداً مَن خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم (إن الله هو الرزاق) للخلائق كلهم (ذو القوة) ذو القدرة القوي الذي لا يعجز (فان للذين ظلموا) انفسهم بالكفر والمعاصي نصيباً وحصة من العذاب مثل نصيب مَن هلكوا من قوم نوح وعادٍ وثمود (فلا يستعجلون) بانزال العذاب عليهم (فويلٌ للذين كفروا . .) والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في الهلكة .

سورة الطور

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)

(والطور) اقسم سبحانه بالجبل الذي كلّم عليه موسى (ع) بالأرض المقدسة
(وكتاب مسطور) أي مكتوب ، قيل:هو ما كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون

فيه ما كان وما يكون ، وقيل هو القرآن ، وقيل:هو صحائف الأعمال التي تخرج لبني آدم يوم القيامة (في رقٍ منشور) والرق ما يكتب فيه ، أو هو الورق (والبيت المعمور) وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة ، وقيل:هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة وهو اول مسجد وضع للعبادة في الأرض (والسقف المرفوع) السماء فهي كالسقف للأرض (والبحر المسجور) أي المملوء ، وقيل:هو الموقد المحمىٰ (إن عذاب ربك لواقع) هذا جواب القسم وأقسم الله بهذه الأشياء للتنبيه علىٰ ما فيها من عظيم القدرة علىٰ ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة (ما له من دافع) يدفع عنهم ذلك العذاب (يوم تمور السماء موراً) أي تدور وتضطرب وتموج وتسير الجبال وتزول من اماكنها حتىٰ تستوي الأرض فاذا كان كل هذا فويل لمن يكذب الله ورسوله (الذين هم في خوضٍ)أي في حديث باطل من انكار البعث وتكذيب النبي محمّد (ص) (يوم يدّعون) أي يدفعون دفعاً بعنفٍ وجفوةٍ الىٰ نار جهنم حتىٰ اذا دنوا من النار قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسحر هذا) الذي ترون حين كانوا ينسبون محمّداً (ص) الىٰ السحر (اصلوها) أي ذوقوا شدتها ولا يغير من عذابكم أصبرتم أم جزعتم (انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا من الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي .

قوله تعالىٰ :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

(إن المتقين) الذين يجتنبون المعاصي خوفاً من الله هؤلاء يحشرون في بساتين تحفها الأشجار متنعمين بما أعطاهم الله (فاكهين) متنعمين معجبين بما اتآهم ربهم (ووقيهم) صرف عنهم (ربهم عذاب الجحيم) ويقال لهم (كلوا واشربوا) أكلاً وشرباً هنيئاً مأمون العاقبة من السقم ثم ذكر سبحانه حال المتقين واغتباطهم حين تمتعهم بالنعيم (متكئين على سرر مصفوفة) متصلة بعضها ببعض (وزوجناهم بحورعين) فالحور : البيض النقيات في حسن وكمال ، والعين : الواسعات الأعين في صفاء وبهاء .

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم ، والصغار يتبعون الاباء بايمان الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده .

والمعنى: أنّا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة لتقر أعين الآباء بذلك وروي عن

الصادق (ع) قال أطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة . (وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم (كل امريء بما كسب رهين) أي كل امرء مرتهن بعمله (وأمددناهم بفاكهة) الفاكهة عموم الثمار وأعطيناهم لحماً كما يشتهون ، يتبادلون الأكؤس في الجنة (لا لغو فيها ولا تأثيم) كما يجري في الدنيا بين شاربي الخمور من اللغو والتشاتم والتشاجر المؤدي الى الاثم (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمانٌ لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) في الحسن والصباحة ، والمكنون المصون المخزون (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتذاكرون ما كان بينهم من الخوف والتعب في الدنيا (قالوا إنا كنّا قبل في اهلنا مشفقين) أي كنا خائفين في دار الدنيا من العذاب (فمَن الله علينا ووقينا عذاب السموم) أي عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم .

(إن كنّا من قبل) أي في الدنيا ندعو الله تعالى ونوحده (إنه هو البر الرحيم) .

قوله تعالى :

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ
الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ
﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ
إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾

أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ
أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾

(فذكّر) يا محمّد أي فعِظ هؤلاء المكلفين (فما أنت بنعمت ربك) عليك بالنبوة (بكاهن) وهو الذي يوهم أنه يعلم الغيب (ولا مجنون) كما يتقول الكفار عليك.وهم يعلمون أنك لست بكاهن ولا مجنون ولكنهم قالوا ذلك كذباً وافتراءاً (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) أي ننتظر به الموت والهلاك (قل) لهم يا محمّد (تربصوا فاني معكم من المتربصين) بكم أن يحل بكم من حوادث الدهر ما تنتظرون أن يحل بي (أم تأمرهم أحلامهم بهذا) أي بل تأمرهم عقولهم بهذا الذي يقولون لك ويتربصون بك .

وكانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول فأزرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تنتج لهم معرفة الحق من الباطل .

(أم هم قومٌ طاغون) أي ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك يا محمّد (أم يقولون تقوله) أي افتعل القرآن من نفسه ولم يوح اليه ، كلّا فانه من عند الله (فليأتوا بحديث مثله) أي مثل القرآن في نظمه وفصاحته (أم خُلقوا من غير شيء) أي هل خُلقوا عبثاً ، أو هل خُلقوا من غير خالق ومدبر (أم هم الخالقون) لأنفسهم (أم خلقوا السموات والأرض) واخترعوهما فلذلك لا يقرون لله بانه خالقهم (بل لا يوقنون) بأن لهم إلهاً وانك نبي مرسل من الله (أم عندهم خزائن ربك) بالرسالة والنبوة فيضعونها حيث

شاؤوا، أو خزائن المطر والرزق (أم هم المصيطرون) المسلطون على الناس (أم لهم سُلّمٌ) ومصعد الى السماء (يستمعون فيه) الوحي فتوثقوا مما هم عليه ورفضوا ما سواه (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة ظاهرة (أم له البنات ولكم البنون) كما كانوا يقولون ويعتقدون (أم تسألهم أجراً) أي ثواباً على اداء الرسالة فأثقلهم ذلك الثمن الذي تسألهم فمنعهم عن الإيمان .

قوله تعالى :

أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤١﴾ أم يريدون كيداً فالذين
كفروا هم المكيدون ﴿٤٢﴾ أم لهم إله غير الله سبحان الله عما
يشركون ﴿٤٣﴾ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب
مركوم ﴿٤٤﴾ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
﴿٤٥﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون ﴿٤٦﴾
وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٤٧﴾
واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
﴿٤٨﴾ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴿٤٩﴾

(أم عندهم الغيب فهم يكتبون) هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب حتى علموا أن محمّداً (ص) يموت قبلهم ؟ (أم يريدون كيداً) بك يا محمّد ويدبروا لك سوءاً (فالذين كفروا هم المكيدون) أي هم

المجزيون بكيدهم وضرر ذلك يعود عليهم (أم لهم إلهٌ غير الله) يرزقهم ويحفظهم (سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة .

ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم (وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً) يعني لو عذبناهم باسقاط جزء من السماء عليهم فانهم لن ينتهوا عن كفرهم ولقالوا إنها قطعة من السحاب (يقولوا سحابٌ مركوم) بعضه على بعض (فذرهم) يا محمّد (ص) حتى يهلكوا بوقوع الصاعقة عليهم ، قيل: الصاعقة هي النفخة الأولى التي يهلك عندها جميع الخلائق يوم لا تنفع الكافرين حيلتهم ولا تدفع عنهم شيئاً .

(وإن للذين ظلموا) يعني كفار مكة (عذاباً دون ذلك) أي قبل عذاب الآخرة ، ويعني به القتل يوم بدر ، وقيل: هو عموم مصائب الدهر التي تحل بالكافرين من قتلٍ وفقرٍ وقحط .

(واصبر) يا محمّد (لحكم ربك) الذي حكم به عليك ، أو اصبر على اذاهم (فانك بأعيننا) أي لا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك فلا يصلوا اليك بمكروه (وسبّح بحمد ربك حين تقوم) من نومك ، أو حين تقوم للصلاة ، وقيل حين تقوم من المجلس فقل: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اغفر لي وتب علي . (ومن الليل فسبّحه) يعني صلاة الليل ، وقيل: معناه صلّ المغرب والعشاء .

تمت ولله الحمد سورة الطور وتفسيرها

سورة النجم

مكية : عن ابن عباس وقتادة غير آية نزلت بالمدينة (الذين يجتنبون كبائر . . .) وعن الحسن قال هي مدنية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾

قيل: ان الله اقسم بالقرآن اذ أنزل نجوماً متفرقة على رسول الله (ص) والعرب تسمي التفريق تنجيم والمفرق منجماً .

. وقيل: انه سبحانه أراد بالنجم الثريا إذا سقطت وغابت مع الفجر أو هو عموم النجم اذا هوت ، أوما يرمى به الشياطين عند استراق السمع (ماضل صاحبكم وما غوى) يعني النبي محمداً (ص) ما عدل عن الحق وما فارق الهدى ، وما يتكلم بالقرآن وبالشريعة من تلقاء نفسه وبمقتضى هواه (إن هو إلا وحي يوحى) أي يأتيه به جبرائيل عن الله (علمه شديد القوى) أي علّم جبرائيل الله شديد القوة (ذو

مرة) أي ذو قوة وشدة في ذات الله (فاستوى) جبرائيل على صورته (بالأفق الأعلى) يعني أفق المشرق الذي هو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء (ثم دنى فتدلى) أي دنا جبرائيل من محمّد فنزل جبرائيل (ع) في صورة الأدميين،وقيل:معناه استوى جبرائيل (ع) ومحمّد (ص) بالسماء ليلة المعراج (فكان قاب قوسين) أي كان ما بين جبرائيل ورسول الله قاب قوسين أو ادنى من ذراعين ، وفي ذلك خطاب للعباد على لغتهم ومقدار فهمهم (فأوحى الى عبده) حيث أوحى الله على لسان جبرائيل الى محمّد (ص) ما أوحى الله تعالى اليه ، وقيل انه سبحانه أوحى اليه (ألم يجدك يتيماً فآوى .. الى قوله.ورفعنا لك ذكرك) .

قوله تعالى :

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾

بيّن سبحانه ما رآه النبي محمّد (ص) ليلة الإسراء ، وأنه لم يكذب فؤاد محمّد ما رآه بعينه ، قال ابن عباس:رأى محمّد (ص) ربه بفؤاده ، وعلّمه علماً يقيناً ، أو ما رآه من ملكوت الله تعالى وأجناس مخلوقاته ومقدوراته .

وقال اكثر المفسرين وهو ظاهر مذهب اهل البيت والمشهور من اخبارهم أن

محمّداً (ص) صعد وعرج بجسمه الىٰ السماء حياً سليماً حتىٰ رأىٰ ما رأىٰ من ملكوت السماوات بعينه ، ولم يكن ذلك في المنام (أفتمارونه) أفتجادلونه (علىٰ ما يرى) وذلك انهم جادلوه حين أسري به فقالوا له صف لنا بيت المقدس ، وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك (ولقد رآه نزلة أُخرىٰ) أي رأىٰ جبرائيل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء في صورته التي خلق عليها (عند سدرة المنتهىٰ) أي رأىٰ محمّد جبرائيل عند سدرة المنتهىٰ وهي شجرة عن يمين العرش ينتهي اليها ما يعرج الىٰ السماء وما يهبط من فوقها (عندها جنة المأوىٰ) وهي جنة الخلد ، أو هي الجنة التي آوىٰ اليها آدم (ع) ، أو التي يأوي اليها جبرائيل والملائكة .

(إذ يغشىٰ السدرة ما يغشىٰ) يغشاها الملائكة ، وقيل يغشاها من النور والبهاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهىٰ (ما زاغ البصر وما طغىٰ) ما زاغ بصر محمّد (ص) وما طغىٰ أي ماجاوز القصد ولا الحد الذي حدد له (لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ) وهي الآيات العظام التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهىٰ وصورة جبرائيل (ع) ورأىٰ من الآيات ما ازداد به يقيناً الىٰ يقينه .

ثم خاطب سبحانه المشركين (أفرأيتم اللات والعزىٰ ومناة الثالثة الأُخرى) هذه الآلهة التي تعبدونها ، واللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزىٰ أيضاً صنم ، وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله (ص) خالد بن الوليد فقطعها أو هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها .

ومعنىٰ الآية أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرت أو نفعت أو فعلت ما يوجب أن تعبد مع الله .

قوله تعالىٰ :

أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا

أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ﴿٢٣﴾ أم للإنسان ما تمنى ﴿٢٤﴾ فلله الآخرة والأولى ﴿٢٥﴾ وكم
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن
الله لمن يشاء ويرضى ﴿٢٦﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الأنثى ﴿٢٧﴾ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن
وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴿٢٨﴾ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ﴿٢٩﴾ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴿٣٠﴾

(ألكم الذكر وله الأنثى) ذلك انكار على كفار قريش لقولهم الملائكة بنات الله فكيف أضفتم اليه تعالى ما لا ترضونه لأنفسكم (تلك إذاً قسمة ضيزى) قسمة جائرة غير عادلة ، وتسميتكم لهذه الأصنام بأنها آلهة وانها بنات الله ما هي إلا اسامي لا معاني تحتها ولم ينزل الله لكم بها كتاب أو حجة (إن يتبعون إلا الظن) وما تميل اليه نفوسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) والرشاد بالقرآن وبرسول الله (ص) (أم للانسان) الكافر (ما تمنى) من شفاعة الأصنام ، وأنى لهذه الأصنام ان تنفع وتضر (فلله الآخرة والأولى) فلا يملك احد فيهما شيئاً إلا

باذنه ، وقيل:معناه ليس للانسان ما تمنىٰ من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله تعالىٰ بحسب المصلحة (وكم من ملك في السموات . . .) قال ابن عباس:يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه .

(إن الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب (ليسمون الملائكة تسمية الأنثىٰ) حيث زعموا أنهم بنات الله وليس لهم بتلك الدعوىٰ علم أو برهان (إن يتبعون الا الظن) الذي يخطيء صاحبه ويصيب ، وان الظن لا يغني عن العلم شيئاً ولا يقوم مقام العلم المطلوب في مثل هذه الأمور .

(فاعرض) يا محمّد عمن أعرض وتولىٰ عن ذكر ربه ولم يقر بتوحيده ومال الىٰ الدنيا ومنافعها ، واحتملهم ولا تدع وعظهم ودعاءهم الىٰ الحق ، فاعراضهم عن الله والآخرة منتهىٰ علمهم الذي لا يناسب العقلاء لأنه من طباع البهائم ان يأكل في الحال ولا ينتظر العواقب (إنّ ربك) يا محمّد هو اعلم منك ومن جميع الخلائق (بمن ضل عن سبيله) سبيل الله سبيل الحق (وهو اعلم بمن اهتدىٰ) فيجازي كلاً بما عمل .

قوله تعالىٰ :

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ الْإِثْمِ
وَالْفَوَٰحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ
أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا

تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ
قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي
صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ
﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾

(ليجزي الذين اساؤا بما عملوا) أي كلاً بما يستحقه الذين أساؤا أي أشركوا (ويجزي الذين أحسنوا) ووحدوا ربهم (بالحسنىٰ) بالجنة ، ثم وصف سبحانه المحسنين بأنهم (الذين يجتنبون كبائر الإثم) عظائم الذنوب (والفواحش) وهي اقبح الذنوب وأفحشها ، وقد قيل:ان الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد (إلا اللمم) قيل:هو صغار الذنوب،وقيل:هو ما ألموا به في الجاهلية من المآثم فهو معفو عنه في الاسلام،وقيل:ان يلم بالذنب ثم يتوب ولا يعود .

(إن ربك واسع المغفرة) لمن عصى وتاب لا تضيق رحمة الله عنه (هو اعلم بكم إذ انشأكم من الأرض) بخلق آدم من اديم الأرض أو لأن الله خلق اغذية بني آدم من الارض .

(وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) حين كونكم اجنة في الارحام اي ان من يعلم اطواركم في الأرحام كيف لا يعلم ما حصل منكم من الذنوب (فلا تزكوا انفسكم) ولا تمدحوها بما ليس فيها ، أو لا تزكوها وتمدحوها حتى بما فيها من الصفات لأن ذلك اقرب للتقوىٰ وأبعد عن الرياء (هو اعلم بمن اتقىٰ) الشرك والرياء والكبائر .

(أفرأيت الذي تولىٰ) أي أدبر عن الحق ، (وأعطىٰ قليلاً وأكدىٰ) أي أعطى وأمسك عن العطية (أعنده علم الغيب) هل يعلم حين امسك باغراء الجهال الذين منعوه عن العطاء في سبيل الله ان أولئك يدفعون عنه العذاب (فهو يرىٰ) أي يعلم ان من وعده بحمل عذابه سوف يحمل عذابه ؟

(أم لم ينبأ بما في صحف موسىٰ) ألم يحدث بما في اسفار موسىٰ (ع) في التوراة (وابراهيم) وما في صحف ابراهيم (الذي وفىٰ) ما وجب عليه وأتم ما أُمر به ، ثم بيّن سبحانه ان ما في صحفهما .

(ألاتزر وازرةٌ وزر أُخرىٰ) أي لا تحمل نفس حمل غيرها ولا تؤخذ بإثم غيرها ، وانه ليس للانسان من الجزاء إلا ما عمله،قيل :ان هذا الحكم منسوخ في شريعتنا ، وقيل :انه غير منسوخ وان الآية تدل علىٰ منع النيابة في الطاعات إلا ما قام عليه الدليل كالحج وغيره (وان سعيه سوف يرىٰ) ويجازىٰ عليه بأوفىٰ ما يستحقه من الثواب الدائم ، وان العبد سوف يرىٰ سعيه يوم القيامة ويجزىٰ عليه جزاءً أوفىٰ .

قوله تعالى :

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ
إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ
﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا
أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ
تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾
وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ
وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

(وإن الى ربك المنتهى) في الثواب والعقاب واليه سبحانه نهاية الخلائق (وأنه هو أضحك وأبكى) حيث اضحك اهل الجنة في الجنة وأبكى اهل النار في النار ، أو بمعنى انه سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء ، وأنه خلق الموت فأمات به الأحياء وخلق الحياة ، أو بمعنى أمات الخلق في الدنيا وأحياهم في الأخرى .

(وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) من كل حيوان (من نطفة اذا تمنى) أي اذا خرجت وأنصبت في الرحم . وقيل: تمنى إذا تلقى على قدر في الرحم (وان عليه النشأة الأخرى) أي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة حيث يبعث الله الناس احياء للجزاء .

(وأنه هو اغنى وأقنى) أي اغنى الناس بالأموال واعطاء ما يقتنون ويدخرون (وانه هو رب الشعرى) والشعرى: النجم الذي خلف الجوزاء وكانوا يعبدونها في الجاهلية .

(وانه أهلك عاداً الأولى) هو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية ، وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى حيث اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل .

(وثموداً فما أبقىٰ) أي وأهلك ثمود فما أبقىٰ لهم باقية ، ومن قبل عاد وثمود اهلك قوم نوح لطول دعوة نوح عليهم وعتوهم علىٰ الله في الكفر والتكذيب .

(والمؤتفكة) أي وأهلك المؤتفكة وهم قرىٰ قوم لوط المخسوفة (اهوىٰ) حيث أهواها أسقطها جبرائيل بعد أن رفعها واتبعهم الله بالحجارة (فغشيها ما غشىٰ) أي البسها من العذاب ما البس (فبأي آلاء ربك تتمارىٰ) بأي نعم ربك ترتاب وتشك أيها الانسان (هذا نذير من النذر الأولىٰ) يعني محمّداً رسول الله (ص) والنذر الأولىٰ الرسل قبله ، أو هو القرآن والنذر الأولىٰ صحف ابراهيم وموسىٰ (أزفت الآزفة) أي دنت وقربت القيامة .

(ليس لها من دون الله كاشفةٌ) اذا غشيت الخلائق شدائدها وأهوالها (أفمن هذا الحديث) وما تقدم من اخبار الأمم ، أوَ من هذا القرآن ونزوله علىٰ محمّد (تعجبون) أيها المشركون (وتضحكون ولا تبكون) رعباًوخوفاًمما فيه من الوعيد (وأنتم سامدون) غافلون معرضون . . وفي الآية دلالة علىٰ أن السجود هنا واجب علىٰ ما ذهب اليه اصحابنا . .

تمت ولله الحمد سورة النجم وتفسيرها •

سورة القمر

وهي مكية ، وآياتها خمسة وخمسون آية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر (١) وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر (٢) وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٣)
ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (٤) حكمة بالغة فما تغن
النذر (٥) فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (٦) خشعا أبصارهم
يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (٧) مهطعين إلى
الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر (٨) كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (٩) فدعا ربه أني مغلوب
فانتصر (١٠)

(اقتربت الساعة) التي تموت فيها الخلائق وتكون القيامة فاستعدوا لها قبل هجومها (وانشق القمر) قال ابن عباس: اجتمع المشركون الى رسول الله (ص) فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، فقال لهم رسول الله (ص) إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا نعم . وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله (ص) ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا ، وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله (ص) شقتين فقال لنا رسول الله اشهدوا اشهدوا . وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، وعليه جماعة المفسرين ، والمسلمون اجمعوا على ذلك فلا يُعتد بخلاف من خالف .

(وإن يروا آيةً يعرضوا) إخبار عن عناد قريش وكفرهم وانهم اذا رأوا معجزة اعرضوا عن تأملها عناداً وحسداً .

(ويقولوا سحرٌ مستمر) أي سحرٌ قوي شديد (وكذبوا . .) بالآيات والمعاجز التي شاهدوها (وكل أمرٍ مستقر) أي كل امرٍ من خيرٍ وشرٍ مستقر وثابت حتى يجازى به صاحبه (ولقد جاءهم من الأنباء) أي جاء هؤلاء الكفار من الأخبار العظيمة في القرآن من شأن الأمم وهلاكها (ما فيه مزدَجر) أي ما فيه متعظ وما فيه زاجر لهم عن الكفر وتكذيب الرسل (حكمةٌ بالغةٌ) يعني القرآن (فما تغنِ النذر) أي شيء تنفع النذر مع تكذيب هؤلاء وإعراضهم أو لا تغني الرسل عن هؤلاء المكذبين شيئاً من عذاب الله الذي استحقوه (فتولَّ عنهم) اعرض عنهم ولا تقابلْ سفههم (يوم يدع الداع الى شيء نكر) أي منكر غير معروف امر فظيع لم يروا مثله ، قيل: الداع هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر ، وقيل: الداع الذي يدعوهم الى النار حين يخرجون من الأجداث (خشعاً ابصارهم) ذليلة ابصارهم عند رؤية العذاب (يخرجون من الأجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) أي يخرجون فزعين ، أو لكثرتهم (مهطعين الى الداع) أي مقبلين الى صوت

الداع (يقول الكافر هذا يومٌ عسر) صعب شديد (كذبت قبلهم) أي قبل كفار مكة (قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحاً كما كذبك قومك يا محمّد وجحدوا نبوتك (وقالوا مجنون وازدجر) أي زجر بالشتم والرمي بالقبيح أو زجر بالوعد بالقتل .

فقال يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجّة فانتصر لي يا رب .

قوله تعالى :

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾

بيّن سبحانه اجابته لدعاء نوح (ع) (ففتحنا ابواب السماء) اجرينا الماء من السماء (بماءٍ منهمر) منصب شديد لا ينقطع وشققنا الأرض بالماء عيوناً ، فالتقى ماء السماء بماء الأرض (على امرٍ قد قُدر) امر هلاك القوم قدره الله سبحانه (وحملناه على ذات ألواح) حملنا نوحاً على سفينة ذات الواح مركبة بعضها الى بعض (ودُسر) مسامير شدت بها السفينة، وقيل: الدسر هو صدر السفينة أو اضلاعها .

(تجري بأعيننا) أي تجري السفينة في الماء بحراستنا ، أو تجري السفينة بأعين الماء (جزاءً لمن كان كفر) أي انجينا نوحاً وأغرقنا قومه ثواباً واكراماً لنوح الذي كُفر به وُجحد امره (ولقد تركناها) أي تركنا هذه الفعلة آيةً وعلامة يعتبر بها وعبرةً لمن اتعظ وكانت السفينة باقيةً حتىٰ رآها اوائل هذه الأمة .

(فهل من مدّكر) متذكر يعتبر به ويخاف (فكيف كان عذابي ونذر) كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري إياهم (ولقد يسّرنا القرآن للذكر) أي سهلناه للحفظ والقراءة والفهم (فهل من مدّكر) متعظ معتبر ناظر فيه (كذبت عاد) كذبوا رسولهم هوداً (ع) فأهلكهم الله (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) شديد الهبوب (في يوم نحس) يوم شؤم (مستمر) الشؤم والنحس والعذاب سبع ليال وثمانية ايام حتىٰ اتت عليهم (تنزع الناس) أي هذه الريح الصرصر تقتلع الناس ثم ترمي بهم علىٰ رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون (كأنهم اعجاز نخل منقعر) أي أصول نخل منقلع لأن رؤوسهم سقطت عن ابدانهم .

قوله تعالىٰ :

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ
﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾
أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا
مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ
وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ

﴿٢٩﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٣٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ

﴿٣١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾

اقسم سبحانه فقال (ولقد يسرنا القرآن . . .) وانه يسره على كل حال وكل وجه من وجوه التيسير حيث أبان احكامه وحججه وقصصه ومواعظه (كذبت ثمود بالنذر) بالانذار الذي جاءهم به صالح (ع) تكذيب لكل الرسل والنذر (فقالوا أبشراً منا واحداً) نتبع ادمياً مثلنا نحن إذا إن اتبعناه كنا في ضلال عن الحق (وسعر) وشدة عذاب (أألقي الذكر عليه من بيننا) استفهام انكار وجحود وانه كيف يلقى الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا (بل هو كذاب) فيما يقول ويدعي (أشِر) بطر متكبر (سيعلمون غداً) يوم القيامة (من الكذاب الأشِر) ستعلمون ذلك إذا حل بكم العذاب جزاء كفركم وتكذيبكم الرسل .

(إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) معجزة لصالح ، وامتحاناً لقومه حيث انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبناً فقال سبحانه إنا باعثوها كما سألوها وهي لهم فتنة وامتحان (فارتقبهم) أي انتظر امر الله فيهم ، أو انتظر ما يصنعون واصبر على ما يصيبك من الأذى حتى يأتي امر الله فيهم وأخبرهم (أن الماء قسمةٌ بينهم) يوم للناقة ويوم لهم (كل شربٍ محتضرٌ) أي كل نصيب من الماء يحضر اهله (فنادوا صاحبهم) أي دبروا فدعوا واحداً من اشرارهم (فتعاطى فعقر) أي تناول الناقة فعقرها ، فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم .

(إنا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) هي صيحة جبرائيل (ع) فصاروا كحطام الشجر المرضوض ، فهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المفتت ، أو كالتراب الذي يتناثر من الحائط .

قوله تعالى :

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً
مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا
فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا
أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ
مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾

(فهل من مذكر) فهل من طالب علم يتعلم (كذبت قوم لوط بالنذر) أي بالانذار أو بالرسل (إنا أرسلنا عليهم حاصباً) ريحاً رمتهم بالحجارة والحصباء ، أو ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح (إلا آل لوط) خلصناهم (بسحر) من ذلك العذاب الذي حل بقومه انعمنا عليهم بذلك ، وكما انعمنا عليهم (نجزي من شكر) ووحد الله سبحانه وأطاع .

(ولقد أنذرهم) لوط (بطشتنا) وخوفهم عذابنا (فتماروا بالنذر) وجادلوا بالباطل وشكوا ولم يصدقوه فيما انذرهم .

(ولقد راودوه عن ضيفه) وطلبوا منه أن يسلم اضيافه اليهم فعميت أبصارهم وذلك أن جبرائيل (ع) صفق اعينهم بجناحه صفقةً فأذهبها والقصة مذكورة فيما مضى ، فقلنا لقوم لوط (فذوقوا عذابي ونذر) (ولقد جاء آل فرعون النذر) وهم فرعون ومن تابعه بالدين والقرابة والنذر الآيات التي أنذرهم بها موسىٰ (ع) .

قوله تعالىٰ :

أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ
جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ
وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴿٥٢﴾
وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

خوف سبحانه كفار مكة (أكفاركم خيرٌ) وأشد من الذين ذكرناهم وأهلكناهم من كفار الأمم السابقة من كفار قوم نوحٍ وعادٍ وثمود ذوي القوة والعدد فلم تغن عنهم قوتهم فما الذي يؤمنكم يا كفار مكة أن ينزل بكم ما نزل به

(أم لكم براءةٌ في الزبر) أم ان لكم وعد في الكتب بأنه لا ينزل بكم من العذاب ما نزل بمن كان قبلكم أم يقول هؤلاء الكفار نحن يد واحدة على من خالفنا فنحن ننتصر علىٰ اعدائنا (سيهزم الجمع) جمع كفار مكة (ويولون الدبر) فيولونكم ادبارهم في الهزيمة فكانت هزيمة الكفار يوم بدر كما وعد سبحانه (بل الساعة موعدهم) أي موعد عذابهم يوم القيامة (والساعة أدهىٰ وأمَر) في عذابها لهم وأشد مما لا قوه من القتل والأسر يوم بدر وغيره .

(إن المجرمين في ضلالٍ وسُعر) أي في هلاكٍ وذهابٍ عن الحق وعناء وعذاب ، يوم يجرهم الملائكة علىٰ وجوههم في النار ويقال لهم (ذوقوا مسّ سقر) أي أصابت النار وعذابها لهم (إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر) ما توجبه الحكمة فخلقنا العذاب علىٰ قدر الاستحقاق (وما أمرنا إلا واحدةٌ كلمحٍ بالبصر) فاذا أردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع المخلوقات في قدر لمح البصر في السرعة .

(ولقد أهلكنا أشياعكم) أي اشباهكم ونظائركم في الكفر من الأُمم الماضية (فهل من مدكر) هل من متذكر متعظ بمصير الكفار الماضين (وكل شيءٍ فعلوه في الزبر) أي في الكتب ومحفوظة عليهم (وكل صغيرٍ وكبيرٍ مستطر) أي مسطور مكتوب من الأرزاق والآجال والموت والحياة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ .

(إن المتقين في جنّاتٍ ونُهر) يعني انهار الجنة ، ، والنهر: هو المجرىٰ الواسع (في مقعدِ صدقٍ) اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وان الله صدق وعده لأوليائه بالجنة (عِندَ مليكٍ مقتدر) فهو المالك القادر علىٰ مجازاة اوليائه وأعدائه .

تمت ولله الحمد سورة القمر وتفسيرها

سورة الرحمن

مكية ، وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة (يسأله من في السموات والأرض . .) وقيل أنها مدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤)
الشمس والقمر بحسبان (٥) والنجم والشجر يسجدان (٦) والسماء
رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان (٩) والأرض وضعها للأنام (١٠) فيها
فكهة والنخل ذات الأكمام (١١) والحب ذو العصف والريحان (١٢)
فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٣)

(الرحمن) افتتح سبحانه هذه السورة بهذا الإسم تعظيماً وتكريماً للرحمة، وكأنه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله: وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقيل لهم الرحمن (علّم القرآن) أي علّم محمّداً (ص) القرآن ومحمّد علمه لأمته (خلق الإنسان) المراد بالإنسان آدم (ع) (علّمه البيان)

اسماء كل شيء أو علمه النطق والكتابة والفهم والإفهام علمه الناس جميعاً (الشمس والقمر بحسبان) أي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها ، فالشمس تقطع بروج مدارها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وجزء ، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً ، فيجريان ابداً علىٰ هذا الوجه ، وانما خصهما لما فيهما من المنافع للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الىٰ غير ذلك من المنافع والآثار التي لا تحصىٰ ولا تعد (والنجم والشجرُ يسجدان) النجم نبت الأرض الذي ليس له ساق ، والشجر ما كان له ساق ، وقيل: اراد بالنجم نجم السماء ، والمراد جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرةً وعشياً ، وسجودهما هو ما فيهما من الآيات الدالة على أن لهما صانعاً وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود .

(والسماء رفعها) فوق الأرض وفي ذلك دليل علىٰ كمال قدرته (ووضع الميزان) آلة الميزان المؤدية للإنصاف والعدل أو هو عموم العدل فقد أمرنا سبحانه بالعدل (ألا تطغوا في الميزان) لا تتجاوزوا فيه العدل والحق (وأقيموا الوزن بالقسط) اذا أردتم الأخذ أو العطاء ولا تنقصوه بالبخس والجور (والأرض وضعها للأنام) أي بسط الأرض ووطأها للأنسان ولجميع الخلق من كل ذي روح (فيها فاكهة) أي في الأرض ما يتفكه به من الوان الثمار المأخوذة من الأشجار (والنخل ذات الأكمام) أي الأوعية والأغلفة ، أو الأكمام ليف النخل (والحب ذو العصف) جميع الحبوب مما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير وغيرهما وذو العصف أي ذو الورق اذا يبس وديس صار تبناً فهو اذاً التبن لأن الريح تعصفه تطيره (والريحان) قيل الريحان: الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي فبأي الأشياء المذكورة تكذبان ، فأما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة لغرض التقرير بالنعم المعدودة والتذكير بها والتوبيخ على التكذيب بها وبخالقها والمنعم بها علىٰ العباد .

قوله تعالى :

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ
مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ
الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

(خلق الإنسان) آدم وجميع البشر (من صلصال) الطين اليابس ، وقيل حمأ منتن (كالفخار) كالخزف والآجر (وخلق الجان) أي خلق ابليس أبو الجن ، وهو مخلوق من لهب النار (من مارج من نار) أي من نار مختلط احمر وأسود وأبيض ، وقيل: المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه ، فبأي نعمة تكذبان بها أيها الثقلان وتنكران نعمة ربكما (رب المشرقين ورب المغربين) يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربهما ، وقيل: مشرق الشمس والقمر

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ومغربهما (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان) ذكر سبحانه عظيم قدرته في خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان فلا يختلط احدهما بالآخر ، وبرزخ حاجز من قدرة الله عند مواطن التقائهما (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) اللؤلؤ كبار الدر ، والمرجان صغاره،وقيل:المرجان خرز احمر كالقضبان ، وقيل:ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ ، إلا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب .

وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري:أن البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد (ص) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين (ع) .

ولا غرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما . (وله الجوار) السفن الجارية في الماء تجري بامر الله (المنشآت في البحر) المصنوعات في البحر ، وقيل : المنشآت ذوات الشرع (كالأعلام) كالجبال (كل مَن عليها فانٍ) أي كل مَن على الأرض من حيوان هو هالك (ويبقى وجه ربك) أي لا يبقى إلا ربك ذو العظمة والكبرياء (والإكرام) الذي يكرم انبياءه وأولياءه بافضاله ، أو انه سبحانه المستحق للإعظام والإكرام .

(يسأله مَن في السموات والأرض) أي لا يستغني عنه اهل السموات والأرض حيث يسألونه حوائجهم (كل يومٍ هو في شأن) من احياء قوم وإماتة آخرين ، وعن النبي (ص) في قوله كل يوم هو في شأن،قال (ص):من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ، وقيل:شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة مَن لا يغفل عن برك .

قوله تعالى

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ

الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ
وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِ
جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

(سنفرغ) سنقصد لحسابكم أيها الجن والإنس (.. أن تنفذوا) تخرجوا هاربين من الموت فاخرجوا ، ولن تستطيعوا أن تهربوا (لا تنفذون إلا بسلطان) فحيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني ، وقيل: لا تنفذون إلا بسلطان لا تخرجون إلا بقدرة الله يعطيكموها ، أو بمعنى إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا فانكم لا تنفذون لذلك ولا تعلمونه إلا بحجة وبيان من الله سبحانه ، فبأي نعمة من نعم الله تكذبان (يرسل عليكما شواظ من نار) وهو اللهب الأخضر المنقطع من النار (ونحاسٌ) الصفر المذاب للعذاب يرسل على

من اشرك منكما (فلا تنتصران) فلا تقدران على دفع ذلك عنكما ولا عن غيركما (فاذا انشقت السماء) ذلك يوم القيامة فصارت حمراء كلون الورد الأبيض الذي يضرب الى الحمرة أو الصفرة (كالدهان) التي يصب بعضها على بعض بألوان مختلفة (فيومئذ) يوم القيامة لا يسأل المجرم عن جرمه لما يلحقه من الذهول ، وان وقت المسألة في غير ذلك الوقت فان له وللحساب وقت معلوم (يعرف المجرمون بسيماهم) بعلاماتهم وهي سواد الوجوه ، فتأخذهم الزبانية مغلولين يسحبون ويقذفون في النار ، ويقال لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) الكافرون اظهرها الله فادخلوها أيها الكافرون بالله وبالثواب والعذاب (يطوفون بينها وبين حميم آن) فالجحيم النار والحميم الشراب فهم بين عذاب النار وعذاب شراب الحميم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فان التذكير بفعل العقاب والإنذار من أكبر النعم لأن فيه زجراً عن العذاب وحثاً على الثواب .

قوله تعالى :

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ
﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾
فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ

آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ الْإِحْسَٰنِ إِلَّا الْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

(ولمن خاف مقام ربه) عند الحساب فترك المعصية ، قيل: هذا لمن راقب الله في السر والعلن (فله جنتان) جنة عدن وجنة النعيم ، وقيل: بستانان من بساتين الجنة (ذواتا أفنان) ذواتا الوان من النعيم ، أو الوان من الفواكه ، وفي الجنتين عينان من الماء تجريان مما لذ وطاب من المياه (فيهما من كل فاكهة زوجان) من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان مثل الرطب واليابس ولا يقصر يابسه عن رطبه في الحسن واللذة ، وقيل: ضرب معروف وضرب غير معروف . (متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج ، أو هو الحرير الصيني (وجنى الجنتين دان) أي ثمر الشجر دان قريب من يد المؤمن ، وقيل: ثمار الجنتين دانية الى أفواه المؤمنين (فيهن قاصرات الطرف) أي في الفرش أو في البساتين قصرن انظارهن على أزواجهن (لم يطمثهن) أي لم يفتضهن ولم يطأهن (انس قبلهم ولا جان) فهن ابكار (كأنهن الياقوت والمرجان) فهن بصفاء الياقوت في بياض المرجان (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ليس جزاء من احسن في الدنيا إلا أن يحسن اليه في الآخرة ، وعن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي ؟

قال: قول الله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ، ومن صنع اليه معروف فعليه أن يكافيء به وليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتى يربي ، فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء .

قوله تعالى:

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ
حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ
ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(ومن دونهما جنتان) من دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه فهناك جنتان أخريان اقرب الى قصره ومجالسه ليتضاعف سروره (مُدهامتان) ان الجنتين من شدة خضرتهما قد اسودتا وكل نبت اخضر.فتمام خضرته أن يضرب الى السواد وهو على أتم ما يكون (فيهما عينان نضاختان) أي فوارتان بالماء ينبع ثم يجري أو تنضخان بأنواع الخير (فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ) أي فيهما من جميع الوان الفاكهة ، وحكي أن النخل والرمان من افضل الفواكه.

(فيهنّ خيراتٌ حسان) أي نساء خيرات الإخلاق حسان الوجوه (حورٌ) بيض حسان البياض (مقصوراتٌ في الخيام) أي مصونات مخدرات (متكئين على رفرفٍ خضرٍ) أي فرش ووسائد (وعبقري حسان) طنافس أو البسطُ (تبارك اسم ربك) أي تعاظم وتعالى اسم ربك ، ذو العظمة والكبرياء (والإكرام) الذي يكرم اهل دينه وولايته ، وقد صح عن النبي (ص) انه قال : انطقوا بياذا الجلال والإكرام ، أي داوموا عليها .

تمت ولله الحمد سورة الرحمن وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الواقعة

مكية ، وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون . .) وقيل غير ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ﴿١﴾ ليس لوقعتها كاذبة ﴿٢﴾ خافضة رافعة ﴿٣﴾
إذا رجت الأرض رجا ﴿٤﴾ وبست الجبال بسا ﴿٥﴾ فكانت هباء
منبثا ﴿٦﴾ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴿٧﴾ فأصحب الميمنة ما أصحب الميمنة ﴿٨﴾
وأصحب المشأمة ما أصحب المشأمة ﴿٩﴾ والسبقون السبقون ﴿١٠﴾
أولئك المقربون ﴿١١﴾ في جنت النعيم ﴿١٢﴾ ثلة من الأولين ﴿١٣﴾ وقليل
من الآخرين ﴿١٤﴾ على سرر موضونة ﴿١٥﴾ متكئين عليها متقبلين ﴿١٦﴾

(إذا وقعت الواقعة) اذا قامت القيامة لشدة وقعها أو لشدة ما يقع فيها ، سمّيت القيامة الواقعة ، وهذا حث على الإستعداد لها وأن وقوعها ليس قضية كاذبة بل هي حقيقة واقعة (خافضةٌ رافعةٌ) أي تخفض أناساً بالنار وترفع آخرين بالجنة (إذا رجّت الأرض رجاً) أي حركت حركة شديدة بإماتة من عليها أو باخراج

مَن في بطنها من الأموات (وبسّت الجبال بساً) أي فتت أو كسرت ، أو سيرت على وجه الأرض ، أو جعلت كثيباً مهيلاً (فكانت هباءً منبثاً) أي غباراً متفرقاً (وكنتم ازواجاً ثلاثة) أي اصنافاً ثلاثة (فأصحاب الميمنة) وهم الذين يعطون كتابهم بايمانهم وهم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم بما سعوا من الطاعة (ما اصحاب الميمنة) أي شيء هم وذلك تفخيماً لهم (وأصحاب المشئمة) الذين يعطون كتبهم بشمالهم ، أو المشؤمون على انفسهم بما عملوا من المعاصي (والسابقون السابقون) الى اتباع الرسل وعمل الخيرات هم السابقون الى جزيل الثواب عند الله (أولئك المقربون) الى رحمة الله وثوابه وانهم (في جنات النعيم) لأن الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض .

وقد قيل في معنى السابقين انهم السابقون الى الإيمان ، وقيل:السابقون الى الهجرة ، وقيل:السابقون الى الصلوات الخمس وكلها معان متقاربة وعن أبي جعفر (ع) قال السابقون اربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق في أمة موسى (ع) وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق في أمة عيسى (ع) وهوحبيب النجار ، والسابق في أمة محمّد (ص) علي بن أبي طالب (ع) (ثلةٌ من الأولين) جماعة كثيرة من الأمم الماضية (وقليل من الآخرين) من أمة محمّد (ص) لأن من سبق الى اجابة نبينا (ص) قليل بالنسبة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله (على سرر موضونة) أي منسوجة،قيل منسوجة بقضبان الذهب (متكئين عليها) أي مستندين (متقابلين) كل واحد منهم بأزاء الأخر ينظر بعضهم الى بعض في غبطة ومسرة .

قوله تعالى :

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾

(يطوف عليهم ولدان) أي غلمان للخدمة بين اهل الجنة ، وان اهل الجنة مخلدون لا يموتون ولا يهرمون (بأكواب وأباريق وكأس من معين) أي ويطوف الولدان على اهل الجنة ، أو يطاف على اهل الجنة بكأس من شراب معين أي ظاهر للعيون (لا يصدعون عنها) أي لا يأخذهم من شربها صداع كما هو شأن خمرة الدنيا وشرابها (ولا ينزفون) أي لا تذهب عقولهم بالسكر ، أو لا ينزف لا يفنى شرابهم (وفاكهة مما يتخيرون) ويشتهون ، (ولحم طير مما يشتهون) كما يشتهون (وحور عين) نساء بيض ذوات عيون حسان كالدر المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي ، كل ذلك جزاء عملهم الصالح (لا يسمعون فيها لغواً) في الجنة لا يسمعون الكلام الفارغ الذي لا فائدة فيه (ولا تأثيماً) أي لا يتكلمون بما فيه الإثم .

(إلا قيلاً سلاماً ...) أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض بالتحية سلاماً سلاماً على تقدير سلمك الله سلاماً بدوام النعمة وكمال الغبطة .

قوله تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾

لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا
أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

(في سدرٍ مخضود) أي في نبقٍ منزوع الشوك أو لكثرة حمله (وطلحٍ منضودٍ) هو شجر الموز ، ورويَ في بعض القراءات عن اهل البيت (وطلعٍ منضودٍ) الذي نضد بالحمل من أوله الى آخره (وظلٍ ممدودٍ) أي دائم لا يزول (وماءٍ مسكوبٍ) أي مصبوب يجري الليل والنهار (وفاكهةٍ كثيرةٍ) غير قليلة ولا متنهية على اختلافها لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في اوقاتٍ مخصوصةٍ ولا ممنوعة بغلاء اثمانها (وفرشٍ مرفوعةٍ) أي بسطٍ عالية ، وقيل: هي النساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهن (إنا انشأنهنّ انشاءً) أي الحور العين خلقنّ كما هنَّ دون تدرجٍ في الخلقة،وقال ابن عباس: يعني النساء الآدميات والعجائز الشمط يقول سبحانه خلقتهنّ بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر (فجعلناهنّ ابكاراً) أي عذارى ، أو لا يأتيهنّ إلا وجدوهنّ أبكاراً (عُرُباً) أي متحببات لأزواجهنّ ، وقيل: العروب اللعوب مع زوجها (أتراباً) متشابهات متساويات في السن ، أو امثال ازواجهنّ في السن ، وان هذا الذي ذكر هو جزاء لأصحاب اليمين على طاعتهم (ثلةٌ من الأولين . . .) جماعة من الأمم الماضية ، وجماعة من مؤمني هذه الأمة .

قوله تعالى :

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ

مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ
أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ
إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

(وأصحاب الشمال) وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم ، أو الذين يلزمهم حال الشؤم والنكد (في سموم) أي في ريح حارة وفي ماء مغلي حار (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد ولا كريم) أي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر ذلك الظل (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) لأن عذاب المترف اشد ألماً وكانوا في الدنيا يتركون الواجبات طلباً لراحة أبدانهم (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) أي الذنب العظيم أو هو الشرك ، وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث من يموت وأن الأصنام انداد لله ، وينكرون البعث والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين له انبعث بعد أن نخرج من التراب (أو آباؤنا الأولون) أو يبعث آباؤنا الذين ماتوا قبلنا إن هذا لبعيد (قل) لهم يا محمد (إن الأولين والآخرين . .) انكم جميعاً تبعثون وتحشرون في وقت معلوم وهو يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون) الذين ضللتم عن طريق الحق والهدى وكذبتم بتوحيد الله ونبوة نبيه (لآكلون من شجر . . .) مر تفسيره في سورة

الصافات (فشاربون عليه من الحميم) الماء شديد الحرارة (فشاربون شرب الهيم) أي كشرب الهيم وهي الإبل التي أصابها الهيام لشدة العطش فلا تزال تشرب حتى تموت (هذا نزلهم يوم الدين) أي هذا طعامهم وشرابهم يوم القيامة في جهنم .

قوله تعالى :

نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾
لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ
أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا
فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ
أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً

وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

احتجّ سبحانه عليهم في البعث ، وانّنا نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئاً وانتم تعلمون ذلك فهلّا تصدقون بأن مَن قدر على الإنشاء والإبتداء فهو على الإعادة اقدر (افرأيتم ما تمنون) أي ما تقذفون في ارحام النساء من النطف فيصير ولداً (أأنتم تخلقونه) وتسونه بشراً (أم نحن الخالقون) له ومن قدر على خلق النطفة ولداً قادر على اعادته بعد موته .

(نحن قدّرنا بينكم الموت) أي اجرينا الموت بين العباد على ما تقتضيه الحكمة ، فسوينا فيه بين المطيع والعاصي ، أو قدرنا فمنهم مَن يموت صبياً ومنهم مَن يموت شاباً . . (وما نحن بمسبوقين) أي ما نحن بمغلوبين .

(على أن نبدل امثالكم) أي نأتي بخلق مثلكم (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الصور ، فكما لا نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم (ولقد علمتم النشأة الأولىٰ) وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفةٍ وعلقةٍ ومضغةٍ فهلا تعتبرون وتتذكرون وتستدلون بالقدرة عليها قدرته سبحانه على النشأة الأخرة (أفرأيتم ما تحرثون) في الأرض وتبذرون فيها ، أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعاً أم نحن الزارعون له (لو نشاء لجعلناه حطاماً) أي لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيماً لا ينتفع به (فظلتم تفكهون) أي تتعجبون مما نزل بكم ، ولقلتم (إنا لمغرمون) المغروم من ذهب كل ما يملك وأصبح عليه غرم ودين (بل نحن محرومون) أي ممنوعون من الرزق والخير (أفرأيتم الماء . . من المزن) من السحاب أأنتم أنزلتموه أم هو نعمة منّا عليكم ورحمة بكم (لو نشاء لجعلناه أجاجاً) أي مراً شديد المرورة ، او شديد الملوحة فهلا تشكرون هذه النعم (أفرأيتم النار التي تورون) أي تستخرجونها وتقدحونها وتشعلونها (أأنتم انشئتم

شجرتها) التي تنقدح النار منها (أم نحن المنشؤن) والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار ، نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرىٰ في الآخرة (ومتاعاً للمقوين) أي منفعة للمسافرين ، والمقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة ، ولفاقد القوة ايضاً فالمعنى متاعاً للاغنياء والفقراء (فسبح باسم ربك العظيم) اي فنزه ربك تعالى عما يصفون مما لا يليق به ، وقيل معناها قل سبحان ربي العظيم ؛ فقد صح عن النبي (ص) انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم . .

قوله تعالىٰ :

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

(فلا أقسم بمواقع النجوم) لا زائدة والمعنىٰ فأقسم ، ومواقع النجوم قيل مطالع النجوم ومساقطها ، وقيل:مواقع النجوم رجومها للشياطين،وقيل:اقسم بنزول القرآن فانه نزل قطعاً نجوماً (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) ان القسم بمواقع النجوم عظيم (انه لقرآن كريم) ان الذي تلوناه عليك لقرآن كريم أي عام المنافع

أو كريم عند الله تعالى ولأنه معجزة ولأنه يشتمل على الأحكام والمواعظ وكل جليل (في كتاب مكنون) مستور عند الله محفوظ (لا يمسه إلا المطهرون) قيل: لا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة ، أو لا يمسه إلا المطهرون من الشرك، وقيل: المطهرون من الأحداث ومن هنا قال الفقهاء لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس كتابة المصحف ، وهو أيضاً مذهب مالك والشافعي (تنزيلٌ من رب العالمين) هذا القرآن تنزيل من عند الله تعالى (أفبهذا الحديث) حديث القرآن (أنتم مدهنون) مكذبون أو ممالئون للكفار (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون حظكم من الخير انكم تكذبون به (فلولا إذا بلغت الحلقوم) أي اذا بلغت الروح الحلقوم عند الموت ، وأنتم ترون تلك الحالة لا تملكون لذلك دفعاً (فلولا إن كنتم غير ...) أي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم (إن كنتم غير مدينين) أي غير مجزيين بثواب وعقاب . .

قوله تعالى :

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(فأما إن كان) ذلك المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم إن كان من المقربين

عند الله فله روح وهو الراحة والإستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها (وريحان) الرزق في الجنة أو المشموم من ريحان الجنة يؤتىٰ به عند الموت فيشمه (وجنة نعيم) يدخلونها، وإن كان المتوفي من اصحاب اليمين (فسلامٌ لك من اصحاب اليمين) أي فلهم السلامة من المكاره والخوف ، أوفهنيئاً، وسلام لك أيها الإنسان الذي هو من اصحاب اليمين .

(وأما إن كان من المكذبين) بالبعث والرسل وآيات الله (الضالين) عن الهدى والحق (فنزلٌ من حميم) أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم (وتصلية جحيم) أي دخول نارٍ عظيمة ، هذا الذي اخبرتك به من منازل الأصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه (فسبّح باسم ربك العظيم) أي نزّه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظّمه بحسن الثناء عليه .

تمت ولله الحمد سورة الواقعة وتفسيرها

سورة الحديد

مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ
مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّٰهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

(سبّح لله) أي نزهه وأثنى عليه بما هو أهله كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق في السماوات والأرض ، فالعقلاء يسبحونه قولاً واعتقاداً وعملاً ، وما ليس بعاقل من الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الأدلة الدالة على وحدانيته (له ملك السموات والأرض) أي له التصرف في جميع ذلك بما يشاء كما يشاء ، يُحي الأموات للبعث والحساب ، ويميت الأحياء اذا بلغوا آجالهم ، وهو القادر على ايجاد الأشياء وافنائها (هو الأول) لأنه سابق لجميع الموجودات بما لا أولية له (والآخر) بعد فناء كل شيء بلا انتهاء (والظاهر) الغالب على كل شيء (والباطن) العالم بكل شيء ، أو العالم بما ظهر وما بطن .

(هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) لما في ذلك من المصالح للمكلفين ولولا ذلك لكان سبحانه يخلقها في لحظة واحدة (ثم استوى على العرش) أي استوت قدرته ، أو استوى عمد وقصد خلق العرش .

(يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها) من سائر النباتات والحيوانات والجماد ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغيره وما يعرج في السماء من الملائكة، وما يرفع اليهامن أعمال الخلق (وهو معكم أين ما كنتم) لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، واليه ترجع الأمور يوم القيامة ويعود ملك كل شيء وامر كل شيء اليه سبحانه ويزول كل ملك سواه (يولج الليل في النهار . . .) أي يدخل ما ينقص من الليل في النهار وما ينقص من النهار في الليل حسبما دبره سبحانه من مصالح مخلوقاته ، وهو العالم بأسرار خلقه ، وهذا تحذير من المعاصي .

قوله تعالى :

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ

بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن
كنتم مؤمنين ﴿٨﴾ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم ﴿٩﴾ وما
لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا
يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما
تعملون خبير ﴿١٠﴾

(آمنوا بالله . .) يا معاشر العقلاء واقروا بوحدانيته ، وصدقوا رسوله (وانفقوا) في طاعة الله من المال الذي استخلفكم الله عليه وأدواما أوجب الله في اموالكم قبل أن يصير المال لغيركم كما صار اليكم (ومالكم لا تؤمنون بالله) أي شيء يمنعكم من الإيمان بالله مع وضوح الأدلة على وحدانيته (والرسول يدعوكم) الى ما تؤيده عقولكم (لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم) بما أودع الله في نفوسكم من الدلائل المؤدية الى الإيمان (إن كنتم مؤمنين) مصدقين حقاً (هو الذي ينزل على عبده) محمدٍ (ص) حججاً منيرةً ظاهرة (ليخرجكم) الله بالقرآن والأدلة ، أو ليخرجكم الرسول بالدعوة (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والضلال الى نور الإيمان والهداية .

(وان الله بكم لرؤفٌ رحيمٌ) حيث بعث اليكم الرسول ونصب لكم

الأدلة ، وأي شيء يمنعكم من الإنفاق فيما يقربكم الىٰ الله ، والدنيا وأموالها ترجع الىٰ الله فلا يبقىٰ لأحد فيها ملك ولا أمر .

(لا يستوي منكم مَن انفق من قبل الفتح . . .) وذلك لأن القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الىٰ النفقة والجهاد كان اكثر ، فلا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح .

(وكلاً وعد الله الحسنىٰ) في الجنة والثواب وان تفاوتوا في مقادير ذلك .

قوله تعالىٰ :

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم
بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا
نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُ
مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ
فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

حثّ سبحانه على الانفاق ، وقد مر تفسير القرض الحسن في سورة البقرة (٢٤٥) (فيضاعفه له) أي يضاعف له الجزاء ، وقال اهل التحقيق القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف ، أن يكون من الحلال ، وأن يكون من احسن ما يملك ، وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة ، وأن يضعه في الأخ الأحوج الأولى بأخذه ، وأن يكتمه ما أمكن ، وأن لا يتبعه المن والأذى وأن يقصد به وجه الله ولا يرائي به ، وأن يستحقر ما يُعطي وإن كثر . . . (يوم ترى) يا محمّد (المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم . .) على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة ، وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات . . خالدين فيها) دائمين لا تفنون ، ثم ذكر سبحانه حال المنافقين في ذلك اليوم وخطابهم للمؤمنين الصادقين (أنظرونا نقتبس من نوركم) فاذا سبقهم المؤمنون قال المنافقون للمؤمنين أُنظرونا نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فيقال للمنافقين (ارجعوا وراءكم) أي ارجعوا الى المحشر، فيرجعون فلا يجدون نوراً ، أو بمعنى ارجعوا الى الدنيا التي حصلنا فيها الأعمال الصالحة فأنارت لنا ، فضربت بين المؤمنين والمنافقين سور حائط بين الجنة والنار ولذلك السور باب باطن ذلك السور الجنّة التي فيها المؤمنون ، وخارجه النار يأتي اهلها فيه العذاب ، فينادي المنافقون المؤمنين (ألم نكن معكم) في الدنيا نصوم ونصلّي ونعمل كما تعملون ؟ فيقول المؤمنون بلى كنتم معنا (ولكنكم فتنتم أنفسكم) أي أهلكتم انفسكم بالنفاق (وتربصتم) بمحمد (ص) الموت والهلاك او تربصتم بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في الدين (وغرتكم الاماني) التي تمنيتموها (حتى جاء أمر الله) بالموت ، أو جاء بنصر دينه ونبيه وغركم بالله الشيطان والدنيا (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) يا أيها المنافقون ولا تستطيعون أن تفتدوا انفسكم من

العذاب ، ولا يؤخذ من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر ، وان مأواكم ومقركم النار هي أولى بكم من كل شيء (وبئس المصير) الذي تصيرون اليه . .

قوله تعالى :

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ
فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)
إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

قيل ان قوله (ألم يأنِ للذين آمنوا . . .) نزلت في المنافقين بعد الهجرة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي حدثنا عما في التوراة فخبرهم أن القرآن احسن القصص وعاودوا بعدها لسؤال سلمان فجاءهم هذا التوبيخ والعتاب . وقيل:كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا أصابوا الخير والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم فعوتبوا في ذلك .

وفيها دعاهم سبحانه الىٰ الطاعة ، أما حان للمؤمنين أن ترق وتلين قلوبهم لما يذكرهم الله به من المواعظ (وما نزل من الحق) يعني القرآن ولا يكونوا كاليهود والنصارىٰ حين طال الزمان بينهم وبين انبيائهم أو طال عليهم الأمد فلم يعاجلهم الله بالعقوبة على جرائمهم فاغتروا (فقست قلوبهم) اي غلظت وزال خشوعها واعتادوا على المعاصي ومن كلام عيسى (ع) لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ، ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، والناس رجلان مبتلىٰ ومعافىٰ فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله علىٰ العافية .

(وكثيرٌ منهم فاسقون) خارجون عن طاعة الله فلا تكونوا مثلهم فيحل فيكم ما حل فيهم (اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها) يحييها بالنبات بعد اليبس فكذلك يحيي الكافر بالهدىٰ الىٰ الإيمان بعد موته بالكفر (قد بيّنا لكم الآيات) والدلائل والحجج (لعلكم تعقلون) فترجعون الىٰ طاعتنا (والذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصديقون) والصديق كثير الصدق وهو مدح وتعظيم (والشهداء عند ربهم) أي وأُولئك هم الشهداء عند ربهم ، لهم اجر وثواب طاعتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الىٰ الجنة ، وعن الحرث بن المغيرة قال:كنا عند ابي جعفر (ع) فقال : العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن

جاهد والله مع قائم آل محمّد (ع) بسيفه، ثم قال (ع): بل والله كمن جاهد مع رسول الله (ص) بسيفه، ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله (ص) في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله. قلت وأي آية جعلت فداك؟ قال قوله الله عز وجل (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) ثم قال (ع): صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم.

(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب الجحيم) يبقون فيها دائمين (إعلموا انما الحيوة . .) أي بمنزلة اللهو واللعب حيث لا بقاء لها ولا دوام لنعيمها وانما هي زينة تتزينون بها في الدنيا وتحلو في أعين اهلها ثم تتلاشى، والتكاثر هو جمع ما لا يحل له ويتطاول به على اولياء الله بماله وولده، وانما ذلك (كمثل غيث) المطر الذي اعجب الزراع بما ينبت به (ثم يهيج) أي ييبس ويتحطم (وفي الآخرة عذابٌ شديد) لإعداء الله (ومغفرةٌ من الله ورضوان) لأولياء الله وأهل طاعته . .

قوله تعالى:

سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن

يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا
ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ
وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

(سابقوا) أي سارعوا الى ما يوجب الفوز بمغفرة ربكم المؤدي الى جناته التي (عرضها كعرض السماء والأرض) وذلك دليل سعتها المطلقة ، وانها أعدت وأدخرت للمؤمنين بالله ورسله ، وأنه لا ينال ذلك إلا بفضل الله وتوفيقه ، فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه (ما أصاب من مصيبة في الأرض) مثل القحط والجدب ونقص الثمرات (ولا في انفسكم) من المرض وفقد الأحبة إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن نخلق الأنفس (إن ذلك على الله يسير) هيّن على الله غير عسير (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) لا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) الله منها ؛ وجاء في بعض كلام علي بن الحسين (ع) قوله وان الزهد كله في آية من كتاب الله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .

(والله لا يحب كل مختال فخور) أي متكبر فخور على الناس بما أوتي من الدنيا (الذين يبخلون) بمنع الواجبات (ويأمرون الناس بالبخل) ويحذرونهم مغبة الإنفاق في سبيل الله ويخوفونهم الفقر، ومَن يعرض عما دعاه الله اليه فان الله غني عنه وعن طاعته وصدقته (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) والدلائل والمعجزات (وأنزلنا معهم الكتاب) المتضمن لما يحتاج اليه الخلق مثل التوراة والانجيل والقرآن (والميزان) الذي يوزن به أو أنزلنا صفة الميزان ذي العينين (ليقوم الناس) في

معاملاتهم (بالقسط) العدل ، أي وأمرنا بالعدل (وأنزلنا الحديد) قالوا أنزلنا الحديد أي انشأناه وأحدثناه (فيه بأسٌ شديد) يتخذ منه الدروع والأسلحة بالإضافة الى منافع أُخرىٰ ينتفع الناس بالحديد بشتىٰ وجوه الإنتفاعات .

(وليعلم الله مَن ينصره ورسله بالغيب) معطوف علىٰ قوله ليقوم الناس بالقسط أي ليعلم الله نصرة مَن ينصره ومَن يجاهد مع رسله (بالغيب) أي بالاستدلال والنظر من دون مشاهدة البصر (إن الله قويٌ) علىٰ الإنتقام من اعدائه (عزيز) في ارضه وسمائه .

قوله تعالىٰ :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى
آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا
مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ

أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم) خصّهما بالذكر لفضلهما ، ولأنهما أبوا الأنبياء وان الأنبياء كلهم من نسلهما ، وعليهم انزل الكتاب .

ثم اخبر سبحانه عن حال ذريتهما (فمنهم مهتد) الى الحق (وكثيرٌ منهم فاسقون) خارجون عن طاعة الله (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أي اتبعناهم بالإرسال برسل آخرين ، ومن بعدهم ارسلنا عيسى بن مريم رسولاً (وآتيناه الإنجيل) اعطينا عيسى الإنجيل وجعلنا في قلوب المتدينين بشريعة عيسى من الحواريين واتباعهم (رأفةً) وهي اشد انواع الرقة والرحمة (ورهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم) وهي الإنفراد في كنيسة أو دير للعبادة ، وان الرهبانية واعتزال البشر بدعة هم ابتدعوها ولم نكتبها عليهم ، وهم انما ابتدعوها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه (فما رعوها) إي إلا أنهم ما رعوها أو ما رعاها الذين بعدهم وما أخلصوا فيها العمل ، او ما رعوها عند تكذيبهم للنبي محمّد (ص) .

(فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم) يعني الذين آمنوا بالنبي محمّد(ص)(وكثير منهم فاسقون)أي كافرون (يا أيها الذين آمنوا) اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا موسى وعيسى (ع) (وآمنوا برسوله) محمّد (ص) ، أو يا أيها الذين آمنوا ظاهراً آمنوا باطناً (يؤتكم كفلين) أي نصيبين ، نصيباً لإيمانكم بمن تقدم من الانبياء ، ونصيباً لإيمانكم بمحمّد (ص) (ويجعل لكم نوراً تمشون به) أي هدىً تهتدون به قيل:هو القرآن وفيه الدلالة على كل حق والبيان لكل خير .

ويروى أن النبي (ص) بعث جعفراً في سبعين راكباً الى النجاشي يدعوه الى الإسلام فاستجاب النجاشي وامن ولما عاد جعفر الى النبي عاد معه اربعون من مؤمني

الأحباش فقدموا مع جعفر على رسول الله (ص) فلما رأوا ما بالمسلمين من فقر وحاجة استأذنوا رسول الله (ص) قائلين يا نبي الله إن لنا اموالاً ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها ؟ فأذن لهم فانصرفوا وأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله فيهم (الذين آتيناهم الكتاب . .) ففخر بعض اهل الكتاب على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما مَن آمن منا بكتابنا وكتابكم فله اجران ، ومَن آمن منا بكتابنا فله اجر كأجوركم فما فضلتم علينا فنزل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله . . . لئلا يعلم اهل الكتاب) أي لكي يعلم اهل الكتاب أنّا جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد (ص) وان من لم يؤمن بمحمد فلا اجر له ولا نصيب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمت ولله الحمد سورة الحديد وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزءُ الثامِن وَالعشرُونْ
مِنَ القرآن الكرَيم

سورة المجادلة

مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
تحاوركما إن الله سميع بصير (1) الذين يظهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وإن الله لعفو غفور (2) والذين يظهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله
بما تعملون خبير (3) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن
يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (4) إن الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا

ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝

نزلت في امرأة من الأنصار اسمها خولة بنت خويلد ، وزوجها أوس بن الصامت فوقع بينهما تخاصم فقال لها (أنت عليّ كظهر أمي) ثم ندم على ذلك ، وكان الظهار من طلاق الجاهلية فقال لها ما أظنك إلا وقد حرمت عليّ ، فأتت النبي (ص) تسأله فقالت يا رسوله الله إن زوجي أوس بن الصامت ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه فتنعشني به فقال (ص):ما أراك إلا حرمت عليه .

فقالت:يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً وانه أبو ولدي وأحب الناس إليّ . فقال (ص):ما أراك إلا حرمت عليه . فهتفت وقالت:اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك ، وكان هذا اول ظهار في الإسلام فبدت ساعتها على النبي (ص) آثار الوحي فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله (ص) (قد سمع الله...) الى تمام الآية وبيّن له الحكم بالكفارة بأحد الخصال الثلاث فاختار الإطعام وأعانه رسول الله (ص) بخمسة عشر صاعاً فدعا له بالبركة فاجتمع لهما أمرهما .

(الذين يظاهرون منكم من نسائهم) يقولون أنتنّ كظهور أمهاتنا (ما هنّ أمهاتهم) فكيف ساغ لكم جعلهنّ بمثابة الأمهات ما الأمهات إلا الوالدات (وانهم) أي المظاهرين (ليقولون منكراً من القول) وهو عمل منكر ولا يجوز شرعاً وهو كذب بادعاء الزوجات أمهات (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) العود قيل:هو العزم على الوطيء ، أو هو الإمساك بالعقد ، وما عليه أئمة اهل البيت أن المراد بالعود ارادة الوطيء ، ولا يجوز له الوطء إلا بعد الكفارة وعليه احد الكفارات الثلاث (فتحرير رقبة) بأن يعتق رقبة مؤمنة ، (ذلكم توعظون به) ذلك التغليظ في الكفارة موعظة لكم حتى تتركوا الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه

صيام شهرين متتابعين قبل الجماع ، فمن لم يطق الصوم لعلة أوكبر فعليه اطعام ستين مسكيناً فقيراً لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فمدٌ واحد لكل مسكين (إن الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون أوامر الله (كُبتوا) أذلوا وأُخزوا كما أُخزي الذين من قبلهم من المشركين .

قوله تعالىٰ :

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ
يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ
فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ
بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

نزلت في اليهود والمنافقين حيث كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فاذا رأى المؤمنون نجواهم ظنوا أن مصيبة حدثت للمؤمنين الذين في السرايا فيحزن المؤمنون لذلك فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله (ص) فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم .

(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) أي مطلع على ما يتناجون كما لو كان رابعهم (ولا خمسة . . .) أي انه عالم بأحوالهم وجميع تصرفاتهم (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة) أي يخبرهم يوم القيامة ويجزيهم بأعمالهم (ألم تر الى الذين نُهوا . . .) أي ألم تعلم حال الذين نُهوا عن المناجاة بما يُحزن المسلمين وهم اليهود والمنافقون ، ثم يعودون ولا يتناهون ويصرون على التناجي بالاثم والعدوان ومخالفة نهي رسول الله (ص) لهم .

(وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي (ص) فيقولون السام عليك، والسام: الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي (ص) يرد على مَن قال ذلك فيقول وعليك (ويقولون في انفسهم . .) أي يقولون لو كان هذا نبياً كما يزعم فهلّا يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام الموت فقال سبحانه (حسبهم جهنم . . .) أي كفاهم جهنم يوم القيامة فبئس المرجع والمآل لما في جهنم من انواع العذاب .

(يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم . . .) أي لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود (وتناجوا بالبر والتقوى) بأفعال الخير واتقاء المعاصي (إنما

النجوى من الشيطان) يعني نجوى المنافقين والكفار بما يغضب المؤمنين هي من وساوس الشيطان (ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئ) أي نجواهم لا تضر شيئاً أو الشيطان لا يضر المؤمنين شيئاً (إلا باذن الله) وعلمه فقد يلحق المؤمنين أذى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع أمورهم .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي (ص): إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ
لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

وكانوا يتنافسون في مجلس رسول الله (ص) فاذا رأوا مَن جاءهم مقبلاً ظنوا بمجلسهم عند رسول الله (ص) فأمرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وأما قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا . . .) فانها نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي (ص) فيكثرون مناجاته فأمر سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة ، وقال أمير المؤمنين (ع): إن في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي (يا أيها الذين آمنوا . . .) كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله (ص) قدمت درهماً فنسختها الآية الأخرى (أأشفقتم أن تقدموا . . .) وقال ابن عمر كان لعلي بن أبي طالب ثلاث لو كانت لي واحدة منهن لكانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى. وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته (ص) حتى يتصدقوا لم يناجه إلا علي بن أبي طالب (ع) قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة .

(تفسحوا في المجالس) أي اتسعوا وتوسعوا يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة (وإذا قيل انشزوا) أي قوموا وتوسعوا لإخوانكم فافعلوا (يرفع الله الذين آمنوا . .) بعلمهم وايمانهم (درجات) في الجنة ، وقيل: في مجلس رسول الله (ص) ، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليبين الله فضل العلماء على غيرهم ، وقال علي (ع) من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة .

(يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا . .) ليكون ذلك سبباً في ان يتصدقوا قال مجاهد: وما كان إلا ساعة ، وقال مقاتل بن حيان: كان ذلك ليالي عشراً ثم نسخت بما بعدها ، وكانت الصدقة غير مقدرة ثم قال سبحانه ناسخاً (أأشفقتم

أن تقدموا . . .) أخفتم الفقر وبخلتم بالصدقة ؟ وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة .

(ألم تر) يا محمّد (الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم) وهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين فهؤلاء ليسوا من المؤمنين بالدين ، كما انهم ليسوا من اليهود ويحلفون انهم لم ينافقوا (وهم يعلمون) انهم منافقون(أعد الله لهم عذاباً شديداً) في الآخرة . وبئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله .

قوله تعالى

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ
(١٦) لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ
(٢١) لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين ، وانهم (اتخذوا ايمانهم جُنةً) أي ستراً (فصدوا) انفسهم وغيرهم عن الحق والهدى فسيهينهم الله ويخزيهم بالعذاب (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أي من لجاجتهم انهم يحلفون لله انهم بريئون كما كانوا يحلفون في الدنيا ويحسب المنافقون في الدنيا انهم مهتدون (ألا انهم هم الكاذبون) في ايمانهم وأقوالهم (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم وغلبهم ولشدة اتباعهم إياه أنساهم ذكر الله حتى لا يخافونه (أولئك حزب الشيطان) أي جنوده ، وهم الذين يخسرون الجنة .

(إن الذين يحادون الله ورسوله) : أي يخالفون حدود الله وهم المنافقون (أولئك في الأذلين) في الدنيا والأخرة (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) أي قضى الله ووعد لأغلبن أنا ورسلي بالحجج والبراهين وإن جاز أن يغلب بعضهم في الحرب .

(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون . .) أي يوالون من خالف الله ورسوله ، ولا تجتمع موالاة الكفار مع الإيمان ، والمراد بالموالاة الموالاة في الدين (ولو كانوا اباءهم أو . . .) قيل : أن الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله اليهم ، وكان (ص) أخفى ذلك . . (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) اي ثبت في قلوبهم الإيمان (وأيدهم بروح منه) أي قواهم بنور الإيمان أو أيدهم بنور الحجج والبراهين حتى اهتدوا

للحق وعملوا به .

وقيل:أيدهم بجبرائيل ينصرهم ويدفع عنهم (ويدخلهم . . . رضي الله عنهم) بما أخلصوا الطاعة والعبادة له (ورضوا عنه) بثواب الجنة أو رضوا بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه ، أولئك جند الله وأنصار دينه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) أي جنود الله وأولياؤه هم الناجون .

تمت ولله الحمد سورة المجادلة وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الحشر

مدنية

وهي أربع وعشرون آية بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ دِيٰرِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ
أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتٰيهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰأُولِي الْأَبْصٰرِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ

الفَٰسِقِينَ ۝

قيل:انها نزلت في إجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام .

وذلك أن النبي (ص) لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل (ص) ذلك منهم ، ولما غزا رسول الله (ص) بدراً وانتصر على المشركين قالوا والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا تُرد له راية ، فلما غزا غزاة أُحد وهُزم المسلمون ارتاب اليهود ونقضوا العهد ، وذهبوا الى قريش فتحالفوا معها على أن تكون كلمتهم واحدة على محمّدٍ (ص) ونزل جبرائيل فأخبر النبي (ص) بخيانة بني النضير وعلى رأسهم كعب بن الأشرف .

وأراد النبي (ص) أن يختبر حالهم فخرج اليهم ودعاهم لمشاركته في دية قتيلين من بني عامر على عادة المعاهدات في المشاركة في الديات ، فتحايلوا على النبي (ص) وأرادوا قتله فأطلعه الله على مكيدة اليهود وعادفأعلن حربه عليهم فسار (ص) حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن حتى بلغ منهم الحصار مبلغه فصالحهم على أن يحقن دماءهم وأن يخرجهم من ارضهم وأوطانهم وأن يسيرهم الى اذرعات بالشام .

(هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) يهود بني النضير (لأول الحشر) اختلف في معناه فقيل:كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام وقال ابن عباس:قال لهم النبي (ص) اخرجوا ، قالوا الى اين ، قال:الى ارض المحشر (ما ظننتم أن يخرجوا) أي لم يظن المؤمنون أن اليهود يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم، وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان الله حيث حصنوها وهيؤا آلات الحرب فيهافأتاهم عذاب الله (من حيث لم يحتسبوا) ولم يقدروا في انفسهم انهم يغلبون (وقذف في قلوبهم الرعب) بقتل سيدهم كعب

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

قال ابن عباس نزل قوله (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى . . .) في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة وبني النضير وهما بالمدينة ، وفدك وهي من المدينة على ثلاثة اميال ، وخيبر وقرى عرينة وينبع .

وقد جعلها لرسوله يحكم فيها ما أراد وانها كلها له (ص) فقال أناس فهلّا قسمها؟ فنزلت الآية .

وقيل:انها نزلت في قصص من ايثار الصحابة بعضهم بعضاً على نفسه مع حاجته لما يعطيه لغيره حيث أهدي لبعض الصحابة رأس مشوي وكان مجهوداً فوجّه به الى جاره فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الأول فنزل قوله (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أو في سبعة عطشوا في يوم أحد فجيء بماء يكفي لأحدهم فقال واحد منهم ناول فلاناً حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب

بن الأشرف على يد محمّد بن مسلم وكان اخاه من الرضاعة (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا ويخربها المؤمنون من الخارج ، أو بمعنى يخربون بيوتهم بأيديهم أي بنقضهم العهد (فاعتبروا يا أُولي الأبصار) حيث كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم وأموالهم بغير قتال فجاءت النتيجة كما اخبر فكان ذلك من دلائل نبوته (ص) (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) وحكم به عليهم (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما حل ببني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) لمن لم يتب منهم (ذلك بأنهم شاقوا الله) أي خالفوا الله ورسوله وذلك مصير كل من يشاق الله ورسوله (ما قطعتم من لينة) أي نخلة حول حصون بني النضير (أوتركتموها .. فبإذن الله) أي بأمره وهو سائغ لكم (وليخزي الفاسقين) من اليهود ويهينهم اذا رأوا عدوهم يتحكم بديارهم وأموالهم .

قوله تعالى :

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا
رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ
بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ
عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ

احد منهم فأثنى الله سبحانه عليهم ، وجاء رجل الى رسول الله (ص) فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال مَن يضيفه هذه الليلة فضيّفه علي (ع) وأتى به منزله ولم يكن عنده إلا قوة صبيته فأتوا بذلك القوت الى الضيف وعللت فاطمة (ع) الصبية حتى ناموا وباتا طاويين علي وفاطمة فلما أصبحا غدوا الى رسول الله (ص) فنظر إليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الآية وقد أكدت هذه الرواية بسندٍ صحيح عن أبي هريرة .

(وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أي لم تسيروا اليها على خيلٍ ولا ابل حيث أن حصون بني النضير طرفاً من اطراف المدينة ومكّن الله المسلمين منهم دون حرب وعناء ، فقد جعل الله اموال بني النضير لرسوله خالصةً يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر من الأنصار كانت بهم حاجة (فلله) يحكم فيه بما يشاء (وللرسول) بتمليك الله له (ولذي القربى) أي بيت رسول الله وهم بنو هاشم ويتاماهم ومساكينهم وابن السبيل منهم وقال غيرناهم اليتامى والمساكين وابن السبيل من عموم المسلمين وذهب الشافعي الى انهم بنو هاشم خاصة .

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه ، وفي هذه الآية اشارة الى أن تدبير الأمة الى النبي (ص) والى الأئمة القائمين مقامه .

(للفقراء المهاجرين) الى المدينة هرباً من مكة ومن غيرها أُخرجوا من ديارهم وأموالهم جاؤوا (يبتغون) يطلبون (فضلاً من الله) أي وينصرون دين الله (والذين تبوؤا الدار) يعني المدينة حيث سكنها الأنصار قبل المهاجرين ، أو قبل ايمان المهاجرين وهم اصحاب ليلة العقبة سبعون رجلاً بايعوا رسول الله على حرب الأبيض والأحمر يحبون من هاجر اليهم ، وقد احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم وأشركوهم في أموالهم ، ولا يجدون في قلوبهم حسداً ولا غيظاً

مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي مع فقرهم وحاجتهم (ومَن يوقَ شح نفسه) أي ومن يدفع بخل نفسه (فأولئك هم المفلحون) الناجون الفائزون بثواب الله .

وقيل:مَن لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ولم يمنع شيئاً أمره الله بأدائه فقد وقي شح نفسه (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والأنصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر . . .) أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان .

(ولا تجعل في قلوبنا غلاً . .) أي حقداً وغشاً وعداوة للمؤمنين ولا اشكال ان من أبغض مؤمناً وأراد به السوء لأجل ايمانه فهو كافر ، وإذا كان لغير ذلك فهو فاسق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن
قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ
لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم
مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا

فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هجروا الديار والأوطان ، ثم مدح الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان ، ثم ذكر التابعين باحسان عقب ذلك بذكر المنافقين وما أسروه من الكفر والعصيان (ألم تر) يا محمد (الى الذين نافقوا) فأبطنوا الكفر وأظهروا الايمان (يقولون لإخوانهم) في الكفر من يهود بني قريظة ويعاهدونهم على النصرة لهم على محمد والهجرة معهم إن أخرجوا من ديارهم (والله يشهد انهم لكاذبون) في ما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم وانهم حتى لو حضروا معهم للحرب (ليولنّ الأدبار) أي ينهزمون ويتركونهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين (لأنتم اشد رهبة) في قلوب المنافقين (من الله) أي ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه ، وانهم لا يقاتلونكم وجهاً لوجه وانما يقاتلونكم في الحصون (أو من وراء جدر) يرمونكم بالنبل والحجر (بأسهم بينهم شديد) أي عداوة بعضهم لبعض شديدة فاذا لاقوكم جبنوا أمامكم (تحسبهم جميعاً) أي تحسبهم مجتمعين ولكنهم في الواقع قلوبهم متشتة (ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون) ما فيه الرشد ، ومثلهم في الغرور بقوتهم وبوعد المنافقين بنصرتهم (كمثل الذين من قبلهم قريباً) يعني المشركين الذين قتلوا ببدر لأنها قبل غزوة بني النضير بستة اشهر ، أو ان الذين قبل بني النضير قريباً هم بنو قينقاع .

قوله تعالىٰ

كَمَثَلِ الشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ
أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ
خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ
﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ
ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

ضرب سبحانه لليهود المنافقين مثلا في غرورهم وتضليل بعضهم بعضاً (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر) قال ابن عباس:كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمناً طويلاً حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤ ون وجيء له بامرأة من أشراف الناس قد جنت فوسوس له الشيطان فوقع عليها ولما حملت منه قتلها ودفنها خوف الفضيحة فسعى الشيطان وبلغ أهلها ولما افتضح أمره أمر به فصلب ولما رفع على الخشبة جاءه الشيطان ومنّاه بالخلاص إن هو سجد له فلما سجد خذله ومات الراهب كافراً .

وقيل:اراد كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا الى حرب رسول الله (ص) فلما رأى الملائكة رجع القهقرى ، وقيل:عام فان الشيطان ابداً يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه .

(فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها) يعني عاقبة الداعي والمدعو .
(يا أيها الذين آمنوا ولتنظر . . .) أي لينظر كل امرىء ما الذي قدمه لنفسه أعملا صالحاً ينجيه أم طالحاً يرديه ؟ وقد قيل:انما كرر الأمر بالتقوى لأن الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب ، والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أي نسوا حقوقه وواجباته ، (فأنساهم انفسهم) أي حرموا من حظوظهم من الخير والثواب .

قوله تعالى :

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

عظّم سبحانه حال القرآن ، وانه لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به لخشع وتصدع من خشية الله تعظيماً لشأنه فالإنسان أحق بهذا لو عقل ما فيه من حكم وأحكام ، وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي

لو نزل على جبل لخشع .

(وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أي ليتفكروا ويعتبروا (هو الله الذي لا إلا هو) أي هو المستحق للعبادة الذي لا تحق إلا له العالم بما يشاهده العباد وما يغيب عنهم ، عالم السر والعلانية (هو الرحمن) بجميع خلقه (الرحيم) بالمؤمنين .

(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك) أي السيد المالك لجميع الأشياء الواسع القدرة (القدوس) الطاهر من كل عيب المنزه عن القبائح لا يوصف بصفات الأجسام (السلام) الذي سلم عباده من ظلمه أو الذي ترجى السلامة من عنده (المؤمن) الذي أمن خلقه من ظلمه ، وقيل: المصدق لما وعد .

(المهيمن) الأمين حتى لا يضيع لأحد عنده حق ، أو الشاهد والرقيب (الجبار) العظيم الشأن والسلطان ولا يستحق أن يوصف به إلا الله تعالى ، فاذا وصف به العباد فيكون ذماً للموصوف .

(المتكبّر) المستحق لصفات التعظيم المتعالي عما لا يليق به من الصفات (سبحان الله عما يشركون) تنزيهاً له عما يشرك به المشركون (الباريء) المنشيء للخلق (المصوّر) الذي صور الأجسام على اختلافها (له الأسماء الحسنى) مثل الله ، الرحمن ، الرحيم ، القادر ، العالم ، الحي وقد مر بيانه في سورة الأعراف آية (١٨٠)

(يسبّح له ما في السموات والأرض) أي ينزهه جميع الأشياء . . .

تمت ولله الحمد سورة الحشر وتفسيرها

سورة الممتحنة

مدنية ، وهي ثلاث عشرة آية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (١) إن يثقفوكم يكونوا لكم
أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
(٢) لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير (٣) قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين

مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ
وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وكان النبي (ص) يتجهز لفتح مكة وكانت هناك أمةٌ تدعى ساره مولاة أبي عمر بن صيفي بن هشام أتت رسول الله من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين واشتكت الى النبي (ص) الفقر والحاجة فحث رسول الله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة وهي على جاهليتها لم تسلم فأتاهاحاطب بن أبي بلتعة وكتب معها كتاباً الى اهل مكة يخبرهم فيه أن رسول الله يريد التوجه اليكم فخذوا حذركم ، فخرجت ساره ونزل جبرائيل فأخبر النبي (ص) بما فعل حاطب فبعث رسول الله (ص) علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد فخرجوا حتى أدركوها في المكان الذي ذكره رسول الله (ص) فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحّوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً فهموا بالرجوع فقال علي (ع):والله ما كُذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال لها اخرجي الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله (ص) فأرسل الى حاطب فقال له هل تعرف الكتاب قال:نعم قال فما حملك على ما صنعت ؟ فاعتذر

من رسول الله بأنه لم يفعل ما فعل عن كفرٍ وخيانةٍ وانما له اهل في مكة فأردت أن اتخذ عندهم يداً وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه فصدقه رسول الله (ص)وعذره وروىٰ هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن رافع .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا . . .) نهىٰ الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين اولياء يوالونهم وينصرونهم ، ويلقون اليهم المودة ويبذلون لهم النصيحة (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) من الإسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة وقد فعلوا ذلك بكم لإيمانكم بالله .

فان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضا الله فلا تتخذوا أعداء الله اولياء (تسرون اليهم بالمودة) أي تعلمونهم في السر أن بينكم وبينهم مودة ، والله اعلم بما اخفيتم فاخبر بذلك رسوله (ومَن يفعله منكم) أي من يفعل مثل تلك المودة وافشاء اسرار الرسول (فقد ضل سواء السبيل) (ان يثقفوكم) هؤلاء الكفار أن يظفروا بكم يمدوا اليكم أيديهم بالضرب والقتل وألسنتهم بالشتم فهم اعداؤكم لا ينفعكم ما تلقون اليهم (وودوا لو تكفرون) بالله كما كفروا هم ، فلا تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله من اجلهم فأولئك لا ينفعونكم (يوم القيمة يفصل) الله ويقضي بينكم بما عملتم .

(والله بما تعملون بصير) حيث اظهر الله امر حاطب في مكاتبته لاهل مكة (قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم) أي قدوة صالحة بخليل الرحمن ومَن آمن به واتبعه ، أو الأنبياء الذين معه .

(إذ قالوا لقومهم) الكفار (إنا براء منكم) فلا نواليكم وبراء من اصنامكم التي تعبدونها (كفّرنا بكم) وأنكرنا عبادتكم الضالة لغير الله فلا يكون بيننا وبينكم مودة وموالاة (حتىٰ تؤمنوا بالله وحده) وتخلصوا العبادة له (إلا قول ابراهيم لأبيه لاستغفرن لك) أي اقتدوا بابراهيم في كل أموره إلا في هذا القول فلا

تقتدوا به فانه (ع) إنما استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه بالإيمان فلما تبيّن له انه عدو لله تبرأ منه .

(وما املك لك من الله من شيء) إذا اراد عقابك .

وكان يقول ابراهيم ومَن معه (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا) الىٰ طاعتك رجعنا والى حكمك المصير والمرجع ، وهي وإن كانت حكايةً لقول ابراهيم وقومه إلا انها تصح ان تكون تعليماً منه سبحانه لعباده ان يقولوا ذلك ويرجعوا اليه بالتوبة (ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا) أي لا تعذبنا بأيديهم ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك واعصمنا من موالاة الكفار . .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قوله تعالىٰ :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

عاد سبحانه لذكر الأسوة والتأسي (لقد كان لكم فيهم) أي في ابراهيم ومَن معه قدوة حسنة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة ويرجو ثوابه (ومَن يتول) من يعرض عن الإقتداء بابراهيم والأنبياء والمؤمنين فقد ارتكب خطأ كبيراً ، وان الله غني لا يضره إعراض من اعرض عنه (عسىٰ الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة (مودة) ببركات الإسلام وقد فعل الله ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم . .) أي لا ينهاكم الله عن مخالطة الذين عاهدوكم على ترك القتال ومعاملتهم بالعدل (أن تبروهم وتقسطوا اليهم) أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتوفوا بالعهود لهم ، وقيل:هذه منسوخة بقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم..)(إن الله يحب المقسطين) أي العادلين (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) من اهل مكة وغيرهم (وظاهروا علىٰ إخراجكم) أي عاونوا وعاضدوا اعداءكم ينهاكم الله أن توادوهم وتحبوهم (ومَن يتولهم) منكم وينصرهم ويظهر لهم اسرار المؤمنين (فأولئك هم الظالمون) الذي يستحقون العذاب .

قوله تعالىٰ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ

تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا
أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (١٠) وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ
مُؤْمِنُونَ (١١)

قال ابن عباس : صالح رسول الله (ص) بالحديبية مشركي مكة على أن مَن أتاه من اهل مكة رده عليهم ومَن اتى أهل مكة من أصحاب رسول الله (ص) فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه .

فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي (ص) بالحديبية ، فأقبل زوجها مسافر بن مخزوم أو غيره في طلبها وكان كافراً فقال يا محمّد أردد عليّ امرأتي فانك قد شرطت لنا . . فنزلت الآية (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات . . .) من دار الكفر الى دار الإسلام (فامتحنوهن) قال ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبةً عن ارض الى أرض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حباً لله ورسوله ، فاستحلفها رسول الله (ص) ما خرجت بغضاً لزوجها ولا عشقاً لرجلٍ منا وما خرجت إلا رغبةً في الاسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله (ص) زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها عليه فكان رسول الله (ص) يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحنهن ويعطي أزواجهن مهورهن لأن المرأة إذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر وقد وقع الفرقة بينهما (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) أي اذا أعطيتموهن مهورهن لأن

الإسلام قد فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية أم ذمية (واسئلوا ما أنفقتم) أي اذا لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار وهي مرتدة فاطلبوا منهم ما أنفقتم على نسائكم من مهور ونفقات كما فعلوا معكم حين لحقت بعض نسائهم بالإسلام ، قال الحسن: كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية وآمن بها المؤمنون قبال من لحقن بهم من المسلمات وأبى المشركون أن يؤدوا نفقات المسلمين التي انفقوها على الكافرات اللواتي لحقن بالكفار فنزل (وإن فاتكم شيء . . فعاقبتم) أي إن فاتكم بعض مهور نسائكم الكافرات وغزوتم وأصبتم من الكفار (فأتوا الذين ذهبت أزواجهم) أي ذهبت نساؤهم من المؤمنين وعوضوهم فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة بالإضافة الى حقه مع المسلمين .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي (ص) من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله تعالى في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط ، من توحيد الله ونبذ الأصنام ، (ولا يسرقن) من أزاوجهن وغيرهم (ولا يقتلن أولادهن) بالوأد أو بالاسقاط (ولا يأتين ببهتانٍ يفترينه) يكذبنه في مولود ، ولا يلحقن بأزواجهن غير اولادهم ويطعن الله ورسوله في جميع ما يأمرهن به .

وروى الزهري عن عائشة قالت: كان النبي (ص) يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يشركن بالله شيئاً وما مست يد رسول الله (ص) يد امرأة قط ، إلا يد امرأة يملكها ، رواه البخاري في الصحيح وروي أنه (ص) كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس فيه يده ثم غمسن أيديهن فيه .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم) اليهود أوهم جميع الكفار أي لا تتخذوا كافراً من الكفار (قد يئسوا من الآخرة كما يئس . . .) أي ان اليهود بتكذيبهم محمّداً (ص) وهم يعرفون صدقه قد يئسوا من ثواب الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة نصيب وقيل كما يئس كفار العرب من أن يحيا اهل القبور .

تمت ولله الحمد سورة الممتحنة وتفسيرها

سورة الصف

وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى

أربع عشرة آية بلا خلاف . وهي مدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ
بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ
تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)

نزل قوله (لِم تقولون ما لا تفعلون . . .) في المنافقين ، وقيل نزل في قوم كانوا يقولون إذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا يوم أحد حتى شج وجه رسول الله (ص) وكسرت رباعيته .

ومعناه عام في ذم جميع من يقول ولا يفعل (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا

تفعلون) أي عظم مقتاً وبغضاً عند الله . . .

(إن الله يحب الذين . . . كأنهم بنيانٌ مرصوص) أي الذين يصفون انفسهم عند القتال ويشتدون كأنهم بنيان بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله ، وفيها احب الله من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البنيان المرصوص .

(وإذ قال موسى لقومه . . .) وفي هذا تسلية لنبيه محمّد (ص) أي واذكر موسى اذ قال لقومه . . وكان قومه آذوه بأنواع الأذى ، كقولهم اجعل لنا إلهاً ، واذهب أنت وربك فقاتلا ، وما روي في قصة قارون وانه دس إليه امرأةً وزعم أنه زنى بها (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) اي فلما مالوا عن الحق خلاهم ومنع عنهم سبحانه الطافه ، أو بمعنى ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يهديهم الله الى الثواب والكرامة والجنة ، أو لا يلطف بهم كما يلطف بالمؤمنين المستقيمين .

قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾

عطف سبحانه بقصة عيسى (ع) على قصة موسى ، واذكر ، إذ قال عيسى (مصدقاً لما بين يدي من التوراة) المنزلة على موسى (ع) .

(ومبشراً برسولٍ . . اسمه أحمد) يعني نبينا محمّداً (ص)، وصحت الرواية عن الزهري عن محمّد بن جبير بن المطعم عن أبي قال : قال رسول الله (ص) إن لي أسماء أنا أحمد وأنا محمّد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي. أورده البخاري في الصحيح، وقد تضمنت الآية أن عيسى (ع) بشر قومه بمحمّد (ص) وبنبوته ، وأمر أمته أن يؤمنوا به عند مجيئه (فلما جاءهم بالبينات) أي لما جاء احمد (ص) بالدلائل والمعجزات (قالوا هذا سحرٌ . . ومن اظلم ممن افترى . .) أي ومن اشد ظلماً ممن كذب على الله وقال للمعجزات انها سحر وللرسول انه ساحر كذاب .

(يريدون ليطفؤا نور الله . . .) يريدون إذهاب نور الإسلام بما يفترونه بأفواههم ، والله مؤيد نبيه (هو الذي أرسل رسوله) محمّداً (ص) بالتوحيد واخلاص العبادة (ودين الحق) الدين الإسلامي (ليظهره على الدين كله) بالحجة والنصر فيعلي دين الإسلام على ما سواه ، وروى العياشي بالإسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع أمير المؤمنين (ع) يقول:(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أظهر بعدذلك؟قالوا نعم ، قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرةً وعشياً .

قوله تعالىٰ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ
اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ
اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا
ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

لما تقدم ذكر الرسول عقبه سبحانه بذكر الدعاء الىٰ قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته (. . هل أدلكم . .) المراد به الأمر علىٰ سبيل التلطف والمعنىٰ هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الأليم وهي الأيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس لأن تلك التجارة تؤدي الىٰ ربح لا يزول ولا يبيد وهي

خيرٌ من تجارة الدنيا التي تؤدي الىٰ ربح زائل .

(يغفر لكم ذنوبكم. . ومساكن طيبةً في جنات عدن) أي مساكن تستطيبون السكن فيها (وأخرىٰ تحبونها) أي وتجارة أُخرىٰ تحبونها مع ثواب الآخرة (نصر من الله وفتح قريب) للمسلمين علىٰ أعدائهم وذلك النصر هو فتح مكة ، وقيل: سائر فتوح الإسلام (وبشر المؤمنين) بهذين الأجرين علىٰ الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في الآخرة .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله) أي انصار دينه وأعوان نبيه وداوموا علىٰ النصرة لله ولرسوله ، كما قال عيسىٰ (ع) للحواريين وهم خاصة الأنبياء (من انصاري الىٰ الله) أي من ينصرني مع نصرة الله أو من ينصرني الىٰ ما يقرب الىٰ الله (فآمنت طائفة من بني اسرائيل) أي صدقت بعيسىٰ ، وذلك انه لما وقع تفرق قومه ثلاث فرق ، فرقة قالت كان هو الله فارتفع ، وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه ، وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان علىٰ المؤمنين حتىٰ بُعث محمّد (ص) فظهرت الفرقة المؤمنة علىٰ الكافرين وذلك قوله (فأيدنا الذين آمنوا . .) وقيل: معناه اصبحت حجة مَن آمن بعيسىٰ قوية بتصديق محمّد (ص) بأن عيسىٰ كلمة الله وروحه .

وقيل: معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمّد (ص) وكفرت طائفة به .

تمت ولله الحمد سورة الصّف وتفسيرها

سورة الجمعة

مدنية ، وهي احدى عشرة آية بالإجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ (٢)
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ ثُمَّ
لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ (٥)

(يسبّح لله ما في السموات وما في الأرض) أي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية وعظيم قدرته ، وانما قال مرة سبّح ومرة يسبّح اشارة الى دوام

تنزيهه في الماضي والمستقبل (القدوس) الطاهر عن كل نقص المستحق للتعظيم (هو الذي بعث في الأميين) يعني العرب وكانت أمة لا تقرأ ولا تكتب ولم يبعث إليهم نبي ، وقيل:لأن مكة تسمى أم القرى (رسولاً منهم) يعني محمّداً (ص) (يتلو عليهم آياته) يقرأ عليهم القرآن (ويزكيهم) أي يطهرهم من الكفر والمعاصي (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة الشرائع ، وقيل:ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما أراده الله تعالىٰ ، وكانوا من قبل بعثة محمّد (ص) (في ضلال مبين) ظاهر (وآخرين منهم) أي ويُعلم آخرين من المؤمنين (لما يلحقوا بهم) أي ويبعث الىٰ جميع البشر ممن لم يلحقوا بالصحابة الىٰ يوم القيامة،وقيل:عني من لم يتكلم بلغة العرب فان النبي (ص) مبعوث الىٰ مَن شاهده ومَن لم يشاهده والىٰ العرب وغيرهم .

(ذلك فضل الله) يعني النبوة يعطيها لمن يشاء من عباده ممن يعلمه اهلاً لحمل الرسالة والبعثة (مثل الذين حُملوا التوراة) أي كلفوا بالعمل بما فيها ، ولكنهم لم يحملوها حق حملها ولم يعملوا بموجبها أولئك (كمثل الحمار يحمل اسفاراً) لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة علىٰ ظهره لا يحس بما فيها ، فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل مَن لا يعلم ما يحمله ويكون المثل منطبقاً عليه ، بئس القوم وهو ذم لليهود حيث كذبوا بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا بمحمّد (ص) وكذلك لمن تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج اليه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لأنفسهم لا يثيبهم ولا يهديهم الىٰ الجنة وعن محمّد بن مهران قال : يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم قوله (مثل الذين حُملوا التوراة . .) .

قوله تعالىٰ :

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ
فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ
خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

قال جابر بن عبد الله: أقبلت عير ونحن نصلّي مع رسول الله (ص) الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير إثنا عشر رجلاً أنا فيهم فنزلت الآية (وإذا رأوا تجارةً . .) وقيل: غير هذا الحديث بما يشبهه في اسباب النزول .

(قل) يا محمّد (يا أيها الذين هادوا) أي سُموا يهوداً ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وأن الله ينصركم لأنكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه سبحانه (فتمنوا المـوت . . ولا يتمنونه ابـداً بمـا قدمت

ايديهم) من الكفر والمعاصي والله عالم بأفعالهم وروي انه (ص) قال لو تمنوا لما تواعن آخرهم .

(قل) يا محمّد إنكم إن فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد نازل بكم ولا ينفعكم الهرب منه (ثم تردون الىٰ عالِم الغيب والشهادة) الىٰ الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم ، ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي) أي إذا أذن لصلاة الجمعة وذلك إذا جلس الإمام علىٰ المنبر يوم الجمعة (فاسعوا الىٰ ذكر الله) أي امضوا الىٰ الصلاة مسرعين ، وقيل: المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ (وذروا البيع) أي دعوا المبايعة قال الحسن: كل بيعٍ تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز (ذلكم) يعني ما أمرتكم به من حضور الجمعة واستماع الخطبة واداء الفريضة وترك البيع خيرٌ لكم وأنفع عاقبة .

وفي هذه الآية دلالة علىٰ وجوب الجمعة وفي تحريم جميع التصرفات عند سماع أذان الجمعة اذا كانت تامة الشروط كما يذكرها الفقهاء اهمها أن يقيمها السلطان العادل أو من نصبه السلطان للصلاة ، والإختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير وموضعه كتب الفقه فلا بد من مراجعتها (فاذا قُضيت الصلوة ..) أي اذا صلّيتم الجمعة فتفرقوا (وابتغوا من فضل الله) أي اطلبوا الرزق ، وقيل هو طلب العلم ، وروي عن انس عن النبي (ص) قال في قوله: فاذا قضيت الصلاة فانتشروا . . ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريضٍ وحضور جنازةٍ وزيارة أخٍ في الله .

(واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) أي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم اذا ذكرتم الله وشكرتموه علىٰ احسانه ونعمه وما وفقكم من طاعته وأداء فريضته وقيل معناه اذكروا الله في أسواقكم وتجارتكم .

والجمْعَة والجُمُعَة بسكون الميم وضمها وقيل:في سبب تسميتها لأنه تجتمع فيها الجماعات ، وقيل:إن اول من سماها جمعة كعب بن لؤي ، وكان يقال للجمعة العروبة وقيل غير ذلك .

فأما اول جمعة جمعها رسول الله (ص) بأصحابه قيل:انه قدم رسول الله (ص) مهاجراً حتىٰ نزل قبا علىٰ عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأولىٰ حين الضحىٰ فاقام بقبا يوم الأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة قاصداً المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم ، وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله (ص) في الإسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة حيث قال فيها : الحمد لله احمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به . . .

تمت ولله الحمد سورة الجمعة وتفسيرها

سورة المنافقون

مدنية بالاجماع . وهي إحدى عشرة آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا
رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ
اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

خاطب سبحانه نبيه (إذا جاءك) يا محمّد (المنافقون) وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، إذاجاؤوك وأخبروا بأنهم يعتقدون انك رسول الله والله يعلم انك حقاً رسوله ، إلا أنه يشهد أن المنافقين كاذبين في دعواهم امامك واظهارهم الإعتراف برسالتك ، وفي هذا دلالة على أن حقيقة الإيمان إنما هو بالقلب ومَن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب (اتخذوا ايمانهم جُنةً) أي ستراُيتسترون بها من الكفر (فصدوا عن سبيل الله) اي أعرضوا عن دين الله ، أو صدوا غيرهم ومنعوهم عن سبيل الله (إنهم ساء ما كانوا يعملون) أي بئس العمل هذا الذي يعملونه من الإقرار بألسنتهم بالله ورسوله والكفر بقلوبهم (فطبع على قلوبهم) أي ختم عليها بما يميز المنافقين عن غيرهم أو أن نفاقهم واضمارهم الكفر وعدم اصغائهم للحق صار لهم طبعاً يميزهم عن المؤمنين (فهم لا يفقهون) أي لا يعلمون الحق حيث لا يتفكرون فيميزوا بين الحق والباطل (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) بحسن منظرهم وجمال بزتهم ، وإذا قالوا شيئاً تصغي لقولهم لحسن منطقهم وبيانهم (كأنهم خُشبٌ مسنّدة) شبههم الله في خلوهم من العقول بالخشب المسندة لا أرواح فيها ، أو بالخشب المسندة النخرة المتآكلة ويحسب من يراها أنها صحيحة حيث أن ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ، ومن صفاتهم الجبن والهلع (يحسبون كل صيحةٍ عليهم) وانها مهلكتهم ويظنون انهم المقصودون بها لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم (هم العدو) لك وللمؤمنين (فاحذرهم) ولا تأمنهم وتوقّ منهم (قاتلهم الله) أخزاهم الله ولعنهم (أنى يؤفكون) أنى يصرفون عن الحق مع كثرة الأدلة عليه .

ومن صفات المنافقين (وإذا قيل لهم تعالوا . . . لووا رؤوسهم) أي حركوا رؤوسهم استهزاءً واعرضاً عن الحق (ورأيتهم) يا محمّد متكبرين على الله ورسوله ، مظهرين انه لا حاجة لهم الى الإستغفار .

قوله تعالى

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا
مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ
نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

نزلت الآية في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك بعد أن نصر الله رسوله وهزم بني المصطلق وكانت المعركة على ماء من مياههم يقال له المريسيع وبعد النصر ازدحم المسلمون على الماء ووقع شجار بين بعض الأنصار وبعض المهاجرين استغله ابن أبي فاثار النعرات وأغرى صدور الأنصار

على المهاجرين ، ومن كلام المنافق ابن أبي في ذلك اليوم في الحث على الفتنة : قد نافرونا ـ يعني المسلمين المهاجرين ـ وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل ، يعني الأعز نفسه،وبالأذل رسول الله (ص) والمهاجرين ثم خاطب قومه هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال ـ الرجل الذي تشاجر مع الأنصار على الماء ـ وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم ورد عليه بعض الأنصار مقالته ، فلما بلغ رسول الله (ص) الخبر أمر بالرحيل وأرسل الى عبد الله فأتاه فقال (ص): ما هذا الذي بغلني عنك. فقال: ابن أبي والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً قط وتشفّع فيه جمع من الأنصار فعذره رسول الله (ص) وأمر بالرحيل لساعته ليشغل الناس عن الحديث بمقالة المنافقين ، وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر ابيه ونفاقه فأتى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت لا بد فاعلاً فمرني به فأنا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني اخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال (ص): بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا . ولما وصلوا المدينة وأراد المنافق ابن أبي أن يدخل المدينة جاءه ابنه حتى اناخ على مجامع طرق المدينة ، فقال له أبوه مالك ويلك ؟ قال: والله لا تدخلها إلا بأذن رسول الله ولتعلمنّ اليوم مَن الأعز ومَن الأذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله (ص) فأرسل اليه أن خل عنه يدخل ، فقال: اما اذا جاء أمر رسول الله (ص) فنعم فدخل مخزياً مهموماً ولم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات ، ولما نزلت هذه الآيات وفضح الله فيها المنافق وأبان كذبه في انكار مقالته السيئة،قيل له اذهب الى رسول الله (ص) يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد

آمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن اسجد لمحمّد . فنزل قوله تعالىٰ (وإذا قيل لهم تعالوا . . .)

وقد كان الرسول (ص) يستغفر لهم علىٰ ظاهر الحال فبيّن الله تعالىٰ أن ذلك لا ينفعهم مع ابطانهم الكفر والنفاق .

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) عن الصلوات الخمس المفروضة ، وقيل:عموم طاعة الله تعالىٰ .

(وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي . .) انفقوا في سبيل الله قبل أن يدهمكم الموت وحينها لا ينفعكم أن تقولوا هلّا أخرتني أي هلّا أرجعتني الىٰ الدنيا لأتدارك الفائت فأُصدق وأزكي مالي وأُنفقه في سبيل الله وأعمل الصالحات ؟ وقال ابن عباس:الصلاح هنا الحج،كما روي ذلك عن أبي عبد الله (ع)وأنّىٰ له أن تؤجل منيته (ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء اجلها) .

تمت ولله الحمد سورة المنافقون وتفسيرها

سورة التغابن

مدنية ، وقال ابن عباس: مكية غير ثلاث آيات من آخرها نزلن بالمدينة (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم . . .) وهي ثماني عشرة آية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ (٥)

تسبيح المكلفين بالقراءة ، وتسبيح الجمادات بالدلالة .

(هو الذي خلقكم) وأوجدكم من عدم وهو القادر على اعادتكم (فمنكم

كافر) لم يؤمن بأن الله خلقه (ومنكم مؤمن) مقر بالله تعالىٰ والمراد بالآية ظاهر وهو أن المكلفين جنسان منهم كافر بأنواع الكفر ، ومنهم مؤمن ، ولا يجوز حمل الآية علىٰ انه سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين ، بل اضاف الكفر والإيمان اليهم والىٰ فعلهم وهذا ماتؤيده العقول السليمة (خلق السموات والأرض بالحق) أي بالعدل والحكمة واللطف .

(وصوّركم فأحسن صوركم) بمقتضىٰ العدل والحكمة ومن حيث استقامة الطبع ، لا من حيث جمال الصورة وتشويهها ودمامتها فان ذلك عارض لا يقدح في حسن تصوير الإنسان وجمال خلقته .

(ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا . .) من قبل هؤلاء الكفار (فذاقوا وبال أمرهم) بالعذاب والهلاك (ولهم عذابٌ اليم) يوم القيامة .

قوله تعالىٰ :

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

(ذلك) أي ذلك العذاب الذي حل بهم في الدنيا وما ينالهم من عذاب في الآخرة كان بسبب اعراضهم وتكذيبهم ما أتاهم من رسل الله المعززين بالأدلة والبراهين ولكن الكافرين أصروا واستعلوا وقالوا (أبشرٌ يهدوننا) أي أخلق مثلنا يهدوننا الىٰ الحق استكثاراً علىٰ البشر أن يكونوا رسلاً من الله (فكفروا وتولوا واستغنىٰ الله) عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم وحاجتهم للتكاليف والله غني عن عباده وعبادتهم ، محمود في جميع افعاله (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل) يا محمّد نعم وحق ربي لتحشرن يوم القيٰمة وتخبرون وتحاسبون بأعمالكم وبعثكم وحسابكم (علىٰ الله يسير) سهل (فآمنوا) يا معاشر العقلاء (بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة الذي يحشر الخلائق فيه اجمعون (ذلك يوم التغابن) فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقد روي عن النبي (ص) في تفسير قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ، وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة (ومن يؤمن بالله . . يكفر عنه سيئاته) أي معاصيه ويغفرها له (ذلك الفوز العظيم) والنجاح الدائم الذي لا يضاهيه نجاح .

قوله تعالىٰ :

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

بكل شيء عليم (١١) وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم
فإنما على رسولنا البلغ المبين (١٢) الله لا إله إلا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون (١٣) يأيها الذين ءامنوا إن من أزوجكم
وأولدكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فإن الله غفور رحيم (١٤) إنما أمولكم وأولدكم فتنة والله عنده
أجر عظيم (١٥) فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا
وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
(١٦) إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم (١٧) علم الغيب والشهدة العزيز الحكيم (١٨)

(ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) أي بعلم الله ، أو بمعنى تخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها ، وقيل: هو خاص فيما يفعله تعالى أو يأمر به .

(ومن يؤمن بالله) ويرض بقضائه يهد الله قلبه حتى يصبر ولا يجزع لينال الثواب ، وقيل: ان المعنى يهد قلبه فان أبتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر
(وأطيعوا الله و . . فان توليتم) فان أعرضتم فليس على الرسول إلا تبليغ الرسالة وليس عليه اجباركم على الطاعة .

(يا أيها الذين آمنوا إنَّ من ازواجكم وأولادكم عدواًلكم فاحذروهم) أي

بعض اولادكم وأزواجكم عدوٌ لكم في الدين فاحذروا أن تطيعوهم،أو بمعنى ان بعض الأزواج والأولاد يتمنىٰ موتكم ليرث اموالكم وما من عدوٍ اعدىٰ ممن يتمنى موت غيره ليأخذ امواله ويختار ضررك لمنفعته،وقال عطاء:يعني قوماً أرادوا الغزو فمنعهم هؤلاء .

(وإن تعفوا . . فان الله غفورٌ رحيم) أي إن تعفوا وتتجاوزا عنهم وتستروا ما سبق منهم إن عادوا الىٰ الحق والإستقامة ، فان الله يغفر لكم ويرحمكم (إنما اموالكم وأولادكم فتنة) أي محنة وابتلاء واشتغال عن الآخرة فان الإنسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم ، وعن ابن مسعود قال:لا يقول احدكم اللهم إني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مالٍ وأهلٍ وولدٍ إلا وهو مشتمل علىٰ فتنة ولكن ليقل اللهم إني اعوذ بك من مضلات الفتن .

(والله عنده اجرٌ عظيم) وجنة ونعيم فلا تعصوه بسبب الأموال والأولاد ولا تؤثروهم علىٰ ما عند الله (فاتقوا الله ما استطعتم) أي ما أطقتم الإتقاء والإمتناع عن المعاصي ومرديات الفتن .

(ومن يوقَ شح نفسه) ويؤدي حق الله في امواله فهو الناجي والمفلح،وقال الصادق (ع):من أدىٰ الزكاة فقد وقي شح نفسه .

تمت ولله الحمد سورة التغابن وتفسيرها

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى ، وهي مدنية بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن
يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (1) فإذا
بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا
ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا (2) ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ

أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النداء للنبي (ص) والتكليف للأمة ، أو هو بمعنى (يا أيها النبي) قل لأمتك (إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدتهن) أي في زمانٍ يصح فيه الطلاق بأن تكون في طهرٍ لم يجامعها فيه لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها ، وهذا الحكم للمدخول بها لأن المطلّقة قبل المسيس لا عدة عليها، وظاهر الآية يقتضي انه إذا طلّقها في الحيض أو في طهرٍ قد جامعها فيه فلا يقع الطلاق وعليه اجماع الإمامية وبه قال سعيد بن المسيب ، وقال باقي الفقهاء: يقع الطلاق وان كان بدعةً وخلاف المأمور به .

والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة النكاح وذلك أن يقول (أنتِ طالق) ويخاطبها ، أو يقول (هذه طالق) ويشير اليها أو يقول فلانة بنت فلان طالق ، فلا يقع الطلاق عندنا إلا بهذا اللفظ وتفصيل ذلك بكتب الفقه ، وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالإرتداد واللعان وكالخلع ، ويحصل أيضاً بالفسخ للنكاح بأشياء مذكورة في مواطنها وروي عن علي (ع) عن النبي (ص) انه قال : تزوجوا ولا تطلّقوا فان الطلاق يهتز منه العرش ، وعن ثوبان رفعه الى النبي

(ص) قال : أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن انس عن النبي (ص) انه قال : ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق .

(وأحصوا العدة) أي عدوا الإقراء التي تعتد بها لأن في العدة حقوق النفقة والسكن للزوجة ، كذلك للزوج حقوق المراجعة ومنعها من الزواج كذلك للعدة علاقة بثبوت نسب الولد ، ومدة العدة قد تكون بنوبات الحيض وقد تكون بالأشهر ، ولا عدة على الكبيرة والصغيرة وغير المدخول بها وذلك مفصل في كتب الفقه .

(واتقوا الله ربكم ولا تخرجوهن . .) في زمان العدة لا يجوز للزوج اخراج الزوجة المطلّقة من مسكنه ما دامت في العدة ، وعلى المرأة أيضاً ان لا تخرج في عدتها من مسكنها إلا لضرورة بيّنة (إلا أن يأتين) المطلقات المعتدات (بفاحشةٍ مبيّنة) أي ظاهرة ، قيل:انها الزنا فتخرج لأقامة الحد عليها ، وقيل:النشوز فان طلّقها لنشوز فلها أن تتحول من بيت زوجها ، وقيل:الفاحشة هي البذاءة على اهلها فيحل لهم اخراجها . .

(وتلك حدود الله ومن يتعدِ حدود الله . .) فيطلّق على غير ما شرع الله له (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امراً) فيتغير رأي الزوج ويعدل عن الطلاق ويعود للمحبة والوفاق فيرجع بين الطلّقات خلال العدة وهذا لا يتم إلا اذا فرقنا بين الطلقات ، وما روي عن أبي جعفر (ع) قال:الطلاق أن يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ، ثم هو أحق برجعتها ما لم تمضي ثلاثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القرآن وأمر به رسول الله (ص) في سنته .

(فاذا بلغن أجلهن) أي قاربت العدة من النهاية (فأمسكوهن بمعروف) أي راجعوهن وأحسنوا اليهن في الإنفاق والمعاشرة إن أردتم المراجعة (أوفارقوهن

بمعروف) بامضاء الطلاق واعطاء كل ذي حق حقه . . . (واشهدوا ذوي عدل منكم) أي مسلمين مؤمنين يسمعان صيغة الطلاق (وأقيموا الشهادة) أي ادوها لوجه الله كما هي لا خوفاً ولا طمعاً (ومَن يتق الله) ويحافظ على ما أمر الله به (يجعل له مخرجاً) من كل كرب في الدنيا والآخرة ، وعن أبي ذر الغفاري عن النبي (ص) قال:إني لأعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم (ومَن يتق الله . . .) فما زال يقولها ويعيدها (ص) .

(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من يفوض أمره الى الله ويثق بحسن تدبير الله له فهو كافيه ، وفي الحديث:من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله (إن الله بالغ أمره) أي يبلغ ما أراد (قد جعل لكل شيء قدراً) قدر الله لكل شيء مقداراً بحسب المصلحة كما فعل في احكام الطلاق .

(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم) فلا تدرون انقطاع الحيض عنهنّ لكبر أم لعارض (فعدتهنّ ثلاثة اشهر) وهن اللواتي في سن من تحيض ولا تحيض .

(وأُولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) أي عدتهنّ وضع الحمل وهذا في المطلقات أما المتوفي عنها زوجها فعدتها أبعد الأجلين أما وضع الحمل أو الأربعة اشهر وعشراً (ومَن يتق الله . . .) فيما أمره ونهاه يسهل عليه الكروب والهموم .

قوله تعالى :

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم

بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ
مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا
وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ
أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

بيّن سبحانه حال المطلّقة في النفقة والسكن (أسكنوهن من حيث سكنتم) من المساكن في بيوتكم التي الفتم سكناها (من وجدكم) أي مما تجدونه من المساكن فان كان الزوج موسعاً عليه في السكن وسع عليها في المسكن والنفقة ، وهذا بالنسبة للمطلّقة رجعياً بلا خلاف ، فأما المبتوتة وهو الطلاق الذي لا رجعة فيه فما عليه الإمامية انه لا سكن لها ولا نفقة وهو المروي عن اهل البيت (ع) والأحاديث في ذلك كثيرة .

(ولا تضاروهنّ لتضيقوا عليهنّ) أي لا تضيقوا عليهنّ بالمسكن والنفقة لغرض الإضرار بهن والمضايقة ليخرجن (وإن كنّ أولات احمال . .) لأن الحوامل عدتهن وضع الحمل كما تقدم سواء كانت المطلّقة رجعية أو مبتوتة ، فان أرضعهن الأولاد بعد العدة فاعطوهن أجرة المثل للرضاع .

(وأتمروا بينكم بمعروف) خطاب للمرأة والرجل في التفاهم على مسألة الرضاع وتلقي أمر الله بالرضاع بالقبول والتفاهم بحيث لا يضار احد الأطراف حتى الولد يجب أن تحسب مصلحته وحسن رعايته (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) أي إن اختلفتم في الرضاع وفي الأجرة فيمكن أن ترضع امرأة اجنبية ولدكم ، (لينفق ذو سعة من سعته) أمر سبحانه اهل التوسعة أن يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم (ومن قدر عليه) أي من كان رزقه ضيقاً ولا يستطيع التوسعة فلينفق بقدر ما يستطيع لا يكلف الله نفساً إلا بقدر ما اعطاها (سيجعل الله بعد عسر يسراً) تسلية للمعوزين .

(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها) عتوا على الله وعلى انبيائه فجازاها الله بعصيانها (وعذبناها عذاباً نكراً) عذاب الإستئصال في الدنيا والنار في الآخرة (فذاقت وبال أمرها) أي ثقل عاقبة كفرها أن خسرت الدنيا والآخرة (فاتقوا الله يا أولي الألباب) يا أصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل أولئك المهلكون ، وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون بذلك (قد أنزل الله اليكم ذكراً) يعني القرآن ، وقيل يعني الرسول محمّداً (ص).

قوله تعالى :

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(رسولاً) المراد به النبي محمّداً (ص) أو جبرائيل (ع) وأن مَن يؤمن بالله ورسوله ويعمل الأعمال الصالحة يعطيه الله أحسن ما يعطي أحداً من عباده الأبرار ولا يعجز الله أن ينعم أولياءه والطائعين له بالجنة التي وصفها سبحانه فهو القادر وهو (الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) أي وخلق من الأرض مثلهن في العدد، ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء.

وأما الأرضون فاختلف المحققون في وصفها هل هي ارض فوق ارض؟ (يتنزل الأمر بينهن) أي تتنزل الملائكة بأوامره سبحانه الىٰ الأنبياء كما تنزل بشؤون العباد وتصريف أمورهم علىٰ الحكمة (لتعلموا أن الله علىٰ كل شيء قدير) وهو محيط بكل شيء.

تمت ولله الحمد سورة الطلاق وتفسيرها

سورة التحريم

مدنية ، وهي اثنا عشرة آية بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزوٰجك والله
غفور رحيم (1) قد فرض الله لكم تحلة أيمٰنكم والله مولىٰكم
وهو العليم الحكيم (2) وإذ أسر النبي إلى بعض أزوٰجه حديثا
فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض
فلما نبأها به قالت من أنبأك هٰذا قال نبأني العليم الخبير (3)
إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظٰهرا عليه فإن الله
هو مولىٰه وجبريل وصٰلح المؤمنين والملٰئكة بعد ذٰلك ظهير
(4) عسىٰ ربه إن طلقكن أن يبدله أزوٰجا خيرا منكن مسلمٰت

مُؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

قيل في اسباب النزول : ان رسول الله (ص) كان إذا صلّىٰ الغداة يدخل علىٰ ازواجه امرأةً امرأة فاذا دخل علىٰ حفصة بنت عمر بن الخطاب سقته عسلاً من عكة أُهديت اليها ، فأنكرت عائشة تأخره عند حفصة فأوصت جاريةً حبشية عندها أن تتعرف علىٰ اساب تأخر رسول الله (ص) عند حفصة فأخبرتها بخبر العسل فغارت عائشة وأرسلت الىٰ صواحبها فتآمرن بينهن انه إذا دخل علىٰ كل واحدةٍ منهنّ تظهر له (ص) أن في فمه ريحاً غير طيبةٍ وكان يشق على رسول الله (ص) أن يكون في فمه ريح غير طيبة ، فلما دخل رسول الله علىٰ عائشة أخذت بأنفها فقال لها ما شأنك قالت أجد ريح المغافير ـ وهو صمغ العرفط كريه الرائحة ـ أكلتها يا رسول الله ؟ قال:لا بل سقتني حفصة عسلاً ، فقالت:جرست ـ أي لحست ـ نحلهاالعرفط،وكذلك لقيته سودة كما أوصتها عائشة ، فتألم النبي (ص) من ذلك وقال : والله لا أطعمه أبداً فحرمه علىٰ نفسه .

وقيل:التي سقت النبي (ص) هي أم سلمة ، أو زينب بنت جحش قالت عائشة إن رسول الله (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواطأت أنا وحفصة أيتنادخل عليها النبي (ص) فلتقل إني اجد منك ريح المغافير . . .

وقيل:ان رسول الله (ص) قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلىٰ أبي حاجة فأذن لي أن أزوره فأذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله (ص) الىٰ جاريته مارية القبطية وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقاً فجلست عند الباب فخرج رسول الله (ص) ووجهه يقطر عرقاً فقالت حفصة إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلىٰ فراشي اما رايت لي حرمة

وحقاً. فقال (ص):أليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهو حرامٌ علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأةً منهنّ وهو عندك امانةٌ فلما خرج رسول الله (ص) قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرمٌ عليه أمته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بالقصة وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواجه ، فلما اطّلع الله رسوله على افشاء سره طلّق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعةً وعشرين يوماً وقعد في مشربة أم ابراهيم مارية حتى نزلت عليه آية التخيير ، وقيل غير ذلك في اسباب النزول (لم تحرم ما أحل الله لك) من الملاذ تطلب رضا نسائك ، وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغيراً أو كبير ، لأن تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ ليس بقبيح ولا هو ذنب ، وقد يكون مضمون الآية التألم لرسول الله (ص) لأنه يتحمل مشقةً في ارضاء ازواجه بتحريم بعضهنّ على نفسه . واختلف العلماء فيمن قال لإمرأته انت عليَّ حرام فقال بعضهم بوقوع الحرمة وقال آخرون بأنه طلاق ، أو هو على ما نوى به طلاقاً أو ظهاراً أو غيره .

وقال الإمامية انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه (قد فرض الله لكم تحلّة ايمانكم) أي قدر لكم ما تحللون به ايمانكم لأن اليمين ينحل بالحنث ، وانما فرض الله الكفارة لأن النبي (ص) كان حلف ألا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب المذكور فأوجب الله عليه أن يكفّر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه على نفسه .

(فلما نبأت) أي اخبرت حفصة عائشة بمقالة رسول الله (وأظهره الله عليه) أي اطّلع الله نبيه على تصرف أزواجه (عرف بعضه وأعرض عن بعض) أي ان النبي (ص) اخبر حفصة بأن الله أطلعه على افشائها لسره ولم يخبرهن ويعاتبهن بكل ما أطلعه الله من مقالتهن وتواطئهن ولكنه (ص) عاملهن

بالصفح والتغاضي فلما اخبر النبي (ص) حفصة بمقالتها لعائشة (قالت) حفصة (من انبأك هذا قال) رسول الله (ص) اخبرني العليم بجميع الأمور .

(إن تتوبا الى الله) يا حفصة ويا عائشة من التعاون على النبي بالإيذاء والتظاهر (فقد صغت قلوبكما) أي مالت الى الإثم وايذاء الرسول وان تتوبا يقبل الله توبتكما (وإن تظاهرا عليه) أي تتعاونا على ايذاء النبي (فان الله هو مولاه) يتولى حفظه ونصرته ، وينصره جبريل وصالح المؤمنين ، ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي (ع) ، وفي شواهد التنزيل عن الصيرفي عن الصادق (ع) قال لقد عرف رسول الله (ص) علياً (ع) اصحابه مرتين أما مرة فحيث قال:من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية (فان الله . .) اخذ رسول الله (ص) يد علي (ع) فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين .

(والملائكة بعد ذلك ظهير) أي اعوان للنبي (ص) (عسى ربه . .) أي ان ربه سيعوضه إن طلقكن يا أزواج النبي سيبدله اصلح منكن (قانتات) مطيعات لله تعالى ولأزواجهن تائبات عن الذنب عابدات لله (سائحات) صائمات أو ماضيات في طاعة الله .

قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ

تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا
نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ
الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ
وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ
ابْنَتَ عِمْرَٰنَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ
بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

(قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) أي احموهم واحرسوهم من النار بالإلتزام بطاعة الله والبعد عن معاصيه المؤدية الى النار التي (وقودها الناس والحجارة) بياناً

لشدة تلك النار وأن عليها ملائكة غلاظ القلوب لا يرحمون احداً ممن غضب الله عليه ، وينفذون ما أمرهم الله بكل دقة وخيفة يقال للكفار (لا تعتذروا اليوم) لأنهم إذا عذبوا أخذوا يعتذرون فلا يلتفت الىٰ معاذيرهم لأنها واهية مردودة ويكون جوابهم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) فعذابكم اليوم جزاءً وفاقاً .

ثم عاد سبحانه الىٰ خطاب المؤمنين ودعاهم الىٰ الحذر وتجديد التوبة (توبةً نصوحاً) أي خالصة لوجه الله وهي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم علىٰ أن لا يعود الىٰ مثله في القبح (يكفّر عنكم سيئاتكم . . .) أي يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسىٰ من الله:وعدٌ واجب (يوم لا يخزي الله النبي . . .) أي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة ويشفع النبي فيما يريده (نورهم يسعىٰ . . .) مفسرة في سورة الحديد،وقال أبو عبد الله (ع) يسعىٰ أئمة المؤمنين يوم القيامة بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة ، والمؤمنون مغتبطون بهذه المشاهد ، (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أي وفقنا للطاعة ومزيد الطاعة المؤدية للجنة ولذلك النور (واغفر لنا) أي استر علينا بمعاصينا .

ثم خاطب سبحانه نبيه (ص) (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالحرب والقتال (والمنافقين) بالردع عن القبيح (واغلظ عليهم) أي شدد عليهم فان مآل الكفار والمنافقين الىٰ (جهنم وبئس المصير) أي المآل والمستقر ثم (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ . . .)

قال ابن عباس:كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون ، واذا آمن بنوح احد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط تدل علىٰ اضيافه فكان ذلك خيانتهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين فلم ينفعهما ولم يخلصهما من عذاب الله كونهما زوجتا نبيين عظيمين عند الله (وضرب الله مثلاً

للذين آمنوا امرأة فرعون) وهي آسية بنت مزاحم،قيل:انها لما عاينت معاجز موسى وغلبته السحرة اسلمت وآمنت فنهاها فرعون فأبت فعذبها اشد العذاب فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد وألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها (قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة . . .) قيل:انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة ، وبهذين المثلين قطع الله امل من ركب المعاصي رجاء أن يحميه غيره ممن ينتسب اليه ، كما أن معصية الغير لا تضر المؤمن الصادق (ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها) أي عفّت عن الحرام ولم تبغ زوجاً (فنفخنا فيه من روحنا) فنفخ جبرائيل بأمرنا في جيبها من روحنا وخلقنا المسيح في بطنها (وصدقت بكلمات ربها) أي بما تكلم وأوحاه الى انبيائه مثل التوراة والإنجيل (وكانت من القانتين) أي المطيعين لله الدائمين على طاعته ، أو من القنوت في الصلاة .

وعن أبي موسى عن النبي (ص) قال:كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد(ص) .

تمت ولله الحمد سورة التحريم وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزءُ التّاسِع والعشرُون

مِنَ القرآن الكَريم

سورة الملك

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (1) الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (2)
الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور (3) ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (4) ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم
عذاب السعير (5)

(تبارك . .) أي تعالى وجل عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال

(الذي خلق الموت والحياة) وذكر الموت للإعتبار والحياة للتزود .

(ليبلوكم . . .) أي ليمتحنكم بالأوامر والنواهي فيجازي كلاً بقدر عمله قال أبو قتادة:سألت النبي (ص) عن قوله تعالىٰ (أيكم احسن عملاً) ما عنىٰ به فقال يقول أيكم أحسن عقلاً ثم قال اتمكم عقلاً وأشدكم لله خوفاً وأحسنكم فيما امر الله به ونهىٰ عنه . . (الذي خلق سبع سموات طباقاً) واحدة فوق الأخرىٰ ، أو يشبه بعضها بعضاً في الإتقان والإنتظام (ما ترىٰ في خلق الرحمن من تفاوت) أي ما ترىٰ من اختلاف وتناقض (فارجع البصر . . .) وأدره في خلق الله واستقص في النظر هل ترىٰ في السماء من شقوق أو فتوق ، ثم كرر النظر مرتين وأدم النظر مرةً بعد اخرىٰ لأن تكرار النظر واطالة التفكر يظهر ما لم يكن في النظرة الأولى والملاحظة العابرة وعند التكرار والمراجعة سيرجع اليك بصرك ذليلاً متصاغراً امام عظمة الله تعالىٰ (وهو حسير) أي كال تعب .

(ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح) يعني الكواكب التي تضيء .

(وجعلناها رجوماً للشياطين) الذين يسترقون السمع ، فما ينفصل من الكواكب من الشهب والشرر يكون رجوماً للشياطين أما الكواكب نفسها فليست تزول (وأعتدنا لهم عذاب السعير) أي للشيطان عذاب النار المسعرة وفي هذا دلالة علىٰ أن الشياطين مكلفين .

قوله تعالىٰ :

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا
أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ
كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ

قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

(وللذين كفروا . . وبئس المصير) أي بئس المآل والمرجع النار التي اذا طرح الكفار فيها سمعوا للنار صوتاً فظيعاً كصوت القدر عند غليانه وفي ذلك لهم هول وكرب عظيم (وهي تفور) تغلي بهم كغلي القدر (تكاد تميز) تتقطع وتتفرق من شدة الغضب غيظاً على الكفار .

وكلما طرح في النار (فوج) من الكفار تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار ألم يجئكم منذر من الله يحذركم عذاب هذه النار . فيقول الكفار (بلىٰ قدجاءنا نذيرٌ فكذبنا . . .) ولم نقبل قوله فتقول لهم الملائكة (إن أنتم إلا في ضلالٍ كبير) وعذاب عظيم .

وقال الكفار (لو كنا نسمع أو نعقل) ما جاءنا به المرسلون ونتبعهم (ما كنا في أصحاب السعير) وما وصلنا الىٰ هٰذا المصير لو استعملنا عقولنا وبصائرنا وعن انس بن مالك قال : اثنىٰ قوم على رجل عند رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) :كيف عقل الرجل ؟ قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال:إن الأحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفىٰ من ربهم علىٰ قدر عقولهم .

وعند دخول الكفار النار حينها يعترفون بذنبهم في الوقت الذي لا ينفعهم فيه

الإقرار والإعتراف (فسحقاً لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة .

قوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا
قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا
فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم
مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم
مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن
دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ
إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾

(يخشون ربهم . . .) يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته بالسر والخفاء وحيث لا يراهم مخلوق فاولئك مرجون لرحمة الله تعالىٰ (لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبير) عظيم في الآخرة ، ثم قال سبحانه مهدداً العصاة (وأسروا قولكم أو اجهروا به . . .) فانه عليم بضمائر القلوب ، قال ابن عباس:كانوا ينالون من رسول الله (ص) فيخبره به جبرائيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم لكيلا يسمع آل محمّد فنزلت الآية وان من خلق العبد يعلم سره وعلانيته .

(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً) سهلة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون (فامشوا في مناكبها) في طرقها وجبالها فامشوا فيها بالطاعات وجلب المنافع وكلوا مما انبت الله في الأرض والجبال (واليه النشور) والىٰ حكمه المرجع في القيامة للمحاسبة والجزاء (أأمنتم من في السماء) أي امنتم عذاب وحكم من في السماء حكمه وسلطانه هل امنتم أيها العصاة (أن يخسف بكم الارض) فيهلككم إذا عصيتموه (فاذا هي تمور) أي تضطرب وتتحرك الأرض عند الخسف فتهلك وتبتلع من علىٰ ظهرها ، أم أمنتم(أن يرسل عليكم حاصباً) تحمل الحجارة كما أرسلت علىٰ قوم لوط وحينها ستعلمون كيف انذاري اذا عاينتم العذاب (فكيف كان نكير) أي كيف رأيتم انكاري عليهم باهلاكهم واستئصالهم .

(أو لم يروا الىٰ الطير فوقهم صافاتٍ) تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤوسهم(ويقبضن) اجنحتهن بعد البسط (ما يمسكهنّ إلا الرحمن) بحبل الهواء لهنّ ولولا ذلك لسقطن .

(أمّن هذا الذي هو جندٌ لكم . . .) أي من اين لكم الجند والقوة التي تحميكم من عذاب الله اذ الكافرون مغرورون من الشيطان يمنيهم السلامة من العذاب . (أمّن هذا الذي يرزقكم . . .) اذا أمسك الله عنكم اسباب الرزق من المطر وغيره (بل لجّوا في عتوٍ ونفور) أي اصروا في اللجاجة ونفورهم وتباعدهم عن الحق والإيمان .

قوله تعالىٰ:

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن
يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

ضرب سبحانه مثلاً للكافر والمؤمن (أفمن يمشي مكباً على وجهه) أي منكساً رأسه الى الأرض لا يبصر الطريق وهو الكافر المقلد لا يدري أمحق هو أم مبطل أيكون هذا مثل من يمشي مستوياً يبصر الطريق فيضع قدميه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذي عرف طريق الحق وسلكه (على صراط مستقيم) طريق واضح

(قل) يا محمّد لهؤلاء الكفار أن ربكم الذي خلقكم (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) القلوب ترون وتسمعون وتتدبرون لتصلوا الى العلم والحق فما لكم قليل شكركم لهذه النعم وللمنعم بها وهو الله (الذي ذرأكم) أي خلقكم في الأرض ومنها تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء . ويقول الكفار (متى هذا الوعد) من الخسف والبعث والجزاء (قل) لهم يا محمّد إنما علم الساعة والقيامة عند الله (وانما أنا نذير) محذر لكم (مبين) لكم ما أُنزل اليّ من الوعد والوعيد .

(فلما رأوه زلفةً) أي رأوا العذاب قريباً يوم بدر ، وقيل:ان ذلك إذا بعثوا ورأوا القيامة قامت ورأوا ما اعد لهم من العذاب (سيئت وجوه الذين كفروا) أي سُودت وجوههم وعلتها الكآبة والحزن والخزي ، وقيل:للكفار هذا العذاب (الذي كنتم به تدعون) تدعون الله بتعجيله ، وروى الحسكاني الحاكم أبو القاسم بالأسانيد الصحيحة عن الأعمش قال لما رأوا لعلي بن أبي طالب (ع) عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وكذبوا بفضله .

(قل) لهؤلاء الكفار أرأيتم احداً يستطيع أن يمنع الله من أن يهلكنا أو يرحمنا بتأخير آجالنا فما الذي ينفع الكافرين ويدفع عنهم العذاب ولا رجاء لهم عنده كما يرجوا المؤمنون ، قل لهم الرحمن الذي أدعوكم الى عبادته وطاعته به آمنا وعليه اعتمدنا في جميع أمورنا فستعلمون يا معاشر الكفار يوم القيامة أنحن الضالون أم أنتم .

(قل ارأيتم إن اصبح ماؤكم غوراً) أي غائراً جافاً في الآبار والعيون (فمن يأتيكم بماءٍ معين) ظاهر جار لا يملك ذلك الا الله فاعبدوه واشكروه ولا تشركوا به شيئاً .

تمت ولله الحمد سورة الملك وتفسيرها

سورة القلم

وتسمى سورة (نٓ) وهي مكية،وقيل انها الى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ
لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ
(5) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (6) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ (7) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ
(9) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ
لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ
وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15)
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16)

(نٓ) اختلفوا في معناه فقيل:هو اسم من اسماء السورة مثل حمٓ وص وقد ذكرنا ما فيها من الأقوال في مفتتح سورة البقرة (والقلم) اقسم الله بالقلم لما فيه من المنافع للخلائق ، وقيل:ان قوام أمر الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك تعظيم للعلم (وما يسطرون) أي وما يكتب الملائكة مما يوحىٰ اليهم ومن اعمال بني آدم (ما أنت) يا محمّد بمجنون ، وببركات ما أنعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون كما يتهمك المشركون (وإن لك لأجراً).من الله جزاء ادائك الرسالة وتحملك اعباءها جزاءً دائماً (غير ممنون) أي غير مقطوع ولا يمن به عليك احد (وإنك لعلىٰ خلقٍ عظيم) حيث انك متخلّق بأخلاق الإسلام وآدابه والصبر والتجاوز وبذل الجهد في نصرة الله واحكامه ، ولأنه (ص) امتثل تأديب الله سبحانه اياه بقوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ويعضده ما روي عنه (ص) قال:إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وقال : أدبني ربي فأحسن تأديبي . وقال (ص):ما من شيء اثقل في الميزان من خلقٍ حسن (فستبصر ويبصرون) أي فترىٰ يا محمّد ويرىٰ الذين رموك بالجنون (بأيكم المفتون) أيكم الذي فتن بالجنون فسيعلمون حين يواجهون العذاب جزاء حربك واتهامك وحينها سيدركون انهم كانوا هم المجانين حين كذبوك وحاربوك ولو كانوا عقلاء لصدقوك ونصروك .

وروى الثقات بما فيهم الحاكم الحسكاني وأبو بكر الجرجاني بسندهم عن الضحاك بن مزاحم قال : لما رأت قريش تقديم النبي (ص) علياً (ع) وإعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمّد فأنزل الله تعالىٰ (ن والقلم . . .) (فلا تطع المكذبين) المشركين الجاحدين لنبوتك ولا توافقهم فيما يريدون (ودوا لو تدهن فيدهنون)ودّهؤلاء الكفار أن تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم وهو معنىٰ النفاق (ولا تطع) يا محمّد (كل حلاف) كثير الحلف بالباطل لأنه لا يبالي بالكذب مهين ذليل عند الله وعند الناس لأن من عرف بالكذب كان ذليلاً حقيراً (همّاز) أي

مغتاب يهمز الناس مشاء بالنميمة يفسد بين الناس (مناع للخير) أو متوعد لمن يدخل في دين محمد بأن يمنع عنه العطاء (معتدٍ أثيم) آثم فاجر ظالم لغيره ومع كونه مناع للخير (عتلٍ بعد ذلك) الفاحش السيء الخلق ، وقيل: هو القوي الشديد في كفره ، قيل: المعني بتلك المذمة هو الوليد بن المغيرة وانه جعل مجازات ربه الذي انعم عليه بالمال والبنين انه (إذا تتلى عليه آياتنا قال) هي أحاديث الاوائل التي سطرت وكتبت (سنسمه) يوم القيامة بسمةٍ وعلامةٍ تشوه خلقه فيعرفه من رآه أنه من أهل النار ، وقيل: ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال كما جرى له يوم بدر .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قوله تعالى :

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾
أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ
﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ
قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ
رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن
يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

(إنا بلوناهم) يعني اهل مكة اختبرناهم بالجوع والقحط كما امتحنا من قبل اصحاب الجنة وهي حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً كانت لشيخ يأخذ منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا أن نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين (إذ اقسموا ليصرمُنّها مصبحين) حلفوا فيما بينهم ليقطعن جميع ثمراتها في الصباح الباكر (ولا يستثنون) في أيمانهم فلم يقولوا انشاء الله(فأصبحت كالصريم) كالليل المظلم، وقيل: الصريم المقطوع ثماره (فتنادوا مصبحين) نادى بعضهم بعضاً وقت الصباح (ان اغدوا على حرثكم) اي بكروا غدوة على زرعكم (إن كنتم صارمين) قاطعين للنخل كما قررتم (فانطلقوا وهم يتخافتون) أي يخفون انفسهم ويتكلمون سراً خوفاً من أن يدخلها عليهم مسكين ممن تعود أن يدخل على ابيهم (وغدوا على حرد) على قصد منع الفقراء وهم يعتقدون انهم يقدرون (فلما رأوها) رأوا جنتهم بتلك الحالة من الدمار وذهاب جميع ثمارها (قالوا إنا لضالون) عن الطريق فليس هذا بستاننا ، وقيل انهم اعترفوا بضلالهم عن الحق في العزم على حرمان الفقراء فحرموا خيرات جنتهم (قال أوسطهم) أي اعدلهم وأعقلهم ، أو هو اوسطهم في السن وكان قد حذرهم من قبل مغبة الإعتداء على حقوق الفقراء ، ومغبة عدم التوكل على الله وترك مشيئة الله (لولا تسبحون) أي هل تذكرون الله ونعمه عليكم وتخرجوا حق

الفقراء ، فاعترفوا انهم ظالمون بعزمهم حرمان الفقراء ، وصار يلوم بعضهم بعضاً معترفين بطغيانهم واعتدائهم على الحق ولما تابوا ورجعوا قالوا لعل الله يخلف علينا خيراً منها فإنا نرغب الى الله ونتوب اليه مما فعلنا (كذلك العذاب) في الدنيا للعاصين (ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) بما اعده الله للعصاة المعتدين ، وروي عن ابن مسعود انه قال : ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة فيها من الأعناب ما لا يوصف كثرةً وحسناً . .

قوله تعالى :

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾

لما ذكر سبحانه ما اعده بالآخرة للكافرين ، عقبه بذكر ما اعده للمتقين من جنات ونعيم دائم ، وليس من العدل أن يكون المسلمون المؤمنون كالمجرمين المشركين في الجزاء والثواب (ما لكم كيف تحكمون) توبيخ لمن كان يظن أن حال الكفار والمؤمنين بالآخرة سواء (أم لكم كتاب فيه تدرسون) فأنتم متمسكون به لا تلتفتون الى غيره واين انتم عن القرآن وما فيه من الحجج والبراهين (إن لكم فيه لما تخيرون) تقديره أم لكم كتاب فيه تدرسون بأن لكم فيه ما تخيرون (أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة) أي هل لكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها باقية الى يوم القيامة (إن لكم لما تحكمون) لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى (سلهم) يا محمد (أيهم بذلك زعيم) أيهم كفيل بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين ، أم لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الأصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء ، وقيل بمعنى الشهداء فليأتوا يشهدون لهم بالصدق يوم القيامة (يوم يكشف عن ساق) وهو يوم القيامة ذلك اليوم الذي تظهر فيه الأهوال والشدائد كما يقال وقامت الحرب على ساق ، وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج الى الجد فيه فيشمر عن ساقه ، فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة والهول (ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) لشدة الأمر تدعوهم الى السجود وإن كان لا ينتفعون به (خاشعةً ابصارهم) لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة ومهانة (ترهقهم ذلة) تجللهم ذلة الندامة والحسرة (وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) أي انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا ، قال كعب الاحبار : والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات .

وقال مجاهد وقتادة: يؤذن المؤذن يوم القيامة فيسجد المؤمن وتتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) اي اترك أمر المكذبين بالقرآن إليّ فإني اكفيك أمرهم (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) أي سنأخذهم الى العذاب حالاً بعد حال

وكلما أوغلوا في التكذيب والمعاصي ولم يستغفروا منها فهم يزدادون دنواً من النار وأهوالها (وأملي لهم إن كيدي متين) أي لا أبادر الىٰ عذابهم مبادرة من يخشىٰ الفوت ، ولأنهم لا يفلتون من عذاب الله المتين الشديد .

قوله تعالىٰ :

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ
نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن
يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ
إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

عطف علىٰ ما تقدم من توبيخ الكفار (أم تسألهم) يا محمّد من هؤلاء الكفار جزاءً علىٰ اداء الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) أي محملون اثقالاً من دعوتك (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) حتىٰ تحقق عندهم صحة ما يدعونه ويعتقدونه وان علم ذلك خاص بهم يكتبونه ويتوارثونه . (فاصبر) يا محمّد (لحكم ربك) في ابلاغ الرسالة الىٰ أن يحكم الله بنصر اوليائه وقهر أعدائه (ولا تكن كصاحب الحوت) وهو يونس (ع) فلا تكن مثله في استعجال عقاب قومه وطلب إهلاكهم إذ دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس حيث كان يدعو بـ (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) لولا أن أدركته رحمة من ربه بتخليصه من بطن

الحوت حياً لطرح (بالعراء) بالفضاء (وهو ملموم) أي ملوم لكن رحمة ربه تداركته (فاجتباه ربه) اختاره الله نبياً (فجعله من الصالحين) الطائعين لله (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) أي كادواليقتلونك ويهلكونك حين يحدون اليك بأبصارهم وينظرون اليك نظر الحقد،وقيل:كادوا ليصيبونك بأبصارهم ، والإصابة بالعين مما اكدها جميع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه ، وجاء في الخبر إن اسماء بنت عميس قالت:يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين افأسترقي لهم ؟ قال (ص):نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين ، وكانوا يتعرضون للنبي (ص) بالنظر الحاقد لعلهم يصيبونه باذىً كما الفوه مع غيره ، وانهم كانوا ينظرون إليك يا محمد عند تلاوة القرآن والدعاء الىٰ التوحيد نظر عداوة وبغض فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم (ويقولون إنه لمجنون) يعنون الرسول محمّداً (ص) (وما هو إلا ذكر للعالمين) أي ما القرآن أو ما محمّد إلا ذكر وشرف باقٍ لعموم الخلق حيث هداهم الىٰ الرشد وأنقذهم من الضلالة .

تمت ولله الحمد سورة القلم وتفسيرها

سورة الحاقة

مكية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ
بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا
بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ
مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾

(الحاقة) اسم من اسماء القيامة (ما الحاقة) استفهام معناه التفخيم والتهويل (كذبت ثمودُ وعادٌ بالقارعة) أي كذبت بيوم القيامة (فأما ثمود فأُهلكوا بالطاغية) ثمود قوم صالح أُهلكوا بطغيانهم وكفرهم، وقيل: الطاغية الصيحة أو الرجفة الطاغية العظيمة . (وأما عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصر) ريح باردة تصطك

الأسنان لبردهاوقيل:الصرصر شديدة العصوف (عاتية) شديدة الهبوب سلطها الله عليهم (سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ) قال وهب:وهي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات بردٍ ورياحٍ شديدة ، وانما نسبت هذه الأيام الى العجوز لأن عجوزاً دخلت سرباً فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب ، فانقطع العذاب في اليوم الثامن،وقيل سمّيت ايام العجوز لأنها في عجز الشتاء أي آخره ، (حسوماً) أي متواليات ليست لها فترة (فترى القوم فيها صرعى) أي تراهم في تلك الأيام والليالي مصروعين كأنهم اصول نخلٍ باليةٍ نخرةٍ فهل ترى لهم من بقية كلا لم يبق منهم احد (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات) أي جاء اهل القرى المؤتفكات وهي قرى قوم لوط الذين ائتكفوا بخطيئتهم من الكفر والأفعال الخاطئة (فعصوا رسول ربهم) فيما امرهم به (فأخذهم الله أخذة رابية) أي زائدة في الشدة على عذاب من تقدمهم من الأمم .

قوله تعالى :

إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ
لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ

اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

بيّن سبحانه قصة نوح (ع) (إنا لما طغى الماء) حتى غرقت الأرض إلا من شاء الله (حملناكم في الجارية) في السفينة حملنا آباءكم (لنجعلها لكم تذكرة) أي لنجعل اغراق قوم نوح ونجاة من نجا منهم تذكرة تتذكرون بها نعم الله وقدرته (وتعيها اذن واعية) اي تحفظها إذن حافظة سامعة قابلة . وروى الطبري انه لما نزلت هذه الآية قال النبي (ص) اللهم اجعلها أذن علي ثم قال علي (ع) : فما سمعت شيئاً من رسول الله (ص) فنسيته (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) وهي النفخة الأولى،وقيل هي الثانية (وحملت الأرض والجبال) أي رفعت من اماكنها (فدكتا دكة واحدة) أي كسرتا كسرة واحدة ، أو ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال (فيومئذٍ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء) أي انفرج بعضها من بعض (فهي يومئذٍ واهية) أي شديدة الضعف بانتقاض بنيتها (والملك على أرجائها) أي على اطرافها ونواحيها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الخلائق يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة ، وقيل:ثمان صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وحينها (تعرضون لا تخفى منكم خافية) يا معاشر المكلفين لا يبقى من امركم شيء مستور ، ثم قسّم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول) لأهل القيامة إعلاناً عن سروره لأن كتابه ليس فيه إلا الطاعات (هاؤم اقرأوا كتابيه) أي تعالوا اقرأوا وانظروا ما فيه (إني ظننت) أي علمت وايقنت في الدنيا (أني ملاق حسابيه) يوم القيامة فكنت اعمل استعداداً لهذه المثوبة (فهو في عيشة راضية) بأن لقي الثواب وآمن العقاب (في

جنة عالية) رفيعة القدر (قطوفها دانية) ثمارها قريبة، ويقال لهم (كلوا واشربوا) في الجنة (هنيئاً بما أسلفتم) أي بما قدمتم من اعمالكم الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية في الدنيا .

قوله تعالى :

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ (٢٧) مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ (٣٧)

(وأما من أُوتي كتابه) وصحائف اعماله (بشماله فيقول يا ليتني لم أوتَ كتابيه) أي تمنىٰ انه لم يعط كتابه لما يرىٰ فيه من قبائح اعماله (ولم أدر ما حسابيه) لأنه ليس له فيه نجاة ومصلحة بل كله عليه (يا ليتها كانت القاضية) أي ليت الموتة الأُولىٰ دائمة وتمنىٰ انه لم يبعث للحساب (ما أغنىٰ عني ماليه) أي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئاً ذلك المال الذي قصرت همتي وبذلت جهدي في جمعه (هلك عني سلطانيه) أي ذهب عني ما كنت اعتقده حجة أو بمعنىٰ ذهب عني تسلطي وأمري ونهيي في دار الدنيا . (خذوه فغلّوه) أيها الملائكة خذوه

وأثقلوه بالغل وهو شد اليد والرجل الى العنق (ثم الجحيم صلوه) الجحيم النار العظيمة (ثم في سلسلة ذرعها) أي طولها (سبعون ذراعاً فاسلكوه) بأن يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها ، كل ذلك (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) أي لا يوحده ولا يصدق ما جاء من عنده (ولا يحض على طعام المسكين) أي كان يمنع الزكاة والحقوق الشرعية الواجبة التي منها طعام المساكين (فليس له اليوم ههنا حميم) أي ليس له صديق ينفعه اليوم ، ولا يجد طعاماً (إلا من غسلين) وهو صديد اهل النار وما يجري منهم ولا يأكل الغسلين (إلا الخاطئون) عن طريق الحق متعمدين .

قوله تعالى :

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ
ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم
مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(فلا أُقسم بما تبصرون . .) أي اقسم بالأشياء كلها ما يبصر وما لا يبصر

(انه لقول رسولٍ كريم) يعني محمّداً (ص)(وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما تذكرون) أي ليس القرآن بقول شاعر وسجع سجّاع كما افتروا ، ولا بوسوسة كاهنٍ وتدليسه فانكم لا تؤمنون ولا تتفكرون فتميزوا بين المعجزة وبين السحر والكهانة ، بل هو (تنزيل من رب العالمين) على لسان جبرائيل (ولو تقوّل علينا) محمّد (ص) لو كذب علينا وأتى بالقرآن من نفسه (لأخذنا منه باليمين) أي لسحبناه من يمينه إذلالاً له ، وقيل:معناه لقطعنا يده اليمنى (فما منكم من احدٍ عنه حاجزين) أي فما منكم احد يحجزنا عنه ولن تقدروا على دفع عقوبتنا عنه (وإنه لتذكرةٌ للمتقين) أي عظة وذكرى لمن اتقى الله (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين) بالقرآن ومنكم مصدقين به (وانه لحسرةٌ على الكافرين) اي إن هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيامة حيث لم يصدقوا ولم يعملوا به في الدنيا (وانه لحق اليقين) أي القرآن للمتقين حق اليقين وعين اليقين . (فسبّح باسم ربك العظيم) أي نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات .

تمت ولله الحمد سورة الحاقة وتفسيرها

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ
ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

قيل:ان السائل هو النضر بن الحارث بن كلدة ، وقيل:انه النعمان بن الحرث الفهري فقد ورد في حديث طويل مشهور عن الحاكم أبو القاسم الحسكاني بسنده قال لما نصب رسول الله (ص) علياً يوم غدير خم وقال:من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي (ص) النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه

فعلي مولاه فهذا شيء منك أوأمر من عند الله ؟ فقال (ص):والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من عند الله ، فولّى النعمان بن الحرث وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء . فرماه الله بحجرٍ على رأسه فقتله وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع . . (من الله ذي المعارج) معارج السماء أي مواضع عروج الملائكة ، أو بمعنى المعارج الدرجات التي يعطيها للأنبياء والأولياء في الجنة (تعرج الملائكة والروح) أي تصعد الملائكة ، ويصعد الروح وهو جبرائيل (اليه) أي الموضع الذي لا يحصل لأحدٍ سواه (في يومٍ كان مقداره خمسين الف سنة) انه يوم القيامة وانه يفعل فيه من الأمور ويقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة ، وروى ابو سعيد الخدري قال قيل : يا رسول الله ما اطول هذا اليوم ؟ فقال (ص) والذي نفس محمّد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاةٍ مكتوبة يصليها في الدنيا . (فاصبر) يا محمّد على تكذيبهم إياك (صبراً جميلاً) لا جزع فيه ولا شكوى (انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) فالكفار يظنون أن مجيء القيامة والعقاب بعيدا لوقوع ولكنه قريب وكل آتٍ قريب (يوم تكون السماء كالمهل) مثل الفضة إذا أذيبت ، وقيل:مثل الصفر المذاب (وتكون الجبال كالعهن) أي كالصوف المصبوغ أو المنفوش يعني أن الجبال تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع (ولا يسأل حميم حميماً) لشغل كل انسان بنفسه عن غيره ولعدم انتفاع الحميم بحميمه وعدم امكان نفع الصديق صديقه .

قوله تعالى :

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ
أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا
مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم
مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ
هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ
فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(يبصّرونهم) أي يعرف الكفار بعضهم بعضاً ويفر بعضهم من بعض، وقيل يُبصر المؤمن اعداءه على حالهم من العذاب (يود المجرم) يتمنى سلامته من العذاب في ذلك اليوم (ببنيه وصاحبته) أي زوجته (وفصيلته) عشيرته التي يأوي

اليها في النسب وفي الشدائد ، ويود لو يفتدي بجميع الخلائق (كلا) ردع وزجر حيث لا ينجيه شيء (انها لظىٰ) جهنم وسميت لظىٰ لأنها تتلظىٰ وتلتهب علىٰ اهلها ، وتنزع الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً (تدعو من ادبر وتولىٰ) النار تدعو اليها من أدبر عن الإيمان وتولى عن طاعة الله ورسوله (وجمع فأوعى) أي امسكه في الوعاء فلم يؤد زكاة ولم يصل رحماً (إن الإنسان خلق هلوعاً) أي ضجوراً شحيحاً، والهلع: شدة الحرص . (إذا مسّه الشر جزوعاً واذا مسّه الخير منوعاً) أي اذا أصابه الفقر لا يحتسب ولا يصبر ، واذا اصابه الغنىٰ بطر ومنع الخير ، ثم استثنى سبحانه المؤمنين المطيعين (إلا المصلين الذين هم علىٰ صلاتهم دائمون) مستمرون علىٰ ادائها (والذين في اموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم) يعني الزكاة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل ، وروي انه في الصدقات المستحبة (والذين يصدقون بيوم الدين) أي يؤمنون بالحساب والجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أي خائفون ولا يأمنون من حلول العذاب بهم ، ويخافون أن لا تقبل حسناتهم (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على . . .) أي الذين يحفظون فروجهم عن الباطل إلا ما أُبيح لهم من الأزواج وملك اليمين (فانهم غير ملومين) علىٰ ما اباح الله لهم ، فمن طلب وراء ما أباحه الله له من الفروج (فأولئك هم العادون) المتعدون لحدود الله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون (والذين هم بشهاداتهم قائمون) أي يقيمون الشهادات التي تلزمهم (والذين هم علىٰ صلاتهم يحافظون) يحفظون اداءها في اوقاتها ويؤدونها بتمامها ، فمن كانت هذه صفاتهم سيحلهم الله الجنة (مكرمون) معظمون مبجلون .

قوله تعالىٰ :

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾

أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴿٣٨﴾ كلا إنا خلقنٰهم مما
يعلمون ﴿٣٩﴾ فلا أقسم برب المشٰرق والمغٰرب إنا لقٰدرون ﴿٤٠﴾ على أن
نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ﴿٤١﴾ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلٰقوا يومهم الذى يوعدون ﴿٤٢﴾ يوم يخرجون من الأجداث
سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴿٤٣﴾ خٰشعة أبصٰرهم
ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ﴿٤٤﴾

(فمال الذين) ما بالهم وما حملهم على الكفر بالله وما بالهم (قبلك) أي عندك يا محمّد (مهطعين) مسرعين اليك ، أو ناظرين اليك بالعداوة عن يمينك وعن شمالك (عزين) جماعات وحلقات متفرقين (أيطمع كل امرىء) من هؤلاء المنافقين (أن يدخل جنة نعيم) كما يدخلها المؤمنون الذين تقدم وصفهم (كلا) أي لا يكون ولا يدخلون الجنة (إنا خلقناهم مما يعلمون) أي من النطفة ، ومن كان اصله من هذا الماء المهين فلا يستحق الجنة بنسبه وانما يستوجبها بالأعمال الصالحة (فلا أقسم) مفسر في سورة الحاقة (برب المشارق والمغارب) يعني مشارق الشمس ومغاربها فإن لها ثلاثمائة وستين مطلعاً لكل يوم مطلع لا تعود اليه إلا بعد عام (إنا لقادرون على أن نبدّل خيراً منهم) أي نقدر على ان نهلكهم ونأتي بقوم خيراً منهم (وما نحن بمسبوقين) فلا نسبق ولا يفلت احد منهم من عقابنا (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) بباطلهم فإن وبال ذلك عائد عليهم يوم القيامة (يوم يخرجون من الأجداث) القبور مسرعين يساقون (كأنهم الى نصب

يوفضون) اي كأنهم يسعون الى علم نُصب لهم ، وقيل:كأنهم الى اوثانهم يسعون (خاشعةً ابصارهم) ذليلة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم (ترهقهم ذلة) تغشاهم مذلة في (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) ولا يصدقون به ويجحدونه .

تمت ولله الحمد سورة المعارج وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة نوح

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَٰبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ
وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ
إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾

حكىٰ سبحانه انه بعث نوحاً لينذر قومه بالعذاب إن لم يؤمنوا وهو عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ،ثم حكىٰ سبحانه أن نوحاً امتثل ما أمر الله به و (قال يا قوم إني لكم نذير مبين) لأمور الدين والعقيدة ومحذر من الكفر والضلال ، أن اعبدوا الله وحده واتقوا معاصيه (وأطيعون) لأن طاعتي مقرونة بطاعة الله وانكم إن اطعتم الله (يغفر لكم من ذنوبكم) من هنا زائدة والمعنىٰ يغفر لكم ذنوبكم ، وقيل: بمعنىٰ يغفر لكم بعض ذنوبكم وهي السابقة أما الذنوب في المستقبل فلا ينبغي الإصرار عليها اعتماداً علىٰ الإيمان لأن في ذلك اغراء بالقبيح وتشجيع على المعاصي (ويؤخركم الىٰ أجلٍ مسمىً) أي بسبب التقوىٰ والطاعة يؤجل الانسان الىٰ أجله النهائي المحتوم اما اذا عصى فقد يعجل له الموت بالعذاب والفناء . (إن اجل الله) يعني الأجل الأقصىٰ المحتوم فإنه (إذا جاء لا يؤخّر . . .) (قال) نوح (رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً) دعوتهم الى عبادتك وطاعتك والإقرار بنبوتي فلم يزدادوا إلا فراراً ونفوراً علىٰ كفرهم السابق ونفورهم من الرسول (وإني كلما دعوتهم) إلىٰ الإخلاص في عبادتك وليكون ذلك سبباً (لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعوا كلامي ودعوتي (واستغشوا ثيابهم) أي غطوا بها وجوههم لئلا يروني وأصروا علىٰ كفرهم وتكبروا ولجوا في عنادهم حتىٰ قيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الىٰ نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك فان أبي قد ذهب بي اليه وأنا مثلك فحذّرني مثل ما حذّرتك .

ثم إن نوحاً (ع) دعا قومه على مختلف الحالات والصور في السر والعلن والجهر والإخفات ، ودعاهم الى ان يطلبوا من الله المغفرة عن كفرهم ، فمتى رجعتم عن كفركم وأطعتم الله فإنه سبحانه (يرسل السماء عليكم مداراً) كثيرة المطر بعد أن قحطوا وهلكت اموالهم وأولادهم (ويمددكم بأموال وبنين) أي يكثر اموالكم وأولادكم (ويجعل لكم جنات) أي بساتين وأنهار تسقون منها ، وروى الربيع أن رجلاً اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله ، وأتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله ، وأتاه آخر فقال أدع الله ان يرزقني إبناً فقال له استغفر الله ، فقلنا اتاك رجال يشكون ابواباً ويسألون انواعاً فأمرتهم كلهم بالإستغفار ؟ فقال:ما قلت ذلك من ذات نفسي إنما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكايةً عن نبيه نوح انه قال لقومه (استغفروا ربكم انه كان غفاراً . . .) إلى آخر . (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) يا معاشر الكفار ولا تعظمون الله حق عظمته (وقد خلقكم اطواراً) نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً . . . وصبياناً ثم شباناً ثم شيوخاً ، وقيل:بمعنى خلقكم مختلفين في الصفات والحالات .

قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ
نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ
يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا
﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي
وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(سبع سموات طباقاً) أي واحدة فوق الأخرى كالقباب (وجعل القمر فيهن نوراً) أي وجعل القمر نوراً في السموات والأرض (وجعل الشمس سراجاً) أي مصباحاً يضيء لأهل الأرض (والله انبتكم من الأرض نباتاً) يعني مبتدأ خلق آدم من الأرض ، أو بمعنى انشأ جميع الخلق وغذاءهم مما تنبته الأرض (ثم يعيدكم فيها) أي في الأرض امواتاً (ويخرجكم إخراجاً) عند البعث والنشور (والله جعل لكم الأرض بساطاً) أي مبسوطة (لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) طرقاً واسعة ، فيجب على البشر أن لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود . (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به ، واتبعوا اغنياء قومهم إغتراراً بما آتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسولاً لله لكان له ثروة وغنىً وأولاد ، والخسار الهلاك ، (ومكروا مكراً كباراً) أي كبيراً عظيماً واجترؤا على الله وكذبوا رسله

وكان من مكرهم حثهم سفلتهم على قتل نوح (ع) (وقالوا لا تذرن آلهتكم) أي لا تتركوا عبادة اصنامكم ، وهذه اسماء اصنامٍ كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد ، وقيل:ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح (ع) فنشأ قوم بعدهم فسلكوا منهجهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم وأشوق الى العبادة ففعلوا . فنشأ بعدهم قوم فقال لهم إبليس إن الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم ، ومنه كان مبدأ عبادة الاوثان وقد عرف عن بعض القبائل العربية اختصاصها ببعض الأصنام ولزومها لعبادته (وقد اضلوا كثيراً) أي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس (ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً) أي هلاكاً وعقوبة لهم على كفرهم (مما خطيئاتهم أغرقوا) أي بسبب خطيئاتهم أُغرقوا وأُهلكوا وعوقبوا بعد ذلك بادخالهم النار ، ولم ينصرهم احد ولم يمنع عذاب الله عنهم ولي ولا نصير (وقال نوح رب لا تذر . . .) أي لا تدع من الكافرين احداً إلا اهلكته ، وما دعا نوح بهذا الدعاء إلا بعد أن انزل عليه انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك) ولا يلدوا إلا من يكون عند بلوغه كافراً .

وقال مقاتل والربيع وعطاء : إنما قال ذلك نوح (ع) لأن الله تعالى اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمن وأعقم ارحام نسائهم وأيبس اصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة ، فأهلكهم الله كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا نوح (ع) لنفسه وللمؤمنين (رب اغفر لي ولوالديَّ) وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحواء (ولمن دخل بيتي مؤمناً) أي لمن دخل داري ، وقيل:مسجدي (وللمؤمنين والمؤمنات) عامة وقيل من أمة محمّد (ص) (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) أي هلاكاً ودماراً .

تمت ولله الحمد سورة نوح وتفسيرها

سورة الجن

مكية ، وهي ثمان وعشرون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ﴿١﴾
يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴿٢﴾ وأنه تعالى جد
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿٣﴾ وأنه كان يقول سفيهنا على
الله شططا ﴿٤﴾ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ﴿٥﴾
وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا ﴿٦﴾ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ﴿٧﴾ وأنا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ﴿٨﴾ وأنا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴿٩﴾

وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

امر سبحانه نبيه محمّداً (ص) أن يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال (قل) يا محمّد (أُوحيَ إليَّ) وحي انه استمع القرآن طائفة من الجن ، وهم جيل رقاق الأجسام خفيفة لا تشبه الانسان ولا الملائكة (فقالوا) أي قالت الجن بعضها لبعض (إنا سمعنا قرآناً عجباً) لا يقدر احد على الإتيان بمثله وقد تضمن اخبار الأولين والآخرين ، يدل على الهدى ويدعو الى الرشد (فآمنا به) أي صدقنا بأنه من عند الله (ولن نشرك بربنا احداً) وفي هذا دلالة على انه (ص) كان مبعوثاً الى الجن والإنس ، وان الجن عقلاء مخاطبون (وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) أي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وتعالت صفاته عن ذلك (وانه كان يقول سفيهنا) أي جاهلنا أرادوا به ابليس . والشطط السرف والخروج عن الحق في اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال (وانا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً) في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد (وانه كان رجال من الإنس يعوذون . . .) أي يعتصمون ، وكان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلاً قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه بحسب اعتقادهم أن الجن تحفظهم (فزادوهم رهقاً) أي زاد الجن الانس إثماً على إثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي وطغياناً ، وقيل: زادوهم خوفاً وهلعاً (وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احداً) ، أي ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله بعد موسى وعيسى نبياً ، وقيل: انهم ظنوا أن لن يحشر أحداً ويبعثه للحساب (وأنا لمسنا السماء) أي طلبنا الصعود اليها (فوجدناها ملئت حرساً شديداً) أي حفظة من الملائكة شداد (وشهباً) وهو جمع شهاب نور يمتد من السماء كالنار (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) أي كان يتهيأ لنا القعود فنسمع صوت الملائكة وكلامهم ، أما الآن فمن يستمع منا يرمى ويرصد ، (وانا لا ندري أشر أُريد بمن

في الأرض) بهذا الرجم وحراسة السماء (أم اراد بهم ربهم رشداً) أي صلاحاً ، وقيل:معناه بأن هذا المنع لا يُدرىٰ العذاب سينزل بأهل الأرض ، أم لنبي يبعث بالهدىٰ والرشاد .

قوله تعالى :

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا
أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ
آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

تمام الحكاية عن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن (وأنا منا الصالحون) المخلصون ، ومن هم دون الصالحين في الرتبة (كنا طرائق قدداً) أي فرقاً شتى من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح (وأنا ظننا) أي علمنا وتيقنا (ان لن نعجز

الله في الأرض) ولن نفوته اذا اراد بنا امراً ، وانه سبحانه يدركنا حيث كنا ، ثم اعترفوا بأنهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدىٰ صدقوا به ، ومن يصدق بتوحيد الله ويؤمن به ايماناً خالصاً (فلا يخاف بخساً) أي نقصاناً فيما يستحقه من الثواب (ولا رهقاً) أي ولا يخاف ظلماً ولا انتقاص ثواب (وأنا منا المسلمون) المنقادون لما امر الله به (ومنا القاسطون) الحائدون عن طريق الحق (فمن أسلم) وانقاد لأمر الله (فأولئك تحروا رشداً) أي طلبوا واصروا على طلب الحق والرشاد (وأما القاسطون) المنحرفون عن طريق الحق (فكانوا) في علم الله وعدله (لجهنم حطباً) توقد بهم . (وأن لو استقاموا على الطريقة . . .) أي لو استقام الانس والجن على طريقة الإيمان وعلى الهدىٰ ، وقيل:اراد به مشركي مكة لأسقيناهم ماءً كثيراً ، أو لوسعنا عليهم في الدنيا ، (لنفتنهم فيه) أي لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم (ومن يعرض عن ذكر ربه) وعن توحيد ربه وشكره (يسلكه عذاباً صعداً) أي يدخله عذاباً شاقاً متصاعداً في الشدة والمشقة (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) ولا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة احداً على وجه الشرك في عبادته كما يفعل المشركون في الكعبة ، وقيل:المساجد اعضاء السجود التي لا ينبغي السجود فيها لغير الله سبحانه . (وانه لما قام عبدالله) يعني محمداً (ص) حين قام يدعو ربه ويقرأ القرآن (كادوا يكونون عليه لبداً) أي كاد الجن يركب بعضهم بعضاً حرصاً منهم على استماع القرآن ، وقيل معناه انه لما دعا قريشاً الىٰ التوحيد ازدحموا عليه بالإنكار والخصومة ليصرفوه عن دعوة ربه .

قوله تعالىٰ :

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي

مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ
نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي
أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ
أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ
عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(قل) يا محمد للمكلفين إني لا اقدر على دفع الضر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله ، ولكني رسول ليس علي إلا البلاغ والدعاء الى الدين والهدى (قل إني لن يجيرني من الله أحد) أي لا يمنعني احد مما قدره الله عليّ (ولن احد من دونه ملتحداً) أي ملتجأ (إلا بلاغاً من الله) إلا تبليغاً من الله لآياته ورسالاته فإنه ملجأي ومنجاي ، أو بمعنى اني لا املك سوى تبليغ وحي الله فإما القبول والايمان فليس ذلك الي وانما ذلك اليكم (حتى إذا رأوا) في الآخرة (ما يوعدون) به من العقاب ، او رأوا عذاب الدنيا بالهلاك والاستئصال عند ذلك (فسيعلمون من اضعف ناصراً) المشركون أم المؤمنون ، وكانوا يفتخرون على النبي (ص) بكثرة جموعهم وقلة انصار الرسول ، فبيّن سبحانه ان

الأمر سينعكس عليهم (قل) يا محمّد (إن ادري) أي لست اعلم (أقريب ما توعدون) به من العذاب (أم يجعل له ربي امداً) أي مهلة ، وبه يتضح انه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده (عالم الغيب) يعلم متىٰ تكون القيامة (فلا يُظهر علىٰ غيبه أحداً) أي لا يطلع علىٰ الغيب احداً من عباده (إلا من ارتضىٰ من رسول) واختاره الله للنبوة فإنه يطلعه علىٰ ما شاء من غيبه بحسب ما يراه سبحانه من المصالح (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) أي يجعل له الىٰ علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده يجعل له للإطلاع علىٰ ذلك طريقاً ، وقيل:بمعنى يجعل الله لرسوله رصداً وحرساً من الملائكة يحفظونه ويحفظون الوحي من أن تسترقه الشياطين (ليعلم) الرسول (أن قد أبلغوا) يعني الملائكة،وقيل:ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات الله (وأحاط بما لديهم) أي احاط الله علماً بما لدىٰ الأنبياء والخلائق (وأحصىٰ كل شيء عدداً) أي احصىٰ ما خلق لم يفته علم شيء .

تمت ولله الحمد سورة الجن وتفسيرها

سورة المزمل

مكية ، وقيل بعضها مكي وبعضها مدني .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا (٢) نصفه أو انقص منه قليلا (٣)
أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (٥)
إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (٦) إن لك في النهار سبحا
طويلا (٧) واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (٨) رب المشرق
والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا (٩) واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا (١٠)

(يا أيها المزمل) أي الملتف بثيابه ، وقيل:معناه المتزمل بعباءة النبوة المتحمل لأثقالها (قم الليل) للصلاة (إلا قليلاً) والمعنى صل بالليل إلا قليلاً من الليل (نصفه أوانقص منه قليلاً أو زد عليه) أي زد على النصف الى الثلثين ، وما عليه فقهاء المسلمين ان القيام بالليل سنّة مؤكدة وليس بفرض (ورتل القرآن

ترتيلاً) أي بيّنه بياناً ، وعن أمير المؤمنين (ع) في معناه انه قال . بيّنه بياناً ولا تهذه هذ الشعر ، ولا تنثره نثر الرمل ، ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة . وعن الصادق (ع) قال : هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) أي يثقل عليك وعلى أمتك ، اما ثقله عليه (ص) فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الأذى . . . وأما ثقله على أمته فلما فيه من الأمر والنهي والحدود . . .

قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة (إن ناشئة الليل) أي ساعات الليل الناشئة ، وقيل: هي ساعات التهجد من الليل ، والمروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله (ع) انهما قالا: هي القيام في آخر الليل الى صلاة الليل (هي اشد وطئاً) أي اكثر ثقلاً وابلغ مشقة لأن الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه (وأقوم قيلاً) أي اصوب للقراءة لفراغ البال ، وقال أبو عبدالله (ع) هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به إلا الله تعالى . (إن لك في النهار سبحاً طويلاً) ان لك يا محمّد في النهار مشاغل كثيرة وتحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك ، وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل وقت الليل لعبادتك ، وفي هذا دلالة على انه لا عذر لأحد في ترك صلاة الليل (واذكر اسم ربك) أي اسماء الله تعالى التي تدعو بها (وتبتّل اليه تبتيلاً) أي اخلص له اخلاصاً وتوكل عليه وانقطع اليه في العبادة ، وروي أن التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة ، وفي رواية أبي بصير قال : هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه . (رب المشرق والمغرب) رب العالم بما فيه والمتصرف في المشرق والمغرب (لا إله إلا هو) أي لا احد تحق العبادة له سواه (فاتخذه وكيلاً) حفيظاً واعتمد عليه تجده خير حفيظ وكاف (واصبر على ما يقولون) فيك من التكذيب والأذى والنسبة الى السحر والجنون (واهجرهم هجراً جميلاً) والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعوة الى الحق ، وفي هذا دلالة على وجوب

الصبر على الأذى لمن يدعو الى الدين ، والمعاشرة بأحسن الأخلاق ، واستعمال الرفق ، ليكونوا اقرب الى الإجابة .

قوله تعالى :

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا
أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن
كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ
وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿١٩﴾

قال سبحانه مهدداً للكفار (وذرني) يا محمّد (والمكذّبين) برسالتك وفيما تدعوهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة (أُولي النعمة) المتنعمين ذوي الثروة فدع جزاءهم اليَّ (ومهّلهم قليلاً) حتىٰ كانت وقعة بدر التي اذل الله بها صناديد قريش والمستهزئين برسوله (إن لدينا انكالاً) أي قيوداً عظيمة وأغلالاً شديدة (وجحيماً) وهو اسم من اسماء جهنم (وطعاماً ذا غصة) أي طعاماً ذا شوك وخشونة تأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج ، وعقاباً اليماً موجعاً (يوم ترجف

الأرض) تتحرك وتضطرب بشدة ، وترجف الجبال وتضطرب بمن عليها (وكانت الجبال كثيباً مهيلاً) أي رملاً سائلاً متناثراً (إنا أرسلنا اليكم رسولاً) يعني محمّداً (ص) يشهد عليكم في الآخرة (كما أرسلنا الىٰ فرعون) بمصر حيث ارسل له موسىٰ بن عمران (فعصىٰ فرعون الرسول) ولم يقبل منه الدعوة الىٰ الله والإيمان به (فأخذناه اخذاً وبيلاً) أي شديداً ثقيلاً وذلك بغرق فرعون وجنوده يوم القيامة الذي من هوله (يجعل الولدان شيباً) (السماء منفطر به) أي بذلك اليوم تنفطر السماء وتنشق من هوله (كان وعده مفعولاً) أي كائناً لا بد منه ولا خلف ولا تبديلاً لموعده (إن هذه تذكرةٌ) وعظةٌ لمن يتعظ بها ، فمن شاء من المكلفين اتخذ الىٰ ثواب ربه طريقاً لأن ذلك مقدور للعباد فمن لم يصل الىٰ رضوان الله فبسوء اختياره .

قوله تعالىٰ :

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ

أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(إن ربك) يا محمّد يعلم انك تقوم في بعض الليالي قريباً من الثلثين وفي بعضها قريباً من نصف الليل وقريباً من ثلثه (وطائفة من الذين معك) من المؤمنين أيضاً يقومون (والله يقدر الليل والنهار) ولا يفوته علم ما تفعلون ويعلم القدر الذي تقومونه من الليل (علم أن لن تحصوه) أي لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه (فتاب عليكم) بأن جعل قيام الليل تطوعاً ولم يجعله فريضة ، أو بمعنى فتاب عليكم أي خفف عليكم (فاقرؤاما تيسر من القرآن) يعني في صلاة الليل ، والظاهر أن معنى ما تيسر مقدار ما أردتم وأحببتم (علم ان سيكون منكم مرضى) وذلك يقتضي التخفيف عنكم ، ومنكم قوم آخرون (يضربون في الأرض . . .) أي يسافرون للتجارة وطلب الرزق ، ومنكم قوم آخرون (يقاتلون في سبيل الله) فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم (فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة) بحدودها التي أوجبها الله عليكم (وآتوا الزكاة) المفروضة . (واقرضوا الله قرضاً حسناً) أي وانفقوا في سبيل الله وفيما ندبكم الى الإنفاق فيها (وما تقدموا لأنفسكم . . هو خيراً) لكم من الشح والتقصير (واستغفروا الله) أي اطلبوا مغفرته .

تمت ولله الحمد سورة المزمل وتفسيرها

سورة المدثر

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

خاطب سبحانه نبيه (ص) (يا أيها المدثر) بثيابه ، قيل:انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا أيها النائم قم من نومك فانذر قومك ، وفي ذلك دعوة للجد في الأمر والقيام بما أرسل به . (وربك فكبّر) أي عظمه ونزهه عما لا يليق به (وثيابك فطهّر) أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة ، أو نفسك فطهر من الذنوب ، وقال امير المؤمنين (ع): غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة،وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر أي فشمر .
(والرجز فاهجر) أي اهجر الاصنام والاوثان وجانب الفعل القبيح والخلق الذميم (ولا تمنن تستكثر) أي لا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثراً لها فينقصك ذلك عند الله (ولربك فاصبر) أي اصبر على أذى المشركين واصبر على ما امرك

الله به من اداء الرسالة وعلى ما ينالك في سبيل ربك من الأذى والتكذيب (فاذا نُقر في الناقور) اذا نفخ في الصور (فذلك يومئذٍ يومٌ عسير) شديد على الكافرين غير هين ولا سهل .

قوله تعالى :

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢)
وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا
إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨)
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ
هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧)
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا
أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

(ذرني ومن خلقتُ وحيداً) تهديد للكافر أي دعني واياه فإني كاف له في عقابه ، فأنا الذي خلقته لا شريك لي في خلقه ، وأنا القادر على عقابه ، عن مقاتل وابن عباس انه يعني الوليد بن المغيرة ، وعن أبي عبدالله وأبي جعفر ان الوحيد ولد الزنا ، أو من لا يعرف له اب (وجعلت له مالاً ممدوداً) والممدود الذي لا تنقطع غلته طيلة السنة ، وكان للوليد بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار . (وبنين شهوداً) أي حضور معه في مكة ومنهم خالد (ومهدت له تمهيداً) أي بسطت له في العيش حتى صار مكفي المؤنة (ثم يطمع أن ازيد) أي مع كفره بنعم الله يطمع بالزيادة (كلّا) لا يكون كما ظن قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك (انه كان لآياتنا عنيداً) أي لحججنا منكراً معانداً مع معرفته بأحقيتها (سأرهقه صعوداً) أي ساكلفه مشقة العذاب لا راحة فيه (انه فكر وقدر) أي دبر ماذا يقول في القرآن واحتال فقال إن قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما أتى به ، وإن قلنا كاهن لم يصدقونا لأن كلامه لا يشبه كلام الكهان ، فنقول ساحرٌ يؤثر أي يأخذ أثراً من سحر غيره (فقتل) أي لُعن وعُذب (ثم قُتل كيف قدر) في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة (ثم نظر) في طلب ما يدفع به القرآن ويرده (ثم عبس وبسر) أي كلح بوجهه ونظر بكراهة شديدة (ثم أدبر) عن الإيمان (واستكبر) أي تكبر حين دُعي اليه . وقال (إن هذا) القرآن (إلا سحر يؤثر) أي يروى عن السحرة ، أو هو سحرٌ تؤثره الناس وتصغي اليه لحلاوته (إن هذا إلا قول البشر) أي هذا ليس من عند الله كما يدعي محمّد بل

هو من كلام البشر ، ثم قال سبحانه مهدداً له (سأصليه سقر) أي جهنم (وما أدريك ما سقر) في شدتها وهولها (لا تُبقي ولا تذر) أي لا تبقي لهم لحماً ولا تبقي لهم شيئاً (لواحةً للبشر) أي لفاحة للجلود حتىٰ تدعها اشد سواداً من الليل (عليها تسعة عشر) من الملائكة وهم خزنتها (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) أي ما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) أي لم نجعلهم علىٰ هذا العدد إلا امتحاناً وتشديداً في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته ، (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) من اليهود والنصارىٰ ان الله حق ، وان محمّداً (ص) صادق في نبوته حيث اخبر بما هو في كتبهم التي لم يقرأها ولم يتعلم منهم ما فيها (ويزداد الذين آمنوا ايماناً) أي يقيناً بصحة نبوة محمّد (ص) اذا اخبرهم اهل الكتاب أن ما قاله محمد (ص) كما جاء بكتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أي ولئلا يشك هؤلاء وليستيقن من لم يؤمن بمحمّد (ص) ومن آمن به اذا تدبروا وتفكروا (وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون . .) ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) أي مثل ما جعلنا خزنة اصحاب النار ملائكة ذوي عددٍ محدد وجعلنا ذلك محنة واختباراً ، كذلك نكلف الخلق ليظهر الضلال والهدىٰ ، وأضافهما سبحانه الىٰ نفسه لأن سبب ذلك التكليف وهو منه سبحانه فمن اطاعه صار الىٰ الهدىٰ ومن عصاه وخالف أوامره وأحكامه صار الىٰ الضلال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) أي ما يعلم كثرة جنود ربك احد ، ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله (وما هي إلا ذكرىٰ للبشر) أي تذكرةً وموعظةً يستدلون بها علىٰ كمال قدرة الله تعالىٰ وينزجرون عن المعاصي .

قوله تعالى :

كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا
لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي
جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾
فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾
كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(كلّا) أي حقاً ليس الامر كما يتوهمون انهم يستطيعون غلبة خزنة النار والتخلص من عذاب جهنم (والقمر) أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة

(والليل إذا أدبر) اي اذا ذهب وجاء الصبح (والصبح اذا أسفر) إذا أضاء ، أي ورب هذه الأشياء العظيمة العجيبة (إنها لإحدىٰ الكبر) أي النار أو سقر لاحدىٰ العظائم،والكبر:جمع كبرىٰ وهي العظمىٰ أو الآيات القرآنيه احدىٰ الكبر في الوعيد (نذيراً للبشر) أي منذر ومخوف،قيل:هو صفة للنار ، وقيل:صفة للنبي (ص) (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أي يتقدم في طاعة الله ، أو يتأخر عنها بالمعصية (كل نفس بما كسبت رهينة) أي مرهونة بعملها مطالبة بما كسبته من طاعة أو معصية ، (إلا اصحاب اليمين) وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم المؤمنون المستحقون للثواب (في جنات يتسائلون) يسأل بعضهم بعضاً عن حال المجرمين وعما انزل بهم من العقاب (ما سلككم في سقر) هذا سؤال توبيخ وان اهل الجنة يطلّون علىٰ اهل النار يقولون لهم ما أوقعكم في النار (قالوا لم نك من المصلين) وفيه دلالة علىٰ أن الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لأنه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين (ولم نك نطعم المسكين) أي لم نخرج الزكوات والكفارات (وكنا نخوض مع الخائضين) في الباطل وانكار الرسل ونكذب بالحق (حتىٰ أتينا اليقين) أي حتى جاءنا الموت ونحن على هذه الحالة (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أي شفاعة الانبياء والملائكة لا تنفع الكفار المنكرين ، وانما الشفاعة للمؤمنين الموحدين (فما لهم عن التذكرة معرضين) عن القرآن والحق ونفروا منهما (كأنهم حمرٌ مستنفرة) أي كأنهم حمرٌ وحشية نافرة (فرت من قسورة) أي فرت من الأسد ، قال ابن عباس:الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار إذا سمعوا النبي (ص) يقرأ القرآن هربوا منه . (بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتىٰ صحفاً منشرة) أي كتباً من السماء تنزل اليهم باسمائهم أن آمنوا بمحمّد (ص) . وقيل:يريد كل واحد منهم ان يكون رسولاً يوحىٰ اليه (كلّا) أي لا يكون ذلك (بل لا يخافون الآخرة) ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الحجج والمعجزات الدالة علىٰ صدق

الدعوة (فمن شاء ذكره) أي اتعظ به (وما يذكرون إلا أن يشاء الله) أي ان هؤلاء الكفار لا يذكرون إلا أن يجبرهم تعالىٰ على ذلك (هو اهل التقوى وأهل المغفرة) اي هو اهل أن يُتقىٰ ويُنتهىٰ عن محارمه وهو اهل أن يتقىٰ عقابه ، وهو اهل لأن يغفر .

تمت ولله الحمد سورة المدثر وتفسيرها

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

سورة القيامة

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيمة ﴿١﴾ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴿٢﴾ أيحسب
الانسن ألن نجمع عظامه ﴿٣﴾ بلى قدرين على أن نسوي بنانه
﴿٤﴾ بل يريد الانسن ليفجر أمامه ﴿٥﴾ يسئل أيان يوم القيمة ﴿٦﴾
فاذا برق البصر ﴿٧﴾ وخسف القمر ﴿٨﴾ وجمع الشمس والقمر ﴿٩﴾
يقول الانسن يومئذ أين المفر ﴿١٠﴾ كلا لا وزر ﴿١١﴾ الى ربك
يومئذ المستقر ﴿١٢﴾ ينبؤا الانسن يومئذ بما قدم وأخر ﴿١٣﴾ بل
الانسن على نفسه بصيرة ﴿١٤﴾ ولو ألقى معاذيره ﴿١٥﴾

(لا أقسم . .) قيل:معناها اقسم بيوم القيامة ، وقيل:أن لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكأنه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم اقسم بيوم القيامة انكم مبعوثون . . (ولا أقسم بالنفس اللوامة) والنفس اللوامة الكثيرة

اللوم ، وليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيراً قالت هلّا ازددت وإن كانت عملت سوءاً قالت يا ليتني لم أفعل (أيحسب الانسان) الكافر المنكر للبعث (أن لن نجمع عظامه) أي لن نستطيع أن نعيده يوم القيامة (بلىٰ قادرين علىٰ أن نسوي بنانه) ومن قدر علىٰ جمع واعادة صغار العظام والجوارح فهو علىٰ جمع كبارها اقدر .

(بل يريد الانسان) الكافر (ليفجر امامه) فيمضي قدماً في معاصي الله تعالىٰ وليس في نيته أن يرجع عن ذنب يرتكبه (يسأل أيّان يوم القيامة) أي ذلك الانسان الكافر الفاجر يسأل متىٰ تكون القيامة (فإذا برق البصر) أي إذا شخص البصر عند معاينة ملك الموت أو إذا فزع البصر لما يرىٰ من أهوال القيامة وأحوالها (وخُسف القمر) أي ذهب نوره (وجُمع الشمس والقمر) أي جمع في ذهاب ضوئهما بالخسوف (يقول الانسان) المكذب بالقيامة حينها يقول (يومئذٍ اين المفر) من هذه الأهوال ومن شدة الحساب (كلّا لا وزر) أي لا مهرب ولا ملجأ كلّا لا ملجأ اليوم (الىٰ ربك يومئذٍ المستقر) أي ينتهي الخلق يومئذٍ الىٰ حكم الله وامره واليه المصير والمستقر (ينبؤا الانسان يومئذٍ بما قدم وأخر) يخبر الانسان يوم القيامة بأول عمله وآخره فيجازىٰ به ، وقيل: بما قدّم من العمل في حياته ، وبما سنّه فعمل به بعد موته من خير أو شر، وقيل بما أخذ وترك (بل الانسان علىٰ نفسه بصيرة) أي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد علىٰ نفسه بشهادة جوارحه عليه (ولو القىٰ معاذيره) أي لو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك .

قوله تعالىٰ :

لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ

الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾

(لا تحرك به لسانك لتعجل به) قال ابن عباس:كان النبي (ص) إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة أن ينساه (إن علينا جمعه وقرآنه) أي جمعه في صدرك حتى تحفظه فلا تخف فوته ونسيانه (فإذا قرأناه) اي اذا قرأه عليك جبرئيل وفرغ جبرئيل من قراءته فاقرأه واتبعه كما قرأه ، أو فاتبع قرآنه اي اعمل بما فيه من الأحكام ، وقيل:انه توبيخ للمكذبين الذين تقدم ذكرهم وان هذا الذي على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخاً لا تعجل (ثم إن علينا بيانه) لو انكرت ، وقيل:معناه ثم إن علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه عليهم (كلّا) أي انكم لا تتدبرون القرآن وما فيه من البيان (بل تحبون العاجلة و تذرون الآخرة) أي تختارون الدنيا وتعملون لها وتهملون أمر الآخرة (وجوهٌ يومئذٍ) أي يوم القيامة (ناضرة) أي ناعمة حسنة مسرورة يعلوها البهاء والنور وهي وجوه المؤمنين المستحقين للثواب (الى ربها ناظرة) ناظرة الى نعيم الجنة فيزداد بذلك سرورها ، أو بمعنى منتظرة لثواب ربها (ووجوهٌ يومئذٍ باسرة) أي كالحة عابسة متغيرة (تظن أن يُفعل بها فاقرة) أي تتيقن وتعلم انه يعمل بها داهية تفقر الظهر أي تكسرها ، او هي تظن ذلك ، فيكون حال الوجوه الراجية لرحمة الله بادية السرور والإستبشار وهي على الضد من حال الوجوه الظانة للفاقرة .

قوله تعالىٰ :

كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ
﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا
صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰٓ
﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ
الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ
كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

(كلا) أي لا يؤمن الكافر بهذا (إذا بلغت) النفس أو الروح (التراقي) أي العظام المكتنفة بالحلق كناية عن الإشراف على الموت (وقيل من راق) أي وقال من حضر عنده من اهله أي طبيب شاف يرقيه ويداويه (وظن أنه الفراق) اي وتحقق عنده الفراق من الدنيا (والتفت الساق بالساق) أي التفت ساقاه عند الموت ، أو يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الأخرى ويلف احداهما بالأخرى لشدة كرب الموت ولهول المطلع (الى ربك يومئذ المساق) أي مساق الخلائق الى المحشر (فلا صدق ولا صلى) أي لم يتصدق بشيء في سبيل الله ولم يصل لله (ولكن كذب) بالله ورسله وشرائعه (وتولى) عن طاعة الله أو لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله (ثم ذهب الى اهله يتمطى) أي يتبختر في مشيته ،

قيل:ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام (أولىٰ لك فأولىٰ) وهذا تهديد من الله بمعنىٰ وليك المكروه وقرب منك يا أبا جهل (أيحسب الانسان أن يترك سدىً) أي أيظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله تعالىٰ أن يترك مهملاً لا يؤمر ولا يُنهىٰ (ألم يك نطفةً من مني يمنىٰ) اليس في ذلك دليل علىٰ أن صانعاً حكيماً يخلقه ولا يهمله من التكاليف . (ثم كان علقةً فخلق فسوىٰ) أي خلقه في الرحم وصوره وسوىٰ خلقته وصورته (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ) أي من الانسان أو من المني ، ولا يمكن لمن يخلقه هذه الخلقة في الإحكام والإبداع ليتركه مهملاً بلا غرض (أليس ذلك بقادر علىٰ أن يحيىٰ الموتىٰ) أي ان من قدر علىٰ الابتداء بهذه الدقة وخلق الزوجين الذكر والأنثىٰ الذي يتم بهما التناسل فانه سبحانه يقدر علىٰ اعادته بعد الموت ، وروي عن البراء بن عازب قال:لما نزلت هذه الآية (اليس ذلك بقادر . . .) قال رسول الله (ص) سبحانك اللهم بلىٰ .

تمت وله الحمد سورة القيامة وتفسيرها

سورة الانسان

وتسمى سورة الدهر ، وتسمى سورة الأبرار ومنهم من يسميها بفاتحتها (هل أتى . . .) واختلفوا فيها فقيل مكية كلها ، وقيل مدنية كلها ، وقيل أن قسماً منها مكي والآخر مدني . وعدد آيها احدى وثلاثون آية بالاجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ
عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10)

روىٰ الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله (إن الأبـرار يشربون الىٰ قوله وكان سعيكم مشكوراً) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمىٰ فضة ، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح . وموجز القصة ان علياً وفاطمة (ع) نذرا في مرض الحسنين إن شفاهما الله أن يصوما ثلاثة ايام وكذلك فضة فاستجاب الله دعاءهم وشفي الحسنان وصام اهل البيت (ع) ولما كان الغروب اتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه طعامهم ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثاني أتاهـم يتيم فأعطـوه وباتـوا طاوين وفي اليوم الثالث أتاهم أسير فأعطوه ولم يذوقوا حتىٰ قضوا نذرهم وأتوا الىٰ النبي (ص) وقد بان الضعف علىٰ علي وفاطمة ، فبكىٰ رسول الله (ص) ونزل جبرئيل (ع) بسورة هل أتىٰ . . . وفي هذا دلالة علىٰ أن السورة مدنية وهو ما أجمع عليه أهـل البيت ومفسروهم بالاضافة لمن وافقهم من غيرهـم . (هـل اتـى . . . لم يكن شيئاً مذكوراً) أي انه كان شيئاً لا يذكر حيث كان تراباً وطيناً ومن تفكر في نفسـه علم ان له صانعاً صنعه ومحدثاً احدثه ، (إنا خلقنا الانسان من نطفة) وهي ماء الرجل والمرأة (امشاج) أي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة ، وقيل: امشاج اطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة . . (نبتليه) أي نختبره بما نكلفه من الأفعال ونأمره وننهـاه واعطيناه السمع والبصر ليتمكن من معرفة ما كلف به (إنا هديناه السبيل) بينا له الطريق ونصبنا له الأدلة لمعرفة الحق (إما شاكراً وإما كفوراً) ليختار إما السعادة وإما الشقاء . وفي هذا دلالـة علىٰ ان الله قد هدىٰ جميع خلقـه (إنـا اعتدنـا للكافرين) أي هيأنا لهم جزاءً علىٰ كفرهـم (سلاسـل) في جهنـم (وأغـلالاً وسعيراً) ناراً موقدة مستعرة ، ثم ذكر سبحانه ما أعد للشاكرين (إن الأبرار) وهو جمع البر المطيع لله وقد اجمع اهل البيت (ع) ومن وافقهم وكثير من مخاليفهم ان المراد بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والآية مع ما بعدهـا متعينة فيهم ، كما انعقد الاجماع على انهـم كانـوا ابـراراً وفـي غيرهـم خلاف

(يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) أي كان ممزوجاً بها كافوراً وهو اسم عين ماء في الجنة ، وقيل:معناه عُطر وطُيب شرابهم بالكافور والمسك والزنجبيل (عيناً يشرب بها عباد الله) أي اولياء الله والمطيعون له (يفجرونها تفجيراً) أي يوجهون ماء تلك العيون الى حيث شاؤوا في منازلهم وقصورهم (يوفون بالنذر) أي من صفات أولئك الأبرار انهم كانوا في الدنيا يوفون بالنذر (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) أي يخافون يوم القيامة وما فيه من شر وعذاب مستطير أي منتشر (ويطعمون الطعام على حبّه) أي حبهم للطعام وحاجتهم له يطعمونه للفقراء والمساكين، وروي عن النبي (ص) قال: ما من مسلم اطعم مسلماً على جوع إلا اطعمه الله من ثمار الجنة ، وما من مسلم كسا اخاه على عري إلا كساه الله من خضر الجنة ، ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق . وقيل:بمعنى يطعمون الطعام على حب الله ولوجه الله (مسكيناً) وهو الفقير الذي لا يملك شيئاً (ويتيماً) من لا والد له (واسيراً) المأخوذ من دار الحرب ، أو المحبوس من المسلمين (انما نطعمكم لوجه الله) أي لطلب رضا الله خالصاً من طلب رضا غيره وقد قيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فذكره ترغيباً بفعل الخير وحثاً عليه . (إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً) أي مكفهراً تعبس فيه الوجوه من الشدة ، قال ابن عباس:يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران (قمطريراً) صعباً شديداً .

قوله تعالى :

فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ

قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ
كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨)
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا (٢٢)

أخبر سبحانه بما أعده للأبرار المذكورين في الآيات الأُولىٰ (فوقيهم الله شر ذلك اليوم) أي كفاهم أهوال يوم القيامة (ولقيهم نضرةً وسروراً) أي استقبلوا بالبُشر والمسرات (بما صبروا) أي جزاء صبرهم في الدنيا علىٰ طاعة الله واجتناب معاصيه (جنةً وحريراً) يلبسونه ويفترشونه متكئين في الجنة علىٰ الأسرة والأرائك ، لا يرون في الجنة شمساً يتأذون بحرها (ولا زمهريراً) يتأذون ببرده (ودانيةً عليهم ظلالها) أي ان اشجار تلك الجنة قريبة منهم في متناول ايديهم (وذللت قطوفها تذليلاً) أي سهل أخذ ثمارها على الحالة التي هو عليها كما يشاء وحيث يشاء (ويطاف عليهم) أي يطاف علىٰ الأبرار بما يشتهون من الشراب بأحسن الأواني والأقداح (قواريراً من فضةٍ) أي اصلها من فضة (قدروها تقديراً)

أي الأكؤس على قدر ريهم وحاجتهم (ويسقون) في الجنة (كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) أي تمزج بالزنجبيل من عين تسمى عين السلسبيل (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) مر تفسيره (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) من الصفاء والحسن والكثرة (وإذا رأيت ثم) الأشياء التي في الجنة (رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) لا يزول ولا يفنى ، تعلوهم ثياب السندس والحرير (وحلوا أساور من فضة) الفضة الشفافة وهي أفضل من الدر والياقوت وهما أفضل من الذهب (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) أي طاهراً من الأقذار (إن هذا) الذي وصف من النعيم والملاذ كان جزاءً للمؤمنين ومكافاة لهم على اعمالهم الحسنة .

قوله تعالى :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا
بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ
إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ

اعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماً ﴿٣١﴾

(إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) فيه تعظيم وتشريف لمحمّد (ص) وفصلناه في الانزال آية بعد آية (فاصبر) يا محمّد علىٰ ما امرتك من تحمل اعباء الرسالة (لحكم ربك) وأمره في تبليغ الرسالة وإن كذبوك وحاربوك ولا تذعن لمشركي مكة (ولا تطع منهم آثماً) يعني عتبة بن ربيعة (أو كفوراً) يعني الوليد بن المغيرة ، وقيل:الكفور أبو جهل نهىٰ النبي (ص) عن الصلاة وقال لئن رأيت محمّداً يصلّي لأطأن عنقه . وهو عام في كل عاص فاسق وكافر من الناس . (واذكر اسم ربك بكرةً واصيلاً) أي استمر في اداء الرسالة دائماً صباحاً ومساءً ، والبكرة اول النهار ، والأصيل العشي وهو اصل الليل (ومن الليل فاسجد له) أي واسجد لله في بعض الليل ، وقيل:صلاة المغرب والعشاء (وسبّحه ليلاً طويلاً) يريد النوافل في الليل وروي عن الرضا (ع) انه سأله احمد بن محمّد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح ؟ قال صلاة الليل (إن هؤلاء يحبون العاجلة) أي يؤثرون ويقدمون منافع الدنيا ، ويتركون ويهملون امر الآخرة (يوماً ثقيلاً) أي عسيراً شديداً لأنهم لا يؤمنون بالدار الآخرة (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) أي قوينا وأحكمنا خلقهم وشددنا أوصالهم بعضهم لبعض (وإذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلاً) أي لو اردنا اهلكناهم وآتينا بغيرهم ، ثم بيّن سبحانه أن هذه السورة (تذكرةً) وموعظة (فمن شاء اتخذ الىٰ ربه سبيلاً) أي الىٰ رضا ربه طريقاً وذلك بالطاعة والكف عن المعاصي (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) أي انكم لا تشاؤون اختيار الطريق الصالح إلا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه ولا ينفعكم ذلك إن جاء بطريق الاكراه . وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاء العبد من المعاصي والمباحات لأن الدلائل قد دلت علىٰ انه سبحانه لا يريد القبايح ولا يرضاها لعباده (يدخل من يشاء في رحمته) أي في جنته من المؤمنين (والظالمين) والكافرين والمشركين (اعد لهم عذاباً اليماً) شديداً موجعاً .

سورة المرسلات

مكية ، وهي خمسون آية بلا خلاف .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ
﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ
أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

(والمرسلات عرفاً) يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس ، وقيل:انها الملائكة أُرسلت بالمعروف من امر الله ونهيه (فالعاصفات عصفاً) الرياح الشديدة الهبوب (والناشرات نشراً) الرياح التي تأتي بالمطر حين تنشر السحاب للغيث ، وقيل:انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى . (فالفارقات فرقاً)

الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل ، أو هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل (فالملقيات ذكراً) يعني الملائكة تلقي الذكر للأنبياء وتلقيه الأنبياء الىٰ الأمم (عذراً أو نذراً) أي اعذاراً من الله الىٰ خلقه لئلا يبقىٰ لهم علىٰ الله حجة ، وانذاراً لهم بالخوف من عواقب الكفر والضلال (انما توعدون لواقع) هذا جواب القسم والمعنىٰ ان الذي وعدكم الله به من البعث والحساب والثواب والعقاب واقع لا محالة منه (فاذا النجوم طمست) أي محيت آثارها وازيل ضوؤها (وإذا السماء فرجت) أي تصدعت فصار فيها فروج (وإذا الجبال نسفت) أي قلعت من مكانها ولم يبق لها اثر في الأرض (وإذا الرسل اقتت) أي جمعت لوقتها وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم (لأي يوم أجلت) اي أخرت وضرب لها اجل لجمعهم (ليوم الفصل) يوم يفصل الله بين الخلائق (وما أدريٰك ما يوم الفصل) لعظمة ذلك وشدة اهواله (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) هذا تهديد لمن جحدوا بيوم القيامة وانكروا الحساب والعقاب والثواب .

قوله تعالىٰ :

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الأولين حين اهلكهم بعذاب الدنيا وهم قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم (ثم نتبعهم الآخرين) قوم لوط وابراهيم وكما فعلنا بمن تقدم (كذلك نفعل بالمجرمين) المكذبين من اهل مكة وقد حل بهم الدمار بيوم بدر وما بعده (ويلٌ يومئذٍ) أي يوم القيامة والجزاء ويلٌ للمكذبين بما جاء من عند الله فإنهم يعاقبون اشد العقاب (ألم نخلقكم من ماءٍ مهين) أي من ماء ضعيف حقير فجعلنا ذلك الماء (في قرارٍ مكين) في الرحم الى مقدار من الوقت المحدد للحمل (فقدرنا) أي قدرنا خلقه كيف يكون ذكراً ام انثى وما له من الصفات الأُخرىٰ (فنعم القادرون) أي نعم المقدرون ، ويجوز أن يكون المعنى اذا خفف من القدرة على تدبير ذلك (ألم نجعل الأرض كفاتاً) للعباد تكفتهم أي تضمهم وتحويهم (احياءً) علىٰ ظهرها (وأمواتاً) في بطنها (وجعلنا فيها رواسي شامخاتٍ) جبالاً ثابتة عاليات (وأسقيناكم ماءً فراتاً) ماءً عذباً (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) بهذه النعم والمكذبين بالأنبياء والقرآن ، وانما كرر (ويلٌ . . .) لأنه عدد النعم فذكره عند كل نعمة .

قوله تعالىٰ :

انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ
لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣٠﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾
كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا
يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

بيّن سبحانه ما يقال للمكذبين ، وان الملائكة تقول لهم سيروا الىٰ النار التي كنتم تكذبون بها وتنكرونها (انطلقوا الىٰ ظل ذي ثلاث شعب) أي نار لها ثلاث شعب تحيط بالكفار من كل جهاتهم وان ظل تلك النار ودخانها الذي يظل الكفار ويغطيهم (لا ظليل) أي غير مانع من الأذىٰ (ولا يغني من اللهب) أي لا يحميهم ذلك الظل من لهب النار وحرها (انها ترمي بشرر) أي النار يتطاير شررها من كل جهاتها (كالقصر) أي ذلك اللهب والشرر في ضخامته كالقصر، وقيل كالقصر أي اصول الشجر العظام (كأنه جمالةٌ صفر) أي كأنها نوق سود يعتري سوادها الصفرة (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) بنار هذه صفاتها (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) قيل :ان في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون ، وفي بعضها يُختم علىٰ افواههم ولا يتكلمون ولا يستطيعون الاعتذار عما فرطوا في دار الدنيا . (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) بهذا الخبر (هذا يوم الفصل) الذي يفصل الله به بين أهل الجنة وأهل النار ، أو بمعنىٰ الحكم والقضاء (جمعناكم والأولين) أي مكذبي هذه الأمة مع مكذبي الأمم السابقة (فإن كان لكم كيدٌ فكيدون) أي إن كانت لكم حيلة في خلاصكم فاحتالوا ، وفي ذلك اظهار لعجز الكفار في الدفاع عن أنفسهم .

قوله تعالىٰ :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

ذكر سبحانه المؤمنين الذين اتقوا الشرك والفواحش انهم (في ظلال) من أشجار الجنة (وعيون) جارية بين أيديهم (وفواكه مما يشتهون) ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) من الصالحات في دار الدنيا ، فذلك جزاء للمحسنين (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) بهذا النعيم الذي وعد الله به عباده المتقين ثم عاد سبحانه الى ذكر المكذبين سيقال لهم (كلوا وتمتعوا) في دنياكم فإنه تمتع قليل يزول بالموت لا محالة (انكم مجرمون) أي مشركون مستحقون للعقاب ، ومن صفات هؤلاء المكذبين إذا قيل لهم صلّوا لا يصلّون ، قال مقاتل : نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله (ص) بالصلاة ، فقالوا لا ننحني فإن ذلك سبة علينا . فقال (ص): لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود (فبأي حديث بعده يؤمنون) فبأي كتاب بعد القرآن يصدقون مع اعجاز القرآن وحسن نظمه ومن لا يؤمن بالقرآن لا يؤمن بغيره .

تمت ولله الحمد سورة المرسلات وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجُزْءُ الثَّلاثُونْ
مِنَ القرآن الكَريم

سورة عَمَّ

وتسمى سورة النبأ ، وسورة المعصرات ، وهي مكية . ومنهم من يسميها سورة التساؤل .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

لما بُعث رسول الله (ص) واخبر الناس بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلى عليهم القرآن ودعاهم للتصديق به ، جعلوا يتساءلون بينهم مستنكرين ما جاء به فأنزل الله تعالى (عم يتساءلون) أي عن أي شيء يتساءلون (عن النبأ العظيم)

أي عن الخبر العظيم الذي هو القرآن وما فيه ، أو عن نبأ يوم القيامة (الذي هم فيه مختلفون) بين مصدق ومكذب (كلّا) أي ليس الأمر كما يقولون و (سيعلمون) عاقبة تكذيبهم (ثم كلّا سيعلمون) هذا وعيد مؤكد أو بمعنى حقاً سيعلم الكفار عاقبة كفرهم كما سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم (ألم نجعل الأرض مهاداً) أي ممهدة ومهيأة للتصرف فيها (والجبال أوتاداً) للأرض لئلا تميد بأهلها (وخلقناكم أزواجاً) اشكالاً وأصنافاً ، أو بمعنى ذكراناً واناثاً ليتم التناسل بينكم (وجعلنا نومكم سباتاً) أي راحة ودعة لأجسادكم ، أو بمعنى نومكم سباتاً ليس بموتٍ على الحقيقة . (وجعلنا الليل لباساً) أي غطاءً يستر كل شيء بظلمته (وجعلنا النهار معاشاً) أي وقت طلب المعاش تبتغون فيه من فضل الله (وبنينا فوقكم سبعاً) سبع سموات (شداداً) محكمة الصنع (وجعلنا سراجاً وهاجاً) الشمس جعلها سبحانه سراجاً للعالم والوهج يجمع النور والحرارة (وأنزلنا من المعصرات) الرياح ذوات الأعاصير ، أو السحائب تتحلب المطر (ماءً ثجاجاً) أي صباباً بدفع ، أو بمعنى متتابعاً (لنخرج) بذلك الماء (حباً ونباتاً) فالحب كل ما تضمنه الزرع ، والنبات الحشيش وغيره ، فجمع ما يأكله الناس وما تأكله الأنعام (وجناتٍ ألفافاً) اي بساتين مكتظة بالشجر ، وانما سمي جنة لأن الشجر تجنها أي تسترها .

قوله تعالى :

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ
جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا

﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

(إن يوم الفصل) يوم القضاء الذي يفصل الله فيه ويحكم بين الخلائق ذلك هو الميقات والموعد الذي وقته الله لعباده (يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجاً) أي جماعة جماعة تأتون للحساب ، وقيل: ان كل أمة تأتي مع نبيها (وفتحت السماء) لنزول الملائكة (فكانت أبواباً) فصار فيها طرقاً وأبواباً (وسيرت الجبال) أزيلت من اماكنها وتلاشت وأصبحت كالسراب الذي يظن انها جبال وليست جبالاً .

(إن جهنم كانت مرصاداً) للكفار والعصاة لا يفلتون منها (للطاغين مآباً) أي للذين طغوا في الكفر ومجاوزة حدود الله وطغوا في معاصيه فهي مرجعهم ومآبهم اليها (لابثين فيها احقاباً) أي ماكثين فيها احقاباً كثيرة لا انقطاع لها الى أبد الأبدين ، وقيل: انها في العصاة من المؤمنين الذين يدخلون النار جزاء معاصيهم ثم مردهم وخلودهم في الجنة (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) قال أبو عبيدة البرد النوم هنا ، والشراب الماء ، وقيل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ولا شراباً ينفعهم من عطشها (إلا حميماً) الماء الشديد الحرارة (وغساقاً) صديد وقيح أهل النار (جزاءً وفاقاً) أي ذلك العذاب للكفار والعُصاة جزاءاً يوافق كفرهم ومعاصيهم وعلى مقادير أعمالهم السيئة ،ولأنهم كانوا لا يؤمنون بالله وبالبعث ولا يأملون أن يحاسبوا في الدار الآخرة ، وكذبوا بما جاءت به الرسل، أو بالقرآن وبحجج الله وآياته (كِذاباً) أي تكذيباً شديداً (وكل شيء أحصيناه كتاباً) أحصينا كل شيء من أعمالهم لنجازيهم بموجبها ، ويقال لهؤلاء الكفار ذوقوا وتجرعوا ما أنتم فيه من العذاب ولن تجدوا إلا مزيداً من العذاب .

قوله تعالى :

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ
خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ
الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا
﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ
الْكَٰفِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

(إن للمتقين) الذين يجتنبون الشرك والمعاصي (مفازاً) أي فوزاً ونجاة من النار (حدائق وأعناباً) اشجار الجنة وثمارها (وكواعب اتراباً) جواري تكعب ثديهن مستويات في العمر (وكأساً دهاقاً) أي مملوءةً متدفقة (لا يسمعون فيها) في الجنة لا يسمعون كلاماً لغواً لا فائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضاً (عطاءاً) يعطيهم الله عطاءاً محسوباً كافياً بقدر ما يستحقون (رب السموات والأرض. . .) أي ان الذي يفعل بالمؤمنين هذا النعيم والعطاء هو رب السموات والأرض ومدبرهما وما بينهما (لا يملكون منه خطاباً) لا يستطيعون أن يسألوه إلا إذا اذن لهم (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً) أي في ذلك اليوم والروح هوجبرائيل (ع) أوهم خلق من خلق الله تعالى ليسوا بناس ولا ملائكة يقفون يوم القيامة صفاً والملائكة صفاً ، وقيل:هي ارواح الناس تقوم مع الملائكة (لا يتكلمون إلا من اذن له

الرحمن) الملائكة والمؤمنون لا يتكلمون حتىٰ يؤذن لهم ولا يؤذن إلا لمن كان في الدنيا قوله صواباً وهم الذين يشهدون لله بالربوبية والتوحيد وروىٰ معاوية بن عمار عن أبي عبدالله (ع) قال سُئل عن هذه الآية فقال (ع) نحن والله المأذون لهم يوم القيامة . . وقال (ع):نمجد ربنا ونصلّي علىٰ نبينا (ص) ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا . (ذلك اليوم الحق) أي لا شك في حصول يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الىٰ ربه مآباً) فمن شاء عمل صالحاً يرجع به الىٰ ربه (إنا انذرناكم عذاباً قريباً) أيها الكفار وهو عذاب الآخرة وكل آت قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) أي ينتظر جزاء ما قدم من طاعةٍ او معصيةٍ ، وحينها يتنعم المؤمن ويلاقي جزاء ايمانه وطاعته (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) ولم أُبعث ولم الاقي جزاء عملي كما يشق عليه أن يرىٰ المؤمنين بنعيم الله وجنانه .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تمت ولله الحمد سورة عمّ وتفسيرها

سورة النازعات

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3)
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6)
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9)
يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11)
قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ (14)

(والنازعات غرقاً) يعني الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار بشدةٍ وكرب أوهو الموت لعموم بني آدم (والناشطات نشطاً) والنشط الجذب ومعناها كالنازعات وكذلك (السابحات سبحاً) يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلاً رقيقاً ثم يدعونها حتىٰ تستريح،وقيل:هي النجوم تسبح في افلاكها

(فالسابقات سبقاً) أيضاً فيها أقوال منها انها الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة ، أو هي نفوس المؤمنين أو هي النجوم ، وقيل:هي الخيل في الحرب يسبق بعضها بعضاً . (فالمدبرات امراً) قيل:انها الملائكة تدبر امر العباد وامر معاشهم ومماتهم ومعادهم (يوم ترجف الراجفة) يعني النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق (تتبعها) يعني النفخة الثانية التي يبعث فيها العباد للحساب (قلوب يومئذٍ واجفة) أي شديدة الاضطراب لما عاينت من اهوال القيامة (ابصارها خاشعة) ذليلة من هول ذلك اليوم ، وقيل:هي ابصار من مات على غير الاسلام (يقولون أإنا لمردودون في الحافرة) أي يقول المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم يقولون مجادلين هل يعقل اننا نرد الى اول حالنا ونعاد احياء من بعد الموت والقبور (أئذا كنا عظاماً نخرة) أي بالية مفتتة (قالوا تلك إذا كرّةٌ خاسرة) أي قال الكفار تلك الكرة والرجوع بعد الموت كرّة اهلها خاسرون وفي ذلك تأكيد منهم على انكار البعث (فإنما هي زجرة واحدة) أي ليس بينهم وبين البعث إلا صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم في بطون الأرض فيحيون (فاذا هم بالساهرة) والساهرة:وجه الأرض وظهرها ، أي انهم سينقلون بعد الصيحة من بطن الارض الى ظهرها ، وقيل:الساهرة عرصة القيامة لأنها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه .

قوله تعالى :

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾
اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ

وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

ذكر سبحانه قصة موسى (ع) فقال (هل آتيك) يا محمد (حديث موسى) حين ناداه الله (بالواد المقدس) المطهر (طوى) اسم واد وهو الموضع الذي كان كلم الله فيه موسى (ع) وقال له (اذهب الى فرعون إنه طغى) أي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في التمرد والفساد (فقل هل لك الى ان تزكى) أي هل لك يا فرعون رغبة الى أن تسلم وتصلح وتطهر ، وأدلك الى معرفة ربك وانه سبحانه خلقك وسواك (فتخشى) أي فتخافه وتترك معاصيه . وبعد أن ذهب موسى ودعا فرعون وتلطف له بالدعوة الى الله فلم تنفع معه المواعظ (فأراه الآية الكبرى) يعني العصى ، أو اليد البيضاء (فكذب) بها فرعون وأنكر انها من عند الله (وعصى) ربه وجحد نبوة موسى (ثم ادبر يسعى) أي ولى فرعون معرضاً عن دعوة موسى واستمر يفسد في الأرض ، (فحشر فنادى) أي امر بجمع الناس وأصر معلناً (أنا ربكم الأعلى) ولا رب فوقي (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) أي نكل الله به في الدنيا بالغرق والهلاك وفي الآخرة بالعذاب الدائم الأليم (إن في ذلك) النكال والهلاك الذي اصاب فرعون وقومه عبرة وتذكرة لمن يخشى الله ويخاف عقابه .

قوله تعالى :

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا

(٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ
(٣٧) وَآثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ
رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(أأنتم) أيها المشركون المنكرون (اشد خلقاً أم السماء) يعني أخلقكم بعد الموت اشد عندكم أم خلق السماء (رفع سمكها) أي سقفها فسواها بلا شقوق وأحكمها (وأغطش ليلها) أي اظلم ليلها (وأخرج ضحيها) أي ابرز نهارها (والأرض بعد ذلك دحيها) أي بعد خلق السماء بسطها (اخرج منها) أي من الأرض (ماءها) بما فجر من الأنهار والبحار والعيون (ومرعيها) مما يأكل الناس والأنعام (والجبال ارسيها) أي أثبتها في اوساط الأرض (متاعاً لكم ولأنعامكم) أي لمنفعتكم ولمنفعة انعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهي القيامة فالقيامة فوق كل طامة ، وقيل: ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار يومئذ يتذكر الانسان ما عمله من خير أو شر (وبرزت

الجحيم) أي ظهرت النار فيراها الخلق مكشوفة (فأما من طغىٰ) وتجاوز حدود الله وقدم الحياة الدنيا علىٰ الآخرة فإن مأواه الىٰ الجحيم (وأما من خاف مقام ربه) وخاف موقفه بين يدي ربه وعمل ما يجب عليه وترك ما يجب تركه ، ونهىٰ نفسه عن المحارم والمعاصي التي تهواها نفسه فإن مقره ومأواه الجنة .

ثم خاطب سبحانه نبيه محمّداً (ص) فقال (يسألونك عن الساعة أيان مرسٰيها) متىٰ يكون قيامها (فيم انت من ذكراها) فأنت لا تعلم وقت حلولها ، وانما علمك انها واقعة لا محال (الىٰ ربك منتهٰيها) قل لهم الى ربك ينتهي امرها ومعرفة وقت حلولها (انما أنت منذر من يخشٰيها) أي إنما ينفع انذارك لمن يخافها فاما من لا يخشاها فلا ينفع فيه انذارك (كأنهم يوم يرونها) يرون القيامة يتصورون انهم (لم يلبثوا) في الدنيا (إلا عشية أو ضحٰيها) بحيث انهم اذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في أعينهم حتىٰ كأنهم لم يقيموا فيها إلا عشيةً أو ضحىٰ تلك العشية .

تمت ولله الحمد سورة النازعات وتفسيرها

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة ، وهي مكية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ﴿١﴾ أن جاءه الأعمى ﴿٢﴾ وما يدريك لعله يزكى ﴿٣﴾
أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴿٤﴾ أما من استغنى ﴿٥﴾ فأنت له
تصدى ﴿٦﴾ وما عليك ألا يزكى ﴿٧﴾ وأما من جاءك يسعى ﴿٨﴾
وهو يخشى ﴿٩﴾ فأنت عنه تلهى ﴿١٠﴾ كلا إنها تذكرة ﴿١١﴾ فمن
شاء ذكره ﴿١٢﴾ في صحف مكرمة ﴿١٣﴾ مرفوعة مطهرة ﴿١٤﴾ بأيدي
سفرة ﴿١٥﴾ كرام بررة ﴿١٦﴾ قتل الإنسان ما أكفره ﴿١٧﴾ من أي
شيء خلقه ﴿١٨﴾ من نطفة خلقه فقدره ﴿١٩﴾ ثم السبيل يسره ﴿٢٠﴾ ثم
أماته فأقبره ﴿٢١﴾ ثم إذا شاء أنشره ﴿٢٢﴾ كلا لما يقض ما أمره ﴿٢٣﴾

قال المرتضىٰ علم الهدى رحمه الله : ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي (ص) بل هو خبر محض لم يُصرح بالمخبر عنه ، وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لأن العبوس ليس من صفات النبي (ص) مع الأعداء المباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين ، ثم الوصف بأنه يتصدىٰ للأغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة . . فالظاهر أن قوله عبس وتولى المراد به غيره ، وقد روي عن الصادق (ع) انها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك فهو انكار على فعل الأموي . وهناك من يصحح توجه الخطاب الى النبي (ص) ويجوز أن يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه (ص) ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق . والله العالم (عبس) قبض وجهه (وتولى) اعرض بوجهه لأن الأعمى جاءه (ومايدريك لعله) لعل الأعمى يتطهر بالعمل الصالح وينتفع منك أو يتذكر ويتعظ بمواعظ القرآن (فتنفعه الذكرى) في دينه (أما من استغنى . . .) بالمال والجاه فأنت تقبل عليه بوجهك (وما عليك إلا يزكى) ولا يلزمك شيء من عدم تطهره من الكفر فإنه ليس عليك إلا البلاغ (وأما من جاءك يسعىٰ) أي يعمل بالخير وهو يخشى الله عز وجل (فأنت عنه تلهى) أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره (كلا) أي لا تفعل ذلك ولا تعد اليه (إنها تذكرة) ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق (فمن شاء ذكره) اي ذكر التنزيل وفي هذا دلالة على أن العبد قادر على فعل الخير مخيّر فيه غير مجبور . (في صحف مكرمة) هذا القرآن أو هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله في اللوح المحفوظ أو كتب الأنبياء (مرفوعة) القدر عن دنس الأنجاس (مطهرة) لا يمسّها إلا المطهرون ، أو مطهرة من الشك والشبهة والتناقض (بأيدي سفرة) الكتبة من الملائكة ، أو السفراء بالوحي ، وعن الصادق (ع) قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ، (كرام بررة) مطيعين كرام عن المعاصي (قتل الانسان)أي عذب ولعن الانسان الكافر ، قيل

هو أمية بن خلف ، أو هو عتبة بن أبي لهب (ما أكفره) أي ما اشد كفره مع كثرة الشواهد والأدلة على التوحيد والايمان (من أي شيء خلقه) ألم ينظر الى اصل خلقته ليستدل به على وحدانية الله تعالى (من نطفة خلقه فقدره) اطواراً وما له من الجوارح والحواس وجميع احواله (ثم السبيل يسره) أي سبيل خروجه من بطن أمه ، وقيل: سبيل الدين والايمان يسره له وبيّن له طريق الخير والشر (ثم أماته فأقبره) أي ازال عنه الحياة وجعله من اهل القبور وأمر بأن يقبر وفي ذلك ستر وكرامة للانسان (ثم اذا شاء أنشره) أي متى شاء بعثه ونشره للحساب والجزاء (كلا لما يقض ما أمره) أي لم يقض ما أمره الله به ولم يؤد حق الله عليه بالاخلاص في العبادة اليه . قيل: هو عام في الكافر والمسلم حيث لم يعبده احد حق عبادته .

قوله تعالى :

فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا
الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾
فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا
غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(فلينظر الانسان الى طعامه) الذي يأكله كيف خلقه الله ومكّن الانسان من

الإنتفاع بذلك (أنا صببنا الماء صباً) أي انزلنا المطر انزالاً (ثم شققنا الأرض شقاً) بالنبات (فأنبتنا فيها حباً) انبتنا في الأرض عموم الحبوب (وعنباً) خص العنب لكثرة منافعه (وقضباً) وهو القت الرطب يقضب مرة بعد أخرىٰ علفاً للدواب (وزيتوناً) ما يعصر منه الزيت (ونخلاً وحدائق غلباً) بساتين تشمل النخيل والأشجار ، وقيل غلباً ملتفة الشجر مكتظة (وفاكهةً) عموم الفواكه (وأباً) الكلأ الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام (متاعاً لكم ولأنعامكم) مر ذكره (فإذا جاءت الصاخة) صيحة القيامة لأنها تصخ الأسماع حتىٰ تكاد تصمها (يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته) أي زوجته (وبنيه) اولاده فلا يلتفت الىٰ احد منهم لشغله بنفسه ، وقيل يفر منهم حذراً من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم (لكل امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه) ويشغله عن أقربائه (وجوهٌ يومئذٍ مسفرة) مشرقة مضيئة (ضاحكةٌ مستبشرة) بما أعد الله لها من الثواب (ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرة) سواد وكآبة وهم (ترهقها) تعلوها وتثقلها (قترة) سواد أو كسوف عند معاينة النار (أُولئك هم الكفرة الفجرة) الذين كفروا بالله العظيم وارتكبوا فجور الأعمال والأقوال .

تمت ولله الحمد سورة عبس وتفسيرها

سورة كورت

ومنهم من يقول سورة التكوير
وهي مكية، تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ
سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾
بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ
﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا
أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

(إذا الشمس كورت) بأن يجمع نورها ويذهب ضوؤها (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت وتناثرت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الأرض فصارت هباءً وسراباً (وإذا العشار) النوق الحوامل لعشرة اشهر وهي انفس اموال العرب (عطلت) تركت هملاً بلا راع ، وقيل:العشار السحاب تعطل فلا تمطر (وإذا

الوحوش حشرت) أي جمعت (وإذا البحار سجرت) قيل:بمعنى اختلط عذبها بمالحها وفجر بعضها على بعض فصارت بحراً واحداً ، وقيل:سجرت أي اوقدت فصارت ناراً تضطرم . (وإذا النفوس زوجت) أي قرن كل واحد منها الى شكله وقرن كل انسان بشكله إن كان من اهل النار وإن كان من اهل الجنة كل لمشاكله في الجزاء،وقيل:قرنت بما اعد لها من الأزواج (وإذا الموؤدة سُئلت) وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاماً احتفظت به . ، فعند الله تسأل الموؤدة بأي ذنب قتلت وفي ذلك توبيخ لقاتلها وتقبيح وتحريم لوأد البنات ويُسأل عند الله قاتلها بأي ذنب قتلت هذه البنت (وإذا الصحف نشرت) صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال العبد (وإذا السماء كشطت) أزيلت عن موضعها ، أو كشفت عمن فيها (وإذا الجحيم سعرت) ازدادت شدة لغضب الله لكفر وخطايا بني آدم (وإذا الجنة أزلفت) أي قربت وقرب موعد دخول المؤمنين اليها حينها ستعلم كل (نفس ما أُحضرت) وما قدمت من عمل فتجد جزاءه حاضراً لا يشذ منه شيء .

قوله تعالى :

فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى
الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ

شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾
لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(فلا أُقسم) أي اقسم ، ولا زائدة (بالخنس) النجوم تخنس بالنهار وتبدوا بالليل (والجوار الكنس) من صفات النجوم ، قيل هي النجوم الخمسة المشهورة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد (والليل اذا عسعس) أي اذا ادبر بظلامه ، وقيل عسعس بمعنىٰ اظلم (والصبح اذا تنفس) اسفر وأضاء (انه لقول رسولٍ كريم) هذا جواب القسم ، وإن القرآن قول رسولٍ كريم على ربه وهو جبرئيل جاء به من عند الله تعالىٰ الىٰ رسوله محمّد (ص) (ذي قوة) جبرئيل قوي مكين فيما كلف به من نقل الوحي والرسالة (عند ذي العرش مكين) أي مقرب ذا مكانة عند ربه (مطاع ثَم) مطاع هناك في السماء ، (امين) علىٰ وحي الله ورسالاته الىٰ انبيائه ، ثم خاطب سبحانه الكفار (وما صاحبكم بمجنون) أي وما محمّد مجنون كما يتهمه اعداؤه (ولقد رآه بالأفق المبين) الأفق الأعلىٰ (وما هو علىٰ الغيب بضنين) أي لا يتهم فيما يخبر به عن الله ولا يبخل على الناس في تبليغهم ما اراد الله منهم (وما هو بقول شيطانٍ رجيم) ليس القرآن من قول الشيطان كما قال المشركون إن الشيطان يلقي الىٰ محمّد كما يلقي الىٰ الكهنة (فأين تذهبون) ما لكم تذهبون عن القرآن وتعدلون به غيره (إن هو إلا ذكر للعالمين) القرآن موعظة وتذكرة لجميع الخلق (لمن شاء منكم أن يستقيم) علىٰ امر الله وطاعته (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) وقد تقدم تفسير مثله ، وانه خطاب للكفار اي انكم مصرون لا تريدون الاسلام ولن تسلموا إلا اذا اراد الله ذلك واجبركم عليه وهذا ما لا يتم فان الله لا يجبر احداً علىٰ الايمان والطاعة .

سورة انفطرت

وتسمى سورة الانفطار ، وهي مكية ، تسع عشرة آية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ
﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ
لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ
عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

(إذا السماء انفطرت) انشقت وتقطعت (وإذا الكواكب انتثرت) تساقطت وتهافتت (وإذا البحار فجرت) فتح بعضها علىٰ بعض فصارت بحراً واحداً ، وقيل ذهب ماؤها (وإذا القبور بُعثرت) وبعث الموتىٰ الذين فيها (علمت نفس ما قدمت وأخرت) من خير أو شر ، وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) حتىٰ عصيته قال امير المؤمنين علي (ع) كم مغرور بالستر عليه ، ومستدرج بالاحسان اليه . (الذي خلقك فسواك) من نطفة انساناً تسمع وتبصر (فعدلك) أي جعلك معتدلاً في الخلقة والأعضاء والحواس (في أي صورة ما شاء ركّبك) وانه سبحانه يقدر علىٰ جعلك كيف شاء ولكنه خلقك في احسن تقويم من ذكر أو أنثى أو طويل أو قصير (كلّا) أي ليس الأمر كما تزعمون من انكار البعث (بل تكذبون بالدين) يا معاشر الكفار (وإن عليكم لحافظين) من الملائكة يسجلون عليكم ما تعملونه وان أولئك الحفظة (كراماً) عند ربهم يكتبون اعمال بني آدم (يعلمون ما تفعلون) من خير أو شر بما يطلعهم الله ويمكنهم منه (إن الأبرار لفي نعيم) الأبرار اولياء الله المطيعون (وان الفجار لفي جحيم) الكفار المكذبون للنبي (ص) (يصلونها يوم الدين) أي يصلون النار الجحيم يوم القيامة يوم يدان الناس فيه . (وما هم عنها بغائبين) أي لا يخرجون من النار بل هم فيها مؤبدون (وما أدريٰك ما يوم الدين) أي وما ادراك ما في يوم الدين من النعيم للابرار والعذاب للكفار (يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئاً) أي لا يملك احد الدفاع عن غيره وصرف العقاب عنه كما يمكن ذلك في الدنيا (والأمر يومئذ لله) وحده ، وان الله سبحانه قد ملّك في الدنيا كثيراً من الناس اموراً وأحكاماً ، وفي القيامة لا أمر لسواه ولا حكم لغيره .

تمت والله الحمد سورة انفطرت وتفسيرها

سورة المطففين

وتسمى سورة التطفيف ، وهي مكية وقيل مدنية ، وقال ابن عباس وقتادة منها مكي ومنها مدني على تفصيل ، وعدد آياتها ست وثلاثون آية بالاجماع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا
كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4)
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا
يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا

الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

قيل:لما قدم رسول الله (ص) المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك . والمطففون هم الذين ينقصون المكيال ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن (الذين إذا اكتالوا على الناس) ليأخذوه منهم اخذوا بالكيل الزائد الوافر (وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي اذا أرادوا ان يُعطوا غيرهم كالوا لهم بالكيل الناقص والوزن الناقص (يخسرون) ينقصون (ألا يظن أُولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) أي ألا يستيقن من طفف بالميزان انه مبعوث ومحاسب يوم القيامة ، يوم يقوم الناس من قبورهم لأمر رب العالمين مذعنين لحسابه وجزائه (كلا) ردع وزجر ونهي عن التطفيف وغيره من المعاصي (إن كتاب الفجار لفي سجين) أي كتب في كتابهم وحكم عليهم جزاء اعمالهم انهم في سجين وسجين جب في جهنم . (وما ادراك ما سجين) لهول ما فيه وشدة عذابه (كتابٌ مرقوم) أي رقم وكتب فيه ما يسوؤهم (ويلٌ يومئذٍ للمكذبين) تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ويوم الدين يوم القيامة (وما يكذب به) بيوم الجزاء (إلا كل معتدٍ أثيم) متجاوز للحق مبالغ في ارتكاب الاثم (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) قال ان القرآن أباطيل الأولين مما سطروه ولم يكن من الله (كلا) ليس الأمر كما قالوا (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غلب على قلوبهم ذنوب اكتسبوها حتى ماتوا لأن ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والإنهماك في الفسق يقوي الدواعي في الإعراض عن التوبة والانهماك بالذنوب والعياذ بالله . وفي الآية اخبر سبحانه أن اعمالهم السيئة وما كانوا يكسبونه من القبيح ران على قلوبهم (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) الموصوفون بالكفر والفجور وانكار الآخرة محجوبون يوم القيامة عن رحمة الله (ثم انهم لصالوا الجحيم)، أي داخلوها المؤبدون فيها (ثم يقال) لهم توبيخاً هذا هو الجزاء والحساب والبعث (الذي كنتم به تكذبون) في الدنيا وتنكرون وقوعه .

قوله تعالى :

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)
كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ
(٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ
(٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ
حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)

(كلا) أي حقاً (إن كتاب الأبرار) المطيعين لله (لفي عليين) في مراتب عالية من الجنة والنعيم (وما أدريك ما عليون) تعظيم لشأن هذه المنزلة (كتاب مرقوم) مكتوب فيه ما تقربه اعينهم (يشهده المقربون) من الملائكة الذين في عليين ، وفي الكتاب ما يبشر ويؤكد (إن الأبرار لفي نعيم) في الجنة (على

الأرائك ينظرون) علىٰ الأسرة ينظرون الىٰ ما اعطاهم الله من النعيم ، وقيل ينظرون الىٰ أعدائهم حين يعذبون . (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) وانهم ممن انعم الله عليهم بالجنة . قال عطاء : وذلك ان الله تعالىٰ قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف (يسقون من رحيق) أي من خمرٍ صافية من كل غش ودنس (مختوم) أي ممنوع من أن تمسه يد حتىٰ يفك ختمه للأبرار (ختامه مسك) آخر طعمه ريح المسك ، وقيل:ختم اناؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا . (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي لمثل هذا فليسارع وليعمل العاملون وفيه ترغيب بطاعة الله سبحانه (ومزاجه من تسنيم) أي ويمزج ذلك الشراب من تسنيم وهو اشرف شراب في الجنة من عين تعرف بتسنيم (عيناً يشرب بها المقربون) أي خالصة للمقربين الىٰ الله المكرمين عنده . (إن الذين اجرموا) كفار قريش كأبي جهل والوليد والمغيرة بن العاص بن وائل وغيرهم كانوا يسخرون من المؤمنين من اصحاب رسول الله (ص) ويضحكون عليهم ومن عبادة المؤمنين ومن ايمانهم بالبعث والنشور (وإذا مروا بهم) أي اذا مر المؤمنون بالمشركين يغمزهم المشركون ويشيرون اليهم بالأعين والحواجب استهزاءاً بالمؤمنين .

ذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل باسناده عن ابن عباس قال : إن الذين اجرموا منافقوا قريش ، والذين آمنوا علي بن أبي طالب (ع) واصحابه . (وإذا انقلبوا الىٰ اهلهم انقلبوا فكهين) اذا رجع هؤلاء الكفار الىٰ اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه ويتفكهون بذكر المؤمنين وانتقاصهم (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) عن طريق الحق والصواب خدعهم محمّد وسحرهم (وما أرسلوا عليهم حافظين) أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين ومراقبين على المؤمنين (فاليوم) يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) كما ضحك الكفار علىٰ المؤمنين في الدنيا وقد جعل الله تعذيب الكفار سروراً للمؤمنين

(على الأرائك ينظرون) المؤمنون ينظرون الى عذاب الكفار (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) هل أثيب الكفار وحل بهم جزاء كفرهم ، وهذا القول يكون من قبل الله تعالى ، أو تقوله الملائكة للمؤمنين تنبيهاً لهم على ان الكفار جوزوا وعوقبوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ، أو هو قول المؤمنين بعضهم لبعض سروراً بما ينزل بالكفار .

تمت ولله الحمد سورة المطففين وتفسيرها

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة انشقت

وتسمى سورة الانشقاق ، وهي مكية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت (١) وأذنت لربها وحقت (٢) وإذا الأرض مدت (٣)
وألقت ما فيها وتخلت (٤) وأذنت لربها وحقت (٥) يا أيها الإنسان
إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦) فأما من أوتي كتابه
بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله
مسرورا (٩) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا
ثبورا (١١) ويصلى سعيرا (١٢) إنه كان في أهله مسرورا (١٣) إنه
ظن أن لن يحور (١٤) بلى إن ربه كان به بصيرا (١٥) فلا أقسم
بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر إذا اتسق (١٨) لتركبن

طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ
لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)

(إذا السماء انشقت) أي تصدعت وانفرجت وذلك من علامات القيامة (وأذنت لربها) أي اطاعت وانقادت لتدبير الله سبحانه ، (وحقت) وحق لها ان تنقاد لأمر ربها (وإذا الأرض مدت) بسطت باندكاك جبالها وآكامها وتساوت فلا بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) من الموتى والكنوز (وتخلت) عما في بطنها فلم يبق في بطنها شيء . (وأذنت لربها وحقت) ليس هذا بتكرار ، لأن الاول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض ، والتقدير اذا تحققت هذه الأمور قامت القيامة ورأى الانسان ما قدم من خير وشر (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً) خطاب لجميع المكلفين يا أيها الانسان إنك عامل عملاً في مشقة ، وانك صائر الى ربك بعملك وملاق جزاءه (فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي من أعطي كتاب اعماله من طاعة ومعصية في يمينه فذلك علامة انه من المؤمنين الطائعين (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قيل: الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ، وفي حديث عن رسول الله (ص) : ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته . قالوا وما هنّ يا رسول الله قال (ص) : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك . (وينقلب) بعد الفراغ من الحساب ينتقل (الى أهله مسروراً) بما أوتي من الخير والكرامة ، والمراد بالأهل ما اعد الله له من الحور العين . وقيل: اهله وأزواجه وأولاده وعشائره الذين سبقوه

الى الجنة . (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) لأن يديه مغلولة وذلك علامة له أنه من الكفار الأشرار وانه من اهل النار (فسوف يدعوا ثبوراً) أي هلاكاً وينادي واثبوراه واهلاكاه (ويصلى سعيراً) يدخل النار ويعذب بها (انه كان في اهله مسروراً) متنعماً في الدنيا لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادات فأبدله الله بسرور الدنيا غم الآخرة الدائم بخلاف المؤمن الذي كان يهمه أمر الآخرة ويتحمل مشقة العبادات فأبدله الله بهمه سرور الآخرة الدائم ونعيمها (إنه ظن ان لن يحور) أي ظن الكافر والعاصي ان لن يرجع في الآخرة للحساب فارتكب المحارم (بلى) ليبعثن (إن ربه كان به بصيراً) قبل أن يخلقه عالماً بأن مرجعه اليه (فلا أقسم بالشفق) بالحمرة التي تبقى عند الغروب في الأفق ، أو البياض (والليل وما وسق) أي وما جمع وضم مما كان منتشراً في النهار (والقمر إذا اتسق) اذا اجتمع وتم ، وتمامه لثلاث عشرة الى ست عشرة . (لتركبنّ طبقاً عن طبق) هذا جواب القسم ، أي لتركبنّ يا محمّد سماءً بعد سماء تصعد فيها ، وقيل:الخطاب للناس عامة بمعنى شدة بعد شدة ، حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء ، أو بمعنى رخاء وشدة وغنى وفقر ، وصحة وسقم . وقيل:لتركبنّ سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم (فما لهم لا يؤمنون) اي ما لقريش لا يؤمنون بمحمّد (ص) والقرآن ، وما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الحق والايمان مع وضوحه (وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون) أي فما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى ، وقيل:لا يسجدون أي لا يصلون (بل الذين كفروا يكذبون) أي انهم لم يتركوا الايمان بقصور في البرهان أو لضعف في البرهان ، وانما اصروا على الكفر تقليداً لأسلافهم ورؤسائهم في التكذيب بالرسول وبالقرآن (والله اعلم بما يوعون) أي بما يضمرون في صدورهم من التكذيب والشرك ، أو بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة (فبشرهم) يا محمّد (بعذاب اليم) وهذه البشارة في قبال بشارة المؤمنين الأبرار بالنعيم المقيم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجرٌ غير ممنون) غير منقوص ولا مقطوع ولا مكدر بالمن .

سورة البروج

مكية ، اثنان وعشرون آية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ
يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ
الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ

وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ
لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ
هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

ذكرت قصة اصحاب الأخدود بصور عديدة وأشكال متباينة نقتصر منها على ما ذكره العياشي باسناده عن جابر عن أبي جعفر (ع) قال:ارسل علي (ع) الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال (ع):ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه وأسروه وأسروا اصحابه ثم بنوا له حيزاً أو حفيراً ثم ملؤوه ناراً ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد . هذه صورة من الصور التي أوردْ المفسرون بها قصة أصحاب الأخدود(والسماء ذات البروج) البروج المنازل العالية ، والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب ولها بروج ومواقيت (واليوم الموعود) يوم القيامة الموعود به الجزاء (وشاهدٍ ومشهود) ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه هذا هو المروي عن النبي (ص) وعن اهل البيت وسمي يوم الجمعة شاهداً لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه،وفي الحديث:ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من

يدعو فيها الله بخيرٍ إلا استجاب له ولا استعاذ من شرٍ إلا اعاذه منه . ويوم عرفه مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة ، وقيل: الشاهد محمّد (ص) والمشهود: يوم القيامة ، وقيل غير ذلك (قُتل اصحاب الأُخدود) أي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا كما تقدم ذكرهم (النار ذات الوقود) التي اوقدوها لإحراق المؤمنين فيها (إذ هم عليها قعود) أي جلوس على حافتها يعذبون المؤمنين فيها (وهم) الملك وأصحابه الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من التعذيب والحث على ترك الايمان (شهود) أي حضور ، قيل: ذلك ذم لمن كان مؤمناً وحضر تعذيب اخوانه المؤمنين ولم ينكر ذلك فشمله اللعن والذم والعذاب . (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله) أي لا ذنب ولا عيب في المؤمنين إلا ايمانهم بالله سبحانه ، أو بمعنى ما فعلوا بهم ذلك العذاب إلا بايمانهم بالله القادر المحمود في جميع افعاله ، الذي له التصرف في السموات والأرض (والله على كل شيء شهيد) أي شاهد عليهم (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) واحرقوهم في النار وعذبوهم (ثم لم يتوبوا) من فعلهم ومن شركهم (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) أي لهم انواع العذاب في جهنم ، ولهم عذاب الحريق في الدنيا حيث ارتفعت عليهم فأحرقتهم فوق الأخاديد ونجا المؤمنون بلطف الله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .) هم الفائزون ولهم النفع الدائم والنعيم المقيم . ثم قال سبحانه متوعداً الكفار والعصاة (إن بطش ربك) يا محمّد حين يأخذ اعداءه من الظلمة والجبابرة بطش أليم شديد (إنه هو يبدئ) الخلق في الدنيا وهو الذي يعيدهم في الآخرة (وهو الغفور) لذنوب المؤمنين كثير الغفران لهم (الودود) لأوليائه والمحب لهم المحبون له (ذو العرش المجيد) العالي الرفيع (فعالٌ لما يريد) في مخلوقاته (هل أتيك حديث الجنود) الذين تجندوا وتحزّبوا على انبياء الله ورسله وهم (فرعون وثمود) تذكر يا محمّد حديثهم وكيف كذبوا الأنبياء وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الأنبياء ونصرهم

الله فاصبر كما صبروا (بل الذين كفروا) مشركي قريش (في تكذيب) لك وللقرآن قد اعرضوا عن الاعتبار بمصائر من سبقهم (والله من ورائهم محيط) فهم في قبضة الله وسلطانه (بل هو قرآن مجيد) أي ليس هو سحر ولا شعر كما قالوا بل هو قرآن عظيم (في لوح محفوظ) من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة .

تمت ولله الحمد سورة البروج وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الطارق

مكية ، سبع عشرة آية .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرٰيكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾
إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾
خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلٰى
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾
وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ
فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ
كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

(والسماء والطارق) قسم برب السماء وما فيها ، (وما أدريك ما الطارق) وقد بيّن سبحانه الطارق انه (النجم الثاقب) الكوكب المضيء قيل: هو عموم

النجم ، وقيل هو زحل ، أو الثريا ، أو القمر (إن كل نفس لما عليها حافظ) هذا جواب القسم وموضوعه أي ان كل نفس عليها حافظ من الملائكة يحفظها ويحفظ اعمالها ويحصي ما تعمل (فلينظر الإنسان) المكذب المنكر للبعث فلينظر وليفكر وليستدل (مم خُلق) وان الذي خلقه من نطفة قادر على اعادته وبعثه (خلق من ماءٍ دافق) يعني المني الذي يتكون منه الولد (يخرج من بين الصلب والترائب) صلب الرجل وترائب المرأة والمشهور في كلام العرب أن الصلب والترائب هي عظام الصدر والنحر. (انه على رجعه لقادر) فالذي خلقه ابتداءاً من هذا الماء قادر على أن يرجعه حياً بعد الموت (يوم تبلى السرائر) يوم القيامة أي يوم تختبر السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها والسرائر ما اسره من خير أو شر (فماله) أي فما للانسان المنكر للبعث (من قوة) تحميه من عذاب الله (ولا ناصرٍ) ينصره من الله (والسماء ذات الرجع) أي ذات المطر ، أو عموم ما ترجعه السماء وتعطيه للأرض ومن عليها بما في ذلك المطر والشمس بطاقاتها والقمر وباقي الكواكب (والأرض ذات الصدع) تتصدع بالنبات وتنشق فيخرج منها النبات والاشجار (إنه لقولٌ فصل) هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان والبرهان،وقيل:بمعنى ان الوعد بالبعث والحياة بعد الموت قول فصل مقطوع به (وما هو بالهزل) أي هو جد لا لعب فيه (انهم يكيدون) مشركوا قريش يحتالون في الايقاع بك يا محمّد وبمن معك من المؤمنين (واكيد كيداً) أي ادبر على ما ينقض تدابيرهم ومكايدهم (فمهل الكافرين) انتظرهم يا محمّد وانظر تدبير الله بهم (أمهلهم رويداً) امهالاً قليلاً ولا تعجل بطلب اهلاكهم . فإن الله سيجزيهم في الدنيا ويعذبهم في الآخرة .

تمت ولله الحمد سورة الطارق وتفسيرها

سورة الاعلى

مكية ، وقيل هي مدنية ، وهي تسع عشرة آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى
﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ
فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي
الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

(سبّح اسم ربك الأعلىٰ) أي قل سبحان ربي الأعلىٰ ، وقيل:معناه نزّه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة وعما لا يليق به سبحانه ، وقال الامام الباقر (ع):إذا قرأت سبح اسم ربك الأعلىٰ فقل سبحان ربي الأعلىٰ وإن كان فيما بينك وبين نفسك . (الذي خلق فسوىٰ) أي خلق الخلق وخلق الاشياء فسوى صنعتها لتشهد علىٰ وحدانيته (والذي قدر فهدىٰ) أي قدر الخلق صنعاً واجرىٰ لهم اسباب معايشهم وهداهم الىٰ دينه باظهار الأدلة والبينات ، كما انه سبحانه هدىٰ كل مخلوق وأرشد كل حيوان الى ما فيه نفعه وضرره . (والذي اخرج المرعى) انبت الحشايش في الأرض (فجعله) بعد الخضرة (غثاءً) هشيماً جافاً (احوىٰ) اسود بعد الخضرة (سنقرئك فلا تنسىٰ) أي سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بأمرنا فتحفظه ولا تنساه (إلا ما شاء الله) أن يؤخر انزاله اليك،وقيل إلا ما شاء الله أن ينسيك اياه بنسخه (إنه يعلم الجهر وما يخفىٰ) انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته (ونيسّرك لليسرىٰ) نوفقك للشريعة اليسرىٰ ، ونسهل لك من الألطاف والتأييد ما يثبتك علىٰ امرك ويسهل عليك الصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه . (فذكر) يا محمّد وبلغ الخلق (إن نفعت الذكرىٰ) قيل:معناه عظهم إن نفعت الموعظة أو لم تنفع وتكون نتيجة الموعظة (سيذكر من يخشىٰ) أي سيتعظ بالقرآن من يخشىٰ الله تعالىٰ ويخاف عقابه (ويتجنّبها) أي يتجنب الذكرىٰ والموعظة ويعرض عنها (الأشقىٰ) فإن العاصين درجات في الشقاء فاعظمهم درجة واشقاهم الذي كفر بالله وتوحيده (الذي يصلىٰ النار الكبرىٰ) وهي نار جهنم والنار الصغرىٰ نار الدنيا ، وقيل:ان النار طبقات (ثم لا يموت فيها ولا يحيىٰ) أي لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيىٰ حياة خالية من العذاب (قد افلح من تزكىٰ) أي من تطهر من الشرك ، وقيل:ان المطلوب بها زكاة الأموال أو هي خصوص زكاة الفطرة وصلاة العيد كما روي عن أبي عبدالله (ع) (وذكر اسم ربه فصلّىٰ) أي ذكر اسم ربه في الصلاة كما يذكر الذاكر في الصلوات

الخمس وغيرها ، وقيل هي خصوص صلاة العيد (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) أي تختارون الدنيا ولا تفكرون ولا تعملون للآخرة (والآخرة) ونعيمها (خير وأبقىٰ) وأدوم من الدنيا (إن هذا لفي الصحف الأولىٰ) ان هذا الذكر لفي الكتب الأولىٰ التي انزلت قبل القرآن ، وأكد ان الفلاح للمزكي المصلّي ، وكذلك ايثار الخلق الدنيا على الآخرة ، وان الآخرة خير وأبقىٰ (صحف ابراهيم وموسىٰ) أي الصحف التي انزلت علىٰ ابراهيم وموسىٰ وعلىٰ بقية الأنبياء والرسل (ع).

تمت وله الحمد سورة الأعلىٰ وتفسيرها

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

سورة الغاشية

مكية ، ست وعشرون آية بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتٰىكَ حَدِيثُ الْغٰاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَةٌ (٢) عٰامِلَةٌ
نٰاصِبَةٌ (٣) تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً (٤) تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ
إِلاّٰ مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لاٰ يُسْمِنُ وَلاٰ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاعِمَةٌ (٨)
لِسَعْيِهٰا رٰاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عٰالِيَةٍ (١٠) لاٰ تَسْمَعُ فِيهٰا لاٰغِيَةً (١١) فِيهٰا
عَيْنٌ جٰارِيَةٌ (١٢) فِيهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوٰابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمٰارِقُ
مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرٰابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلاٰ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمٰاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبٰالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمٰا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ

عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

خطاب لمحمّد (ص) بأنه قد أتاك حديث يوم القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة ، أو هي النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب (وجوهٌ يومئذٍ خاشعة) أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها ، وهي وجوه الكفار التي تكبرت عن عبادة الله تعالى (عاملةٌ ناصبة) أي عاملة في النار ناصبة فيها من النصب التعب والجهد (تصلى ناراً حامية) فهي تتلظى على اعداء الله (تسقى من عين آنية) أي يسقون من عين حارة غاية في الحرارة ، (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال رسول الله (ص) الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار سماه الله الضريع (لا يسمن ولا يغني من جوع) لا يدفع جوعاً ولا يسمن أحداً ، ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال (وجوهٌ يومئذٍ ناعمة) أي منعمة ظاهر عليها اثر النعمة والسرور (لسعيها راضية) أي راضية عن سعيها التي سعته في طاعة الله في الدنيا ، واليوم هي راضية لثواب سعيها وجزاء عملها (في جنةٍ عالية) مرتفعة القصور والدرجات (لا تسمع فيها لاغية) أي لا تسمع في الجنة كلمة لا فائدة منها ولا تسمع لغواً ولا هذراً (فيها عينٌ جارية) أي في جنة كل مؤمن عين ماء جارية كما يشاء وحين يشاء (فيها سررٌ مرفوعة) أي عالية بارزة ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من نعم الله وسلطانه (وأكوابٌ موضوعة) هي اواني الشراب كلما اراد المؤمن شراباً فوجدها مملوءة (ونمارق مصفوفة) أي وسائد متصلة (وزرابي مبثوثة) وهي البسط الفاخرة والطنافس المنشورة في انحاء الجنة بما يبهج ويريح . (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) أي هؤلاء كفار قريش ينظرون الى اقرب الأشياء اليهم وأحبها عندهم وهي الابل ويتفكرون في

خلقتها وما فيها من عجائب الخلقة والقدرة ، وانقيادها بلطف الله تعالىٰ الىٰ اصغر البشر يقودها فتنقاد له وتأتمر بأمره (والىٰ السماء كيف رفعت) كيف رفعها الله فوق الأرض ، ثم الى ما في السماء من بدائع الخلقة والكواكب والمنافع (والىٰ الجبال كيف نصبت) أي وهلّا تفكروا في الجبال وقد خلقها الله ونصبها اوتاداً للأرض (والىٰ الأرض كيف سطحت) أي كيف بسطها الله ووسعها ولو تفكروا في هذه الأشياء وغيرها لعلموا ان لهم صانعاً صنعهم وخالقاً خلقهم (فذكّر) يا محمّد وبين لهم ما فيه ذكرىٰ وموعظة لهم (إنما انت مذكر) لهم بنعم الله وواجباته عليهم وذكرهم بهذه الأدلة والبراهين (لست عليهم بمصيطر) أي لست عليهم مسلط ولا تستطيع ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه ، وانما الواجب عليك الانذار والدعوة (إلا من تولىٰ وكفر) اي أعرض عن ذكر الله وكفر بالله فإنه لا يقبل التذكير منك (فيعذبه الله العذاب الأكبر) الخلود في النار (إن الينا إيا بهم) مرجعهم ومصيرهم بعد الموت (ثم إن علينا حسابهم) وجزاء اعمالهم فلا يهمنك امرهم فلا يفوتنا منهم احد .

تمت ولله الحمد سورة الغاشية وتفسيرها

سورة الفجر

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا
فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾

وَلَا تَحَٰضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا
لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً
﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

والفجر) اقسم سبحانه بفجر الصبح وابتداء النهار (وليالٍ عشر) وهي عشر ذي الحجة ، وقيل غيرهن (والشفع والوتر) يعني الزوج والفرد مما خلقه الله لأن جميع الأشياء إما زوج وإما فرد ، وقيل الصلاة ، وقيل غير ذلك (والليل إذا يسر) قيل:انه اراد به الليل إذ يمض بظلامه وما فيه من دلائل عظمة الله سبحانه وعظيم قدرته وتدبيره ، وقيل:المراد بها ليلة مزدلفة حين يكون الناس فيها مجتمعون ثم يسرون منها الى منى (هل في ذلك قسمٌ لذي حجر) أي هل فيما ذكر من الأقسام مقنع لذي عقل يعقل القسم ويتدبر به لأن العاقل يدرك عجائب ودلائل ما إقسم الله به وما فيها من دلائل التوحيد . ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ إرم ذات العماد خطاب للنبي محمد (ص) وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسله ، وإرم : اسم لقبيلة ، وقيل اسم بلد ، وقيل انه لقب لعاد (التي لم يخلق مثلها في البلاد) لقوة اجسامهم وعظمها وطول

اعمارهم او التي لم يخلق مثلها لعظم ابنيتها وإحكامها . (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) أي وانظر ماذا صنع الله بثمود الذين عمروا الدنيا ونقبوا الصخور فجعلوا منها بيوتاً وقصوراً (وفرعون ذي الأوتاد) أي وانظر ماذا فعل الله بفرعون موسى الذي كذب موسىٰ واعلن التجبر علىٰ الله قيل في معنىٰ ذي الأوتاد أي ذي الجيوش والقواد ، وقيل:انه كان يشد الرجل بأربعة اوتاد علىٰ الأرض اذا أراد تعذيبه ويتركه حتى يموت ، وقيل:انه فعل ذلك بامرأته المؤمنة حتىٰ ماتت (الذين طغوا في البلاد) عاد وثمود الذين تجبروا على انبياء الله وعملوا المعاصي (فاكثروا فيها الفساد) اكثروا في الأرض فساداً من القتل والمعاصي (فصب عليهم ربك سوط عذاب) أي الشديد المتواصل المهلك (إن ربك لبالمرصاد) ولا يفوته شيء من اعمال عباده وهو القادر القوي علىٰ ان يجزي عباده بأعمالهم (فأما الانسان إذا ما ابتليه ربه) أي اختبره وامتحنه بالنعم وسعة الرزق (فيقول ربي أكرمن) يقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده (واما إذاما ابتليه) بالفقر وغيره من بلاءات الدنيا (فقدر عليه رزقه) أي ضاق رزقه وجاء علىٰ قدر سد الحاجة (فيقول ربي أهانن) اي يظن أن الله فعل به ذلك لهوانه عليه ويعتبر الفقر ذلاً (كلا) فانه لا الغنىٰ كرامةً ولا الفقر ذلاً ومهانة، وانما ذلك لمصالح يراها الحكيم. وانما الاكرام حقاً هو بالطاعة والاذلال بالمعصية (بل لا تكرمون اليتيم) أي انكم لا تحسنون الىٰ اليتيم وهو الذي لا أب له ، وقيل:معنىٰ لا تكرمون اليتيم أي لا تعطونه حقه من الميراث كما هي عادة الكفار والجهال (ولا تحضون علىٰ طعام المسكين) أي ولا تحثون علىٰ اطعامه (وتأكلون التراث) الميراث وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ، ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم (أكلاً لما) أي أكلا شديداً قيل اللمّ هو ان يأكل الانسان حقه وحق غيره ، وقيل:هو أن يأكل ما يجده ولا يفكر فيما يأكله من حلالٍ أو حرام (وتحبون المال حباً جماً) أي حباً شديداً كثيراً (كلا) أي لا تفعلوا هكذا (إذا دكت الأرض دكا) ولم يبق علىٰ ظهرها شيء قائم وذهبت جبالها

ودورها وقصورها (وجاء ربك) أي امر ربك وحسابه الذي لا مفر منه (والملك صفاً صفاً) أي وجاءت أو برزت صفوف الملائكة (وجيىء يومئذٍ بجهنم) أي وأُحضرت جهنم ليعاقب بها المجرمون ويرىٰ اهل المحشر هولها وعظم منظرها حينها يتذكر الانسان الكافر (وأنىٰ له الذكرىٰ) أي فلا ينفعه التذكر والندم والتوبة بعد فوات الأوان (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) من العمل الصالح ويتمنىٰ ان يكون قد عمل الصالحات التي يحيى بها في الآخرة حياة طيبة مع الأبرار (فيومئذٍ لا يعذب عذابه احد) أي لا يعذب الله احداً كعذابه (ولا يوثق وثاقه احد) ولا يعذب ولا يؤخذ بذنبه احد غيره لأنه المستحق له بكفره ومعاصيه .

(يا أيتها النفس المطمئنة) بالايمان المصدقة بالثواب والجنة يقال لها عند الموت ، أو عند البعث ارجعي الىٰ ثواب ربك وما اعده الله لك جزاء طاعتك راضية بثواب الله (مرضية) اعمالها عند الله (فادخلي في عبادي) أي في زمرة عباد الله الصالحين الذين رضي الله عنهم (وادخلي جنتي) التي وعد الله عباده الصالحين فيها .

تمت ولله الحمد سورة الفجر وتفسيرها

سورة البلد

مكية ، عشرون آية بالاجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ
نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا
ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ

أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

(لا اقسم بهذا البلد) اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة و (لا) حالها كما تقدم إما انها زائدة ، أو بمعنى الرد اي لا كما يقولون واقسم بهذا البلد (وأنت حل بهذا البلد) وأنت يا محمّد مقيم وهو محلك وانما شرفت بحلك واقامتك بها ، وقيل:بمعنى وانت محل بها غير محرم وفيها احل الله لك قتل من رأيت من الكفار وذلك حين فتح مكة ، وقد روي عنه (ص) انه قال:لا يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد من بعدي ولم يحل إلا ساعة من نهار . (ووالد وما ولد) يعني آدم (ع) وذريته ، أو هم خصوص الأنبياء من ذريته،وقيل يريد ابراهيم (ع) وولده (لقد خلقنا الانسان في كبد) أي في نصب وشدة وتعب فهو يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) أيحسب هذا المغتر بالمال والجاه ان لن يقدر على عقابه احد إذا عصى وتجبر وأفسد في الأض،وقيل انه يعني ابا الأسد بن كلدة كان قويا في بدنه شديد العداوة لله ولرسوله محمّد (ص) (يقول اهلكت مالاً لبداً) انفقت مالاً كثيراً في عداوة محمّد فهو يفتخر بعداوته وبما انفق في سبيل ذلك ، وقيل:هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه أذنب ذنباً فاستفتى رسول الله (ص) فأمره أن يكفّر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمّد (أيحسب ان لم يره احد) فيطالبه ويحاسبه ، فقد روي عن النبي (ص) قال:لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه ، وعن ماله من اين جمعه وفيماذا أنفقه وعن عمله ماذا عمل به ، وعن حبّنا اهل البيت .

(ألم نجعل له عينين) لينظر بهما آثار وجود الله وحكمته (ولساناً وشفتين) للنطق حيث يعين احدهما الأخر على النطق والبيان (وهديناه النجدين) أي دللناه وأرشدناه وبينا ووضحنا له الطريقين طريق الخير وطريق الشر (فلا اقتحم العقبة)

أي فلم يقتحم الانسان العقبة،والعقبة:مثل ضربه الله تعالىٰ لمجاهدة النفس والهوىٰ والشيطان والإقدام في اعمال الخير والبر ومن موارد اقتحام العقبة والإقدام في فعل الخير (فك رقبة) اعتاقها من الرق،وقيل:انه سبحانه عنىٰ عقبات الآخرة.من الحساب والصراط ومهاوي النار (أو اطعام في يومٍ ذي مسغبة) أي في يوم مجاعة فان الاطعام والانفاق في ايام المجاعة من افضل الصدقات (يتيماً ذا مقربة) بقرابة الرحم والنسب وهذا حث علىٰ تقديم ذوي القرابة المحتاجين علىٰ الفقراء الأجانب (أو مسكيناً ذا متربة) هو الفقير الشديد الفقر حتىٰ اصبح مطروحاً علىٰ التراب . (ثم كان من الذين آمنوا) أي ومع فقره وقرابته كان من المؤمنين الذين ثبتوا علىٰ ايمانهم (وتواصوا بالصبر) علىٰ الطاعة والصبر عن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) فيما بينهم وبالرحمة علىٰ الفقراء (أولئك اصحاب الميمنة) هم الذين يأخذون كتبهم بايمانهم وذلك علامة يمنهم وفوزهم بالجنة . (والذين كفروا بآياتنا) أي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا انبياءنا (هم اصحاب المشئمة) الذين يأخذون كتبهم بشمالهم وذلك علامة شؤمهم وخسرانهم (عليهم نارٌ موصدة) أي مطبقة وأبوابها عليهم مقفلة .

تمت ولله الحمد سورة البلد وتفسيرها

سورة الشمس

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ
إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(والشمس وضحيها) يقسم سبحانه بما يشاء من مخلوقاته تنبيهاً على عظيم قدرته وكثرة الانتفاع بذلك الشيء وهنا يقسم سبحانه بالشمس وضحاها وهو امتداد ضوئها ، أو هو النهار كله (والقمر إذا تليها) أي تلا الشمس وسار خلفها وأخذ من ضوئها ، أو بمعنى اذا غربت الشمس وغاب ضوؤها تلاها القمر فأضاء

(والنهار إذا جلّيها) إذا جلى الظلمة كشفها ، أو النهار إذا اظهر الشمس وابرزها (والليل إذا يغشيها) أي يغشى الشمس حتى تغيب (والسماء وما بنيها) أي والذي بناها وأحكمها (والأرض وما طحيها) أي والأرض وطحوها وهو بسطها ليتمكن الخلق من التصرف فيها (ونفس وما سويها) فأحكم خلقها وسوى اعضاءها أو سواها بالعقل الذي فضل به الانسان على سائر الحيوانات (فألهمها فجورها وتقويها) أي عرفها طريق الفجور وحذرها منه كما عرفها طريق التقوى وحثها عليه (قد أفلح من زكيها) من زكى نفسه وأصلحها بطاعة الله سبحانه (وقد خاب من دسّيها) بالعمل السيء فأخملها وقد روي أن رسول (ص) إذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكاها .. وقف ثم قال:اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وزكها وأنت خير من زكاها . (كذبت ثمود بطغويها) أي بطغيانها ومعاصيها لأن الطغيان حملها على التكذيب (إذ انبعث اشقيها) أي كان تكذيبها حين انبعث اشقاها وانتدب لعقر الناقة (فقال لهم رسول الله) وهو صالح (ع) حذرهم وقال لهم هذه (ناقة الله) فلا تعقروها (وسقيها) وشربها من الماء فلا تزاحموها وتمنعوها من يومها في الماء (فكذبوه) أي كذب قوم صالح صالحاً ولم يصغوا لتحذيره من عقرها (فعقروها فدمدم عليهم ربهم) فلما قتلوها أطبق عليهم العذاب وذلك (بذنبهم) لأنهم رضوا جميعاً (فسويها) أي فسوى عليهم العذاب وعمهم البلاء (ولا يخاف عقبيها) أي لا يخاف الله من أحد تبعة اهلاكهم .

تمت ولله الحمد سورة الشمس وتفسيرها

سورة الليل

مكية ، احدى وعشرون آية بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى (١) والنهار اذا تجلى (٢) وما خلق الذكر والانثى (٣)
ان سعيكم لشتى (٤) فاما من اعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦)
فسنيسره لليسرى (٧) واما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩)
فسنيسره للعسرى (١٠) وما يغني عنه ماله اذا تردى (١١) ان علينا
للهدى (١٢) وان لنا للآخرة والاولى (١٣) فانذرتكم نارا تلظى (١٤)
لا يصليها الا الاشقى (١٥) الذي كذب وتولى (١٦) وسيجنبها
الاتقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨) وما لاحد عنده من نعمة
تجزى (١٩) الا ابتغاء وجه ربه الاعلى (٢٠) ولسوف يرضى (٢١)

اقسم الله سبحانه بالليل إذا يغشى الكون بظلمته لما في ذلك من الهول وما يلزمه من التفكر في عظيم قدرة الله سبحانه (والنهار إذا تجلىٰ) أي بان وظهر من بعد ظلمة الليل (وما خلق الذكر والأُنثىٰ) أي وحق الذي خلق الذكر والأنثى (إن سعيكم لشتىٰ) هذا جواب القسم بمعنى ان اعمالكم مختلفة فعمل للجنة وعمل للنار ، وساع في فكاك رقبته وساع في هلاكها (فأما من اعطىٰ واتقىٰ) وهي عامة في كل من يعطي حق الله من ماله وفي كل من يمنع ذلك (وصدق بالحسنىٰ) أي وصدق بما وعد الله من الحسنى للمنفق في سبيلة (فسنيسره لليسرىٰ) أي فسنهون عليه الطاعة ونسهلها له وسنوفقه للخصلة اليسرىٰ (وأما من بخل) عن بذل ما اوجب الله عليه في امواله (واستغنى) وعمل عمل من هو مستغن عن الله سبحانه وعن رحمته (وكذب بالحسنىٰ) أي كذب بما وعد الله لمن فعل الحسنىٰ ولم يؤمن بالخلف (فسنيسره للعسرىٰ) أي فسنخلي بينه وبين الأعمال الموجبة للعسر والعذاب (وما يغني عنه ما له إذا تردّى) أي إذا سقط في النار ، أو إذا مات وترك الأموال دون أن يودي حق الله فيها (إن علينا للهدىٰ) ان علينا لبيان الهدىٰ بالادلة وبيان الطاعة من المعصية (وإن لنا للآخرة والأُولى) أي ان لنا ملك وسلطان الآخرة والدنيا فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدىٰ ولا ينقص منه عصيان من عصى (فانذرتكم ناراً تلظى) اي خوفتكم وحذرتكم ناراً تلتهب (لا يصليها إلا الأشقى) لايخلد فيها إلا الكافر بالله (الذي كذب وتولىٰ) كذب بآيات الله ورسله وأعرض عن الايمان (وسيجنبها الأتقىٰ) أي سيبعد عنها اشد الناس تقوىٰ (الذي يؤتي ماله يتزكىٰ) أي ينفق ما له في سبيل الله زكياً طاهراً من الرياء والسمعة (وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزىٰ) أي ان الأتقىٰ لم يفعل ما فعله من الطاعة وبذل المال جزاء نعمة اسديت اليه من احد (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلىٰ) اي فعل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته (ولسوف يرضىٰ) أي لسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضيه ويؤنسه .

سورة الضحىٰ

مكية ، احدى عشرة آية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

(والضحىٰ) اقسم سبحانه بنور النهار والمراد بالضحى اول ساعة من النهار ، أو هو صدر النهار وارتفاع الشمس (والليل إذا سجىٰ) أي غطى بالظلمة كل شيء (ما ودّعك ربك وما قلىٰ) هذا جواب القسم ، ومعناه ما تركك يا محمّد ربك وما قطع عنك الوحي وما قلاك أي أبغضك (وللآخرة خيرٌ لك من الأولى) يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية (ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ) اي وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة في أمتك

والكرامة بين اهل المحشر ورفيع المنازل ما يقر عينك به وترضىٰ (ألم يجدك يتيماً فأوىٰ) وهذا تقرير لنعمة الله على رسوله (ص) حيث مات أبوه وبقي يتيماً ، فسخر الله له عبد المطلب فكان له خير اب ثم من بعده أبو طالب فكفله ورباه ، وكان يتم رسول الله (ص) شديداً حيث مات أبوه وهو في بطن أمه ، وماتت أمه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثمان سنين فسلمه الىٰ أبي طالب (ووجدك ضالاً فهدىٰ) ذكر في معنى هذا الضلال وجوه منها انه وجدك ضالاً عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة أي كنت غافلاً عنهما فهداك اليهما ، أو بمعنىٰ وجدك متحيراً لا تعرف وجوه معاشك فهداك اليه . (ووجدك عائلاً) أي فقيراً فأغناك الله بأموال خديجة وبالغنائم ، وأغناك بالقناعة والرضا بما اعطاك الله (فأما اليتيم فلا تقهر) أي لا تقهره علىٰ اموال فتأخذ حقه لضعفه كما تفعل العرب في أمر اليتامى ، أولا تحتقر اليتيم ، وكان النبي (ص) يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وقال (ص) : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عز وجل ، وأشار بالسباب والوسطىٰ (واما السائل فلا تنهر) أي لا تنهر السائل ولا ترده إذا اتاك فاما أن تطعمه .

وأما أن ترده رداً ليناً ، والخطاب للنبي (ص) والمراد به جميع المكلفين وأما بنعمة ربك فحدث) أي اظهر نعمة الله وحدث بها ، والتحدث بنعمة الله شكره وترك كفره ومعاصيه ، وقيل:أن النعمة هي القرآن والنبوة .

تمت ولله الحمد سورة الضحىٰ وتفسيرها

سورة الم نشرح

مكية

وهي ثماني آيات بالاجماع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ
ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)

(ألم نشرح لك صدرك) أتم سبحانه تعداد نعمه على نبيه ، والمعنى ألم نفتح لك صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واطمأننت بالايمان وحفظ القرآن وأحكام الاسلام (ووضعنا عنك وزرك) أي حططنا عنك ما أثقلك وخففنا عنك اعباء النبوة ، وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار ، وعصمناك عن احتمال المعاصي والاوزار ، قال المرتضى قدس الله روحه : انما سميت الذنوب اوزاراً لأنها تثقل صاحبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه جاز أن يسمى وزراً ، فلا يمتنع أن يكون الوزر في الآية ارلمو به غمه (ص) بما كان عليه قومه من الشرك وما كان عليه المسلمون من القلة والضعف (ورفعنا لك ذكرك) حيث قرن ذكره (ص) بذكر الله سبحانه في الأذان والاقامة

والتشهد والخطبة وغيرها (فإن مع العسر يسراً) اي مع الفقر سعة ، ومع الشدة التي تلاقيها يا محمّد من الكفار والجهال سيعقبها يسر ورخاء وسيظهرك الله عليهم وروي ان النبي (ص) خرج يوماً مسروراً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً . (فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) فاذا فرغت من الصلاة الواجبة فانصب وتوجه الى ربك في الدعاء والمسألة ، وقال الصادق (ع):هو الدعاء في دبر الصلاة وأنت جالس . (والى ربك فارغب) أي فارجع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه .

تمت ولله الحمد سورة ألم نشرح وتفسيرها

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

سورة التين

مكية ، وقيل مدنية ، وهي ثمان آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (8)

اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الأطعمة وفيه منافع كثيرة ، والتين ورد فيه انه فاكهة نزلت من الجنة (وطور سينين) وهو الجبل كلم الله عليه موسى (ع) وسينين وسيناء واحد قيل:ان معناه المبارك أو جبل الشجر الكثير والنبات والشجر (وهذا البلد الأمين) يعني مكة البلد الحرام الذي يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام (لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم) هذا جواب القسم وهو عموم الإنسان فقد خلق سبحانه آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة على كمال في أنفسهم واعتدال في جوارحهم وميزهم

عن غيرهم بالنطق والتدبير الىٰ غير ذلك مما تميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات (ثم رددناه اسفل سافلين) من الهرم والضعف ونقصان العقل وهو ارذل العمر (إلا الذين آمنوا) صدقوا بالله ورسله واضافوا لإيمانهم الأعمال الصالحة ، فقد قيل:أن المؤمن لا يرد الىٰ الخرف وإن عمر طويلاً ، كما روي ان المؤمن إذا بلغ من الكبر ما يعجز معه من العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله (فلهم أجرٌ غير ممنون) أي من رد منهم الىٰ ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك أجر غير ممنون ، وقيل:غير مكدر بما يؤذي ويغم (فما يكذبك بعد بالدين) أي فمن يكذبك يا محمّد بعد هذه الحجج بالدين والاسلام فلا شيء ، ولا احد يستطيع أن يكذبك (أليس الله بأحكم الحاكمين) هذا تقرير للإنسان علىٰ الاعتراف بأنه تعالىٰ أحكم الحاكمين في صنائعه وأفعاله واقواله ، فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم بلا رسل ولا جزاء . وقيل:معناه أليس الله باقضى القاضين فيحكم بينك يا محمّد وبين من كذبوك .

تمت ولله الحمد سورة التين وتفسيرها

سورة العلق

مكية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾
كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن
كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾
نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ
﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾

هذا أمر من الله سبحانه لنبيه (ص) أن يقرأ باسم ربه وأن يدعوه باسمائه الحسنى ، واكثر المفسرين على أن هذه السورة اول ما نزل من القرآن ، وأول يوم نزل به جبرائيل (ع) على رسول الله (ص) وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة ، وقيل:ان اول ما أنزل من القرآن غير هذه السورة (خلق الانسان من علق) أي خلق بني آدم من دم جامد بعد النطفة ، وفي ذلك بيان لعظيم قدرة الله سبحانه في خلق الانسان وتطور مراحل نشوئه حتى صار بشراً سوياً ، وأنه خلقك يا محمّد كما خلق غيرك من البشر ثم اتم عليك نعمته باختيارك للنبوة والرسالة (إقرأ) القرآن لنفسك ولغيرك (وربك الأكرم) أي اقرأ وبلغ قومك وربك الأكرم بثيبك ويقويك على اداء الرسالة وحفظ القرآن (الذي علم بالقلم) أي علم الانسان العلم والبيان بالقلم والقراءة والكتابة ، مشيراً سبحانه لما في القلم من كثرة المنافع للدين والدنيا ، قيل:اول من كتب آدم ، وقيل ادريس،وقيل اراد به كل نبي كتب بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) من انواع الهدى والبيان وأمور الدين والشرائع (كلا إن الانسان ليطغى) أي حقاً إن الانسان كثيراً ما يتجاوز حده في الطغيان والتكبر (إن رآه استغنى) اي إن رأى نفسه مستغنياً عن ربه بكثرة ما له أو بعشيرته أو بقوة بدنه وسلطانه؛قيل:انها نزلت في أبي جهل ، إلا ان معناها عام (إن الى ربك الرجعى) الى ربك يا محمّد مرجع هذا الطاغية وغيره ، وهو سبحانه قادر على اهلاكه وعلى مجازاته إذا رجع اليه .

(أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلّى) جاء في الحديث:ان أبا جهل قال هل يعفّر محمّد وجهه بين اظهركم قالوا نعم ، قال:فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، فقيل له ها هو ذلك يصلّي ، فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقالوا ما لك يا أبا الحكم، قال إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً واجنحة ، وقال نبي الله (ص):والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً . فأنزل الله سبحانه : أرأيت الذي

ينهىٰ . . . ومعنىٰ الآية ارأيت يا محمّد من منع الصلاة ماذا يكون جزاؤه (أرأيت ان كان علىٰ الهدىٰ) يعني محمّداً (ص) (أو أمر بالتقوىٰ) يعنى كان موحداً متقياً خائفاً من الله ، فكيف يكون حال من ينهاه ويزجره عن الصلاة (أرأيت ان كذب وتولىٰ) يعني أبا جهل حين كذب النبي محمّداً (ص) وأعرض عن الإصغاء لدعوة الاسلام (الم يعلم بأن الله يرى) فعله ويعلم صنعه ، وفي ذلك تحذير وتخويف للعباد بأن الله معهم ويراهم فيما يفعلون ويقولون ويضمرون . (كلّا لئن لم ينته) ولم يمتنع أبو جهل عن تكذيب النبي (ص) وايذائه (لنسفعاً بالناصية) لنجرنه من ناصيته الىٰ النار ولنذلّنه بين الخلائق (ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ) أي صاحبها كاذب صاحب خطايا ، وقد روي انه لما اتىٰ أبو جهل الىٰ رسول الله (ص) انتهره رسول الله فقال أبو جهل اتنتهرني يا محمّد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر نادياً مني فانزل الله سبحانه (فليدع ناديه) وهذا وعيد أي فليستنصر بأهل مجلسه وعشيرته اذا حل به العذاب (سندع الزبانية) يعني الملائكة الموكلين بالنار الغلاظ الشداد (كلّا) اي ليس الأمر كما يتوهمه ابو جهل الذي يفتخر بالأهل والعشيرة فلن ينجيه من عذاب الله شيء (لا تطعه) في النهي عن الصلاة (واسجد) لله عز وجل (واقترب) من ثوابه واسجد للتقرب منه سبحانه وقيل:المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض واجب وهو من العزائم فقد روي عن أبي عبدالله (ع) قال آلم تنزيل وحمّ السجدة ، والنجم إذا هوىٰ واقرأ باسم ربك ، وما عداها في جميع القرآن مستحب وليس بواجب .

تمت بعون الله سورة العلق وتفسيرها

سورة القدر

مكية ، وقيل مدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

(انا انزلناه) يعني القرآن الكريم ، قال ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم كان ينزله جبرائيل (ع) على محمد (ص) نجوماً ، وكان من اوله الى آخره ثلاث وعشرون سنة . وقيل بمعنى ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر ، وقد سميت ليلة القدر لأنها الليلة التي يحكم الله ويقدر ما يكون في السنة باجمعها ، وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والشأن العظيم ، وقد اختلفوا في اي ليلة هي ، والصحيح انها في العشر الأواخر من شهر رمضان لما تواتر عنه (ص) انه قال التمسوها في العشر الاواخر واكثر الليالي العشر حظاً في التعين هي الليلة الثالثة والعشرون حيث روي أن عبدالله بن انيس الانصاري الجهني قال لرسول الله (ص) إن منزلي ناءٍ عن المدينة فمرني بليلة

ادخل فيها فأمره بليلة ثلاثة وعشرين ، وقيل غير ذلك والله العالم (وما ادراك ما ليلة القدر) وهذا حث منه سبحانه على العبادة والتوجه اليه سبحانه في هذه الليلة ، اي وما يدريك يا محمد ما خطر هذه الليلة وكم لها من الحرمة والشأن العظيم (ليلة القدر خير من الف شهر) أي قيام ليلة القدر والعبادة فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر (تنزل الملائكة) أي تتنزل الملائكة (والروح) يعني جبرائيل والملائكة ينزلون الى الأرض في ليلة القدر ليسمعوا الدعاء والعبادة لله فيها ، أو ليسلموا على المسلمين باذن من الله وينزلوا بأوامر الله سبحانه في الخير والعطاء والعفو لعباده العابدين في تلك الليلة (باذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل امر) أي بكل امر من ارزاق وآجال الى مثلها في العام القابل (سلام هي حتى مطلع الفجر) أي هذه الليلة الى اخرها سالمة من الشرور والبلايا ، وفيها ينزل السلام على اولياء الله وأهل طاعته .

تمت سورة القدر وتفسيرها بعون الله

سورة لم يكن

وتسمى سورة البينة ، وسورة
القيامة ، وهي مدنية وقيل مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين حتى
تأتيهم البينة ﴿١﴾ رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ﴿٢﴾ فيها كتب
قيمة ﴿٣﴾ وما تفرق الذين أوتوا الكتب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴿٤﴾
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ﴿٥﴾ إن الذين كفروا من أهل
الكتب والمشركين في نار جهنم خلدين فيها أولئك هم شر
البرية ﴿٦﴾ إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت أولئك هم خير البرية ﴿٧﴾
جزاؤهم عند ربهم جنت عدن تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها

أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴿٨﴾

(. . . الذين كفروا من اهل الكتاب) من اليهود والنصارىٰ ، ومن المشركين الذين هم عبدة الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم ديانة وكتاب (منفكين) أي لم يكن هؤلاء منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم لغير الله (حتىٰ تأتيهم البينة) وهذا اخبار منه سبحانه عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتىٰ اتاهم محمّد (ص) فبين لهم ضلالهم ودعاهم الىٰ الايمان (رسول من الله) أي ان البينة رسول من قبل الله . ووظيفة هذا الرسول وبينته انه (يتلو صحفاً مطهرة) من الأنجاس والنقائص (فيها كتبٌ قيمة) أي مستقيمة مطهرة عن الباطل والكذب ، وقيل:بمعنىٰ ان القرآن يشتمل علىٰ معاني الكتب المتقدمة كما قال سبحانه مصدقاً لما بين يديه . (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) أي ما اختلف هؤلاء في امر محمّد (ص) إلا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم وعلىٰ السنة رسلهم فكانت الحجة ثابتة عليهم .

وقيل:معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين علىٰ تصديق محمّد والتبشير بقرب بعثه ، فلما بعثه الله سبحانه تفرقوا في امره فآمن بعضهم وكفر آخرون (وما أُمروا إلا ليعبدوا الله) وهذا مما لا تختلف فيه ملة فهو سار عند كل الديانات (مخلصين له الدين) لا يشركون بالعبادة سواه (حنفاء) أي مائلين عن جميع الأديان الىٰ الدين الاسلامي مسلمين مؤمنين بجميع رسل الله سبحانه ، وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والأُمهات والأخوات والعمات والخالات واقامة المناسك (ويقيموا الصلاة . . .) أي يؤدوا الصلاة والزكاة من اموالهم ويداوموا علىٰ ذلك كما فرضه الله (وذلك دين القيمة) ذلك السلوك والمنهج هو الدين القيم المستقيم وهو نفس ما جاءت به الديانات والكتب السابقة عن الله سبحانه (إن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) ممن اشرك مع الله احداً وأنكر نبوة

محمّد (ص) هؤلاء (في نار جهنم خالدين فيها) مؤبدين في العذاب (أولئك هم شر البرية) شر الخليقة وأتعسهم حالاً .

ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .) هم خير الخليقة وهم المؤبدون في جنات الله (رضي الله عنهم) بما قدموه من الطاعات (ورضوا عنه) بما جازاهم من الثواب (ذلك لمن خشي ربه) فترك معاصيه ، فقد جاء في شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني باسناده عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي (ع) قال سمعت علياً (ع) يقول:قبض رسول الله (ص) وأنا مسنده الى صدري فقال يا علي ألم تسمع قول الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب يدعون غراً محجلين . وروى ابن عباس في قوله هم خير البرية قال:نزلت في علي (ع) وأهل بيته .

تمت ولله الحمد سورة لم يكن بتفسيرها

سورة الزلزلة

مدنية ، وقيل مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيامة (إذا زلزلت . .) أي اذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة (وأخرجت الأرض اثقالها) حيث تخرج الأرض من دفن فيها فينتشرون احياء باذن الله للحساب والجزاء ، وقيل: بمعنى ما فيها من كنوز ومعادن (وقال الانسان مالها) متعجباً ما الذي حدث بالأرض حتى تزلزل هذا الزلزال الشديد ؟ وقيل: ان ذلك قول الكافر ، اما المؤمن فإنه عارف بذلك (يومئذٍ يحدث اخبارها) جاء في الحديث ان النبي (ص) قال أتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم ؛ قال اخبارها أن تشهد على كل عبد بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا . . .

(بأن ربك أوحىٰ لها) يا محمّد ان ربك اوحىٰ للأرض أن تحدث وتلقي ما في بطنها (يومئذ يصدر الناس اشتاتاً) اي حين يرجع الناس من الحساب يعودون متفرقين اهل الايمان الىٰ حيث اعد الله لهم من الجنة والنعيم المقيم وأهل الكفر والضلال الىٰ النار التي احتطبوها باعمالهم (ليروا أعمالهم) ليروا جزاء أعمالهم فينزلوا منازلهم من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) أي يرىٰ ثوابه وجزاءه وكذلك فاعل الشر يرىٰ عقابه بموازين عدل لا ظلم فيها فمن يعمل اي عمل ولو كان صغيراً في الطاعات والعبادات وهو مؤمن لا بد أن يمتع بجزاء عمله ، وفي ذلك تحذير من الله لعباده عن اليسير القليل من الشر وترغيب في القليل من الخير .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمت بعون الله سورة إذا زلزلت وتفسيرها .

سورة العاديات

وهي احدى عشر آية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ
مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(والعاديات . . .) قيل:هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله ، والمروي عن علي (ع) انها الابل حين ذهبت في الحج ، كما روي عنه الرأي السابق .

(فالموريات قدحاً) هي الخيل تورمي بحوافرها إذا سارت على الحجر أو الحصى (فالمغيرات صبحاً) حين تغير بفرسانها على العدو وقت الصباح (فأثرن به نقعاً) حين تثير الغبار وتهيجه (فوسطن به جمعاً) أي صرن بغارتهن وسط جمع العدو

(إن الانسان لربه لكنود) هذا جواب القسم ، والكنود هو الكفور الجحود لنعم الله ، أو هو العاصي ، (وانه علىٰ ذلك لشهيد) أي ان الله علىٰ كفره لشهيد ، أو ان الانسان نفسه شاهد علىٰ نفسه بالكفر يوم القيامة (وانه لحب الخير لشديد) أي لحب المال لشديد وهو بخيل يمنع منه حق الله تعالىٰ (أفلا يعلم) هذا الانسان الكافر العاصي الشحيح (إذا بُعثر ما في القبور) اذا بعث الموتىٰ وأُخرجوا من الأرض (وحصل ما في الصدور) أي وأظهر ما اخفته الصدور ليجازىٰ به (إن ربهم بهم يومئذٍ لخبير) وهو سبحانه عليم خبير بأحوال عباده وفي هذا ردع وزجر للعصاة فإن الانسان متىٰ علم ان خالقه يرىٰ جميع اعماله ويعلم سرائر افعاله لا بد ان يرتدع عن المعاصي .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تمت وفقه الحمد سورة العاديات وتفسيرها

سورة القارعة

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

القارعة : اسم من اسماء يوم القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع (ما القارعة) تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها (وما أدراك ما القارعة) فانك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها على التفصيل (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) من شدة الفزع عند البعث بما يتهافت في النار كطائر الفراش الذي يتساقط على النار والسراج ، والفراش عرف بأنه طير ينفرش ليس بذباب ولا بعوض (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) فإن الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير وتتبدد فتصير

كالصوف المندوف (فأما من ثقلت موازينه) أي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو راض مغتبط ذلك اليوم في عيشته ومصيره (وأما من خفّت موازينه) أي خفت حسناته وقلت طاعاته (فأُمه هاوية) فمأواه جهنم وانما سماها أمه لأنه يأوي اليها (وما أدراك ما هيه) وكم هو شديد عذابها وما فيها من العقاب وكفاها أن تكون (نارٌ حامية) شديدة الحرارة .

تمت سورة القارعة وتفسيرها بعون الله

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة التكاثر

مدنية ، وقيل مكية ، وهي ثمان آيات بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ
﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

(الهٰيكم التكاثر) أي شغلكم عن طاعة الله التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها حتىٰ ادرككم الموت وصرتم الىٰ المقابر . (كلّا) أي لا ينبغي ان يلهيكم التكاثر في الدنيا عن تدبر امر الآخرة فانكم سوف تعلمون عاقبة تكاثركم من حطام الدنيا وترككم امر الآخرة ، وانكم سوف تعلمون خسرانكم بعد الموت ثم في الحشر والحساب (كلّا لو تعلمون علم اليقين) بما سيحل بكم في الآخرة لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر بما في الدنيا (لترون الجحيم) حين العرض وبروزها للخلائق (ثم لترونها عين اليقين) وذلك حين تدخلون الجحيم

فترونها بالمشاهدة وبالملامسة (ثم لتسألنّ يومئذٍ عن النعيم) .

روى العياشي بأسناده في حديث طويل قال:سأل أبو حنيفة أبا عبدالله (ع) عن هذه الآية؟فقال له:ما النعيم عندك يا نعمان ؟ قال : القوت من الطعام والماء البارد . فقال (ع):لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتىٰ يسألك عن كل أكلةٍ أكلتها وشربةٍ شربتها ليطولنَّ وقوفك بين يديه . قال:فما النعيم جعلت فداك ؟ قال (ع) : نحن اهل البيت النعيم الذين انعم الله بنا علىٰ العباد ، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء ، وبنا هداهم الله للاسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله به عليهم وهو النبي (ص) وعترته .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تمت ولله الحمد سورة التكاثر وتفسيرها

سورة العصر

مكية ، ثلاث آيات بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

... اقسم سبحانه بالعصر وهو الدهر لأن فيه عبرة لذوي الأبصار وما في ذلك من الدلالات على وحدانية الله تعالى (إن الانسان لفي خسر) هذا جواب القسم والمعنى إن عموم الانسان لفي نقصان من عمره فإذا نقص عمره ولم يعمل فيه بطاعة الله ، فهو خاسر ولا خسران اعظم من ذلك (إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات) استثنى سبحانه المصدقين بتوحيد الله العاملين في عمرهم بطاعة الله والموصون بعضهم بعضاً باتباع الحق واجتناب الباطل (وتواصوا بالصبر) أي وصى بعضهم بعضاً بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله والصبر عن معاصية فإن هؤلاء ليسوا في خسران وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن وبليغ خطابه الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس في أمور دينهم ودنياهم .

سورة الهمزة

مكية ، وهي تسع آيات بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ
﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

(ويلٌ . . .) هذا تهديد ووعيد من الله سبحانه لكل مغتاب مشاء بالنميمة مفرق بين الأحبة ، قيل الهمزة الطعان ، واللمزة المغتاب ، وقيل بالعكس ، وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم ، واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينه قيل:ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة ، وكان يغتاب النبي (ص) من ورائه ، وقيل:نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ومعناها عام في كل همزة لمزة (يحسب أن ماله أخلده) يظن أن ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويحميه من الموت (كلّا) اي ان المال لا يخلد صاحبه ، وان ذلك المغتر بأمواله المتعد لحدود الله

بهمز العباد ولمزهم ، (لينبذنّ في الحطمة) أي يقذف ويطرح في الحطمة وهي النار حيث تحطم العظام وتأكل اللحوم (وما أدراك ما الحطمة) تعظيماً لأمرها (نار الله الموقدة) المتأججة (التي تطلع على الأفئدة) أي تشرف على القلوب فيبلغها ألمها وحريقها (إنها عليهم مؤصدة) أي على اهلها مطبقة مغلقة (في عمد ممددة) قال مقاتل: اطبقت الأبواب عليهم ثم شدّت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع اليهم غمها وحرها ، وقيل في عمد أي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها .

تمت ولله الحمد سورة الهمزة وتفسيرها

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامى

سورة الفيل

مكية ، خمس آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾

اجمع الرواة على أن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن ، وانه كان قد بنى كعبة باليمن فيها قباب من ذهب وأمر اهل مملكته بالحج اليها ليضاهي بذلك البيت الحرام بمكة وليصرف الناس عنه ، وحين لم يتحقق غرضه في صرف الناس عن مكة قصد مكة لهدم الكعبة فجاء بجيش عظيم تقدمه الفيلة ، فلما قاربوا مكة بعثوا فيلتهم يريدون أن يصبحوا بمكة فبركت الفيلة ولم تقدم على دخول مكة وكلما ضربوها أبت عليهم فاذا اعادوها انطلقت راكضة في الابتعاد عن مكة ، وبذلك وقع الرعب في قلوب جيش ابرهة وأعوانه وانفض بعضهم عن القتال مع ابرهة فلما طلعت الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ولا

عظم إلا أوهاه وثقبه ، وروي عن أبي عبدالله (ع) قال:ارسل الله علىٰ اصحاب الفيل طيراً مثل الخطاف ونحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجارة فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتىٰ اتت عليهم ، قال فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينما هو يخبرهم إذ أبصر طيراً فقال هذا هو منها فحاذىٰ فطرحه علىٰ رأسه فخرج من دبره .

وقد خاطب الله سبحانه نبيه محمّداً (ص) ألم تعلم يا محمّد (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله (ص) كما عليه اكثر العلماء والمؤرخين (ألم يجعل كيدهم في تضليل) أي ضل سعيهم في تخريب مكة وقتل اهلها فذهب كيدهم هباءاً (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) أي مقاطع يتبع بعضها بعضاً (ترميهم بحجارة من سجيل) حجارة صلبة شديدة (فجعلهم كعصف مأكول) أي كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه .

تمت بعون الله سورة الفيل وتفسيرها

سورة قريش

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

(لإيلاف قريش . . .) أي فعلنا ذلك العذاب بأصحاب الفيل لتألف قريش الى مكة ويألفوا بها ويولد محمد (ص) فيبعث الى الناس بشيراً ونذيراً (رحلة الشتاء والصيف) لأن قريش كانت بالحرم والحرم وادٍ جديب وانما كانت تعيش فيه بالتجارة ، وكانت لها رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لأنها بلاد حارة ، ورحلة في الصيف الى الشام لأنها باردة . فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف قريش وتأمن على رحلاتها وتجاراتها . (فليعبدوا رب هذا البيت) امر منه سبحانه بوجوب توجههم في العبادة الى رب هذه الكعبة ويوحدوه سبحانه (الذي اطعمهم من جوع) بما فتح عليهم من ارباح الرحلات في الصيف والشتاء (وآمنهم من خوف) فلا يتعرض لهم احد في سفرهم إذا قالوا نحن اهل حرم الله ، وانه كان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيماً للحرم .

سورة أرأيت

وتسمى سورة الماعون ، مكية ، وقيل مدنية ، وقيل بعضها مكي وبعضها مدني .

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ
عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أرأيت يا محمّد هذا الكافر الذي يكذب بالحساب والجزاء وينكر البعث مع قيام الحجة على صحته ، قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي ، وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقيل: في أبي سفيان بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاه (فذلك الذي يدع اليتيم) أي يدفع اليتيم عن حقه بجفوة وعنف لأنه لا يؤمن بالحساب والجزاء ولا يخاف عاقبة ظلمه لليتيم (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يطعم المسكين ولا يأمر باطعامه (فويل للمصلّين الذينهم . . .) الذين يؤخرون الصلاة عن اوقاتها،وقيل: يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ولا يخافون من تركها عقاباً فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها ، فاذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء وإذا لم يكونوا معهم لم يصلّوها ، وقيل

هم الذين لا يصلّونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها (الذين هم يراؤ ون) الناس في جميع أعمالهم (ويمنعون الماعون) الذين يمنعون الزكاة المفروضة ، وقيل هو في المستحبات كما روي عن أبي عبد الله (ع) قال : هو القرض تقرضه ، والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ، ومنه الزكاة ، قال،فقلت:إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه أفعلينا جناح أن نمنعهم ؟ فقال:لا ليس عليك جناح أن تمنعهم إذا كانوا كذلك . وقيل:هو عموم المعروف واجبه ومستحبه .

تمت ولله الحمد سورة أرأيت وتفسيرها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الكوثر

مكية ، وقيل مدنية ، وهي ثلاث آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

قيل:نزلت في العاص بن وائل السهمي الذي كان يعير رسول الله (ص) بأنه الأبتر لأنه ليس له ولد . فخاطب سبحانه نبيه محمّداً (ص) مبيناً له ما أنعم به عليه (إنا اعطيناك الكوثر) والكوثر:قيل هو نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضاً عن ابنه ، أو هو حوض النبي (ص) الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة ، وقيل:هو كوثر النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة (ع) حتىٰ لا يحصىٰ عددهم واتصل الىٰ يوم القيامة (فصلّ لربك وانحر) امره سبحانه بالشكر على هذه النعم بأن قال له فصل صلاة العيد وانحر هديك واضحيتك .

وفي حديث الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين علي (ع) قال:لما نزلت هذه السورة قال النبي (ص) لجبرئيل (ع) ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت . . . (إن شانئك هو الأبتر) ان مبغضك العاص بن وائل هو الأبتر المنقطع عن الخير ، وانه ليس له ولد حقيقة ومن ينسب له من الولد ليس بولده حقاً . وفي هذه السورة تكريم من الله لرسوله ووعد له بالظهور والنصرة وانتشار النسب ، وانقطاع اعدائه .

سورة الكافرون

مكية ، وقيل مدنية ، ست آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس والعاص بن أبي وائل والوليد بن المغيرة وآخرين قالوا هلم يا محمّد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد إلهناسنةً ونعبد إلهك سنةً فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا وأخذت بحظك منه . فقال (ص) : معاذ الله أن أشرك به غيره . قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك ، فقال (ص):حتىٰ انظر ما يأتي من عند ربي فنزل : قل يا أيها الكافرون . . . فتوجه (ص) الىٰ المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام علىٰ رؤوسهم ثم قرأ حتىٰ فرغ من السورة فأيسوا عند ذلك واشتدوا في عداوته وعداوة اصحابه . (قل) يا محمّد لهؤلاء الكفار بالله وبرسالتك

(لا أعبد ما تعبدون) أي لا أعبد الهتكم التي تعبدونها من دون الله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) الهي الذي اعبده وهو الله سبحانه لأنكم مصرون على كفركم (ولا أنا عابدٌ ما عبدتم) في المستقبل تأكيد على نفي الهتهم وجزم النبي (ص) لهم بأنهم لا ينتظرون في المستقبل أن يعبد ما يعبدون (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وفي ذلك اخبار من الله سبحانه الى رسوله ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله في الحاضر ولا في الستقبل والتكرار للتأكيد والافهام (لكم دينكم ولي دين) الدين بمعنى الجزاء من الادانة ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي ، أو بمعنى لكم كفركم وعبادتكم الباطلة ، ولي دين التوحيد والاخلاص .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمت ولله الحمد سورة الكافرون وتفسيرها

سورة النصر

مدنية ، وهي ثلاث آيٰت بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

الفتح : فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه (ص) بالنصر والفتح قبل وقوع الفتح (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً) أي جماعات جماعات ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الاسلام وفي طاعة الله وطاعة رسوله (فسبّح بحمد ربك واستغفره) امر منه سبحانه بأن ينزه عما لا يليق به من صفات النقص ، وان يستغفره ووجوب ذلك التسبيح والاستغفار بالنصر والفتح لأن النعمة تقتضي القيام بحقها وهوشكر المنعم وتعظيمه والإئتمار بأمره (انه كان توّاباً) أي يقبل التوبة .

وحديث فتح مكة حديث طويل ومعروف لا حاجة باعادته هنا نشير لبعضه ، فإن قريشاً بعد نكثهم ما عاهدوا عليه رسول الله (ص) في صلح الحديبية عاد لحربهم ففتح الله عليه مكة دون قتال ولما دخل رسول الله (ص) مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم ، وأتى رسول الله (ص) ووقف

قائماً على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن كل مالٍ أو مأثرةٍ ودمٍ تدعىٰ فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الىٰ اهليهما ألا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي مَحرمة الىٰ أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يُقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ثم قال (ص):ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني فاذهبوا فأنتم الطلقاء . فخرج القوم فكأنهم انشروا من القبور . ودخلوا في الاسلام . وعن ابن مسعود قال : دخل النبي (ص) يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول (ص):جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . وعن ابن عباس قال : لما قدم النبي (ص) الىٰ مكة أبىٰ أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأُخرجت صورة ابراهيم واسماعيل (ع) وفي ايديهما الأزلام فقال (ص):قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بهما قط .

تمت ولله الحمد سورة النصر وتفسيرها

سورة تبت

مكية ، وتسمى سورة أبي لهب ، وسورة المسد .
وهي خمس آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي
جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴿٥﴾

(تبت . . .) أي خسرت يداه وخسر عمله بالوقوع بالنار (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أي لم ينفعه ولم يحميه من عذاب الله كثرة ماله وولده (سيصلى ناراً ذات لهب) سيدخل ناراً قوية ملتهبة ، وفي هذا دلالة على صدق النبي محمد (ص) لأنه اخبر أن أبا لهب يموت على كفره وكان كما قال الله ورسوله (وامرأته حمالة الحطب) وهي أم جميل بنت حرب أخت ابي سفيان وكانت تحمل الشوك والحطب فتطرحه في طريق رسول الله (ص) اذا خرج الى الصلاة ، وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة (في جيدها حبل من مسد) أي في عنقها حبل من ليف ، قيل هو حبل له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد .

سورة الاخلاص

مكية ، وقيل مدنية ، وسميت سورة التوحيد وهي خمس آيات مكي شامي ، أربع في الباقين . والإختلاف أن لم يلد هي آية ولم يولد آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

(قل هو الله احد) أمر من الله سبحانه لنبيه محمّد (ص) أن يقول ويعلن لجميع البشر أن الذي تحق له العبادة والذي تسألون عنه هو الله احد واحد ليس كمثله شيء وهو واحد في الألوهية والقدم وواحد في صفاته (الله الصمد) الدائم الذي لا يزول ، أو هو الذي لا جوف له ، وروي أن محمّد بن الحنفية كان يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره ، وروي عن الصادق عن الباقر عن ابيه عليهم السلام أن اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي (ع) يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وأن الله قد فسّر سبحانه الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . (لم يلد ولم يولد) اي لم يلد شيئاً ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء من عناصرها (ولم يكن له كفواً احد) قيل انه سأل رجل علياً (ع) عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله احد بلا تأويل عدد ، الصمد بلا تبعيض ، لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يولد فيكون إلهاً مشاركاً ،

ولم يكن له من خلقه كفواً احد .

وروي في فضلها كثير منه ما روي أن النبي (ص) بعث سرية واستعمل عليها علياً (ع) فلما رجعوا سألهم عن علي (ع) فقالوا:كل خير غير أنه كان يقرأ في اثناء كل صلاة بقل هو الله احد ، فقال (ص):لم فعلت يا علي هذا ؟ فقال (ع) لحبي قل هو الله احد ، فقال النبي (ص) ما أحببتها حتى احبك الله عز وجل . وروى الفضيل بن يسار قال امرني أبو جعفر (ع) أن اقرأ قل هو الله احد وأقول إذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثاً .

تمت ولله الحمد سورة الإخلاص وتفسيرها

سورة الفلق

مدنية في أكثر الأقوال ، وقيل مكية ، عدد آياتها خمس آيات بالاجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

وقد روي في اسباب النزول اقوال اوجهها وأنسبها لمقام الرسول (ص) ان اليهود كانوا يكيدون لرسول الله (ص) ويعملون الأسحار لإيذاء رسول الله (ص) والوقيعة به ولكن الله اطلع رسوله على ما فعله اليهود من السحر والتمويه وكان ذلك دلالة على صدقه (ص) . (قل اعوذ برب الفلق) امر لنبيه (ص) والمراد جميع أمته قل يا محمد اني اعتصم واعوذ برب الصبح وخالقه ومدبره (من شر ما خلق) من الجن والإنس وساير الحيوانات والهوام والشياطين وغيرها مما خلق الله سبحانه (ومن شر غاسق إذا وقب) أي من شر الليل إذا دخل بظلامه ومن شر ما يحدث فيه لأن الغالب في الكيد والفساد يحدث في الليل وكذلك أذى الهوام والسباع وغيرها يكون فتكها وأذاها في الليل أشد وأكثر . (ومن شر النفاثات في العقد) أي من شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد ويوهمون الناس انهم يفعلون شيئاً من الضر والنفع ويصدقهم الجهلة والبسطاء من الناس فيكون ذلك ضرر على الدين

وعلى الناس (ومن شر حاسدٍ إذا حسد) فإن الحاسد إذا اصر على حسده فيحمله ذلك على ايقاع الشر بالمحسود والكيد له والنيل منه بالباطل ، وفي الحديث العين حق وقد مضى الكلام عليه في سورة يوسف ، والحسد اخس الطبايع وروي أن النبي (ص) كان كثيراً ما يعوّذ الحسن والحسين (ع) بهاتين السورتين .

تمت سورة الفلق وتفسيرها ولله الحمد

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الناس

مدنية ، وهي ست آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

(قل) يا محمّد اني (اعوذ برب الناس) خالقهم ومدبرهم وسيدهم والقادر عليهم وملك الناس كلهم (إله الناس) الذي يجب على الناس أن يعبدوه لأنه الذي يستحق العبادة دون غيره (من شر الوسواس الخناس) بما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ، وفي الخبر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس (من الجنة) وهم الشياطين (والناس) أي وأعوذ بك يا ربي من شر الناس وأذاهم .

تم ولله الحمد اختصار تفسير القرآن الكريم ليلة الجمعة وهي آخر ليلة من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٨ هـ وذلك بنعمة الله وتوفيقه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل الطيبين الطاهرين

عن النبي (ص) قال : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى في الآخرة فليكن آخر كلامه في مجلسه :

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

فهرس المجلد الثالث

من مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن

سورة الروم	الجزء الحادي والعشرون	٥
سورة لقمان	الجزء الحادي والعشرون	٢١
سورة السجدة	الجزء الحادي والعشرون	٣٣
سورة الاحزاب	الجزء الحادي والعشرون	٤١
سورة سبأ	الجزء الثاني والعشرون	٧١
سورة الملائكة	الجزء الثاني والعشرون	٨٧
سورة يس	الجزء الثاني والعشرون	١٠٠
سورة الصافات	الجزء الثالث والعشرون	١١٦
سورة ص	جزء الثالث والعشرون	١٣٨
سورة الزمر	جزء الثالث والعشرون	١٥٤
سورة المؤمن	جزء الرابع والعشرون	١٧٧
سورة حم سجدة	جزء الرابع والعشرون	٢٠٠
سورة حمعسق	الجزء الخامس والعشرون	٢١٧
سورة الزخرف	الجزء الخامس والعشرون	٢٣٣
سورة الدخان	الجزء الخامس والعشرون	٢٥٠
سورة الجاثية	الجزء الخامس والعشرون	٢٥٨
سورة الأحقاف	الجزء السادس والعشرون	٢٦٨
سورة محمد	الجزء السادس والعشرون	٢٨٠
سورة الفتح	الجزء السادس والعشرون	٢٩١
سورة الحجرات	الجزء السادس والعشرون	٣٠٥
سورة ق	الجزء السادس والعشرون	٣١٣
سورة الذاريات	الجزء السادس والعشرون	٣٢١

سورة الطور .... الجزء السابع والعشرون ٣٣٠
سورة النجم .... الجزء السابع والعشرون ٣٣٧
سورة القمر .... الجزء السابع والعشرون ٣٤٦
سورة الرحمن .... الجزء السابع والعشرون ٣٥٤
سورة الواقعة .... الجزء السابع والعشرون ٣٦٣
سورة الحديد .... الجزء السابع والعشرون ٣٧٣
سورة المجادلة .... الجزء الثامن والعشرون ٣٨٦
سورة الحشر .... الجزء الثامن والعشرون ٣٩٥
سورة الممتحنة .... الجزء الثامن والعشرون ٤٠٥
سورة الصف .... الجزء الثامن والعشرون ٤١٣
سورة الجمعة .... الجزء الثامن والعشرون ٤١٨
سورة المنافقون .... الجزء الثامن والعشرون ٤٢٣
سورة التغابن .... الجزء الثامن والعشرون ٤٢٨
سورة الطلاق .... الجزء الثامن والعشرون ٤٣٣
سورة التحريم .... الجزء الثامن والعشرون ٤٤٠
سورة الملك .... الجزء التاسع والعشرون ٤٤٨
سورة القلم .... الجزء التاسع والعشرون ٤٥٥
سورة الحاقة .... الجزء التاسع والعشرون ٤٦٣
سورة المعارج .... الجزء التاسع والعشرون ٤٦٩
سورة نوح .... الجزء التاسع والعشرون ٤٧٥
سورة الجن .... الجزء التاسع والعشرون ٤٨٠
سورة المزمل .... الجزء التاسع والعشرون ٤٨٦
سورة المدثر .... الجزء التاسع والعشرون ٤٩١
سورة القيامة .... الجزء التاسع والعشرون ٤٩٨
سورة الانسان .... الجزء التاسع والعشرون ٥٠٣
سورة المرسلات .... الجزء التاسع والعشرون ٥٠٩
سورة عمّ .... الجزء الثلاثون ٥١٥
سورة النازعات .... الجزء الثلاثون ٥٢٠

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة عبس .... الجزء الثلاثون ٥٢٥
سورة كورت .... الجزء الثلاثون ٥٢٩
سورة انفطرت .... الجزء الثلاثون ٥٣٢
سورة المطففين .... الجزء الثلاثون ٥٣٤
سورة انشقت .... الجزء الثلاثون ٥٣٩
سورة البروج .... الجزء الثلاثون ٥٤٢
سورة الطارق .... الجزء الثلاثون ٥٤٦
سورة الاعلى .... الجزء الثلاثون ٥٤٨
سورة الغاشية .... الجزء الثلاثون ٥٥١
سورة الفجر .... الجزء الثلاثون ٥٥٤
سورةالبلد .... الجزء الثلاثون ٥٥٨
سورة الشمس .... الجزء الثلاثون ٥٦١
سورة الليل .... الجزء الثلاثون ٥٦٣
سورة الضحى .... الجزء الثلاثون ٥٦٥
سورة الم نشرح .... الجزء الثلاثون ٥٦٧
سورة التين .... الجزء الثلاثون ٥٦٩
سورة العلق .... الجزء الثلاثون ٥٧١
سورة القدر .... الجزء الثلاثون ٥٧٤
سورة لم يكن .... الجزء الثلاثون ٥٧٦
سورة الزلزلة .... الجزء الثلاثون ٥٧٩
سورة العاديات .... الجزء الثلاثون ٥٨١
سورة القارعة .... الجزء الثلاثون ٥٨٣
سورة التكاثر .... الجزء الثلاثون ٥٨٥
سورة العصر .... الجزء الثلاثون ٥٨٧
سورة الهمزة .... الجزء الثلاثون ٥٨٨
سورة الفيل .... الجزء الثلاثون ٥٩٠
سورة قريش .... الجزء الثلاثون ٥٩٢
سورة أرأيت .... الجزء الثلاثون ٥٩٣

سورة الكوثر	الجزء الثلاثون	٥٩٥
سورة الكافرون	الجزء الثلاثون	٥٩٦
سورة النصر	الجزء الثلاثون	٥٩٨
سورة تبت	الجزء الثلاثون	٦٠٠
سورة الاخلاص	الجزء الثلاثون	٦٠١
سورة الفلق	الجزء الثلاثون	٦٠٣
سورة الناس	الجزء الثلاثون	٦٠٥

ملاحظة :

لأسباب تقسيم المجلدات وتوزيع الصفحات جرى تفاوت بسيط في الاشارة لأجزاء القرآن ، على ان فواصل الأجزاء المروية مؤشرة على النص القرآني بنهاية كل جزء حسبما هو مروي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على محمّد نبيّ الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الاسلامي وإليكم سرداً لبعض منشوراتها:

من الكتب التي تم طبعها

١ـ أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل — إعداد السيّد محمّد جواد الجلالي

٢ـ أدب الحسين وحماسته — تأليف الشيخ أحمد الصابري الهمداني

٣ـ إرشاد الأذهان (ج١ و٢) — =العلّامة الحلّي

٤ـ الاسلام السعودي الممسوخ — =السيّد طالب الخرسان

٥ـ الأسير في الاسلام — =الشيخ علي الأحمدي الميانجي

٦ـ الاصطلاحات في الرسائل العمليّة — =الشيخ ياسين عيسى العاملي

٧ـ الامام الصادق(ع) (ج١ و٢) — =الشيخ محمّد حسين المظفّر

٨ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج١ و٢) — إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٩ـ ايضاح الاشتباه — =العلّامة الحلّي

١٠ـ البحث في رسالات عشر — =الشيخ محمّد حسن القديري

١١ـ بحوث في الفقه، وتشمل على: — =الشيخ محمّد حسين الاصفهاني

أـ صلاة الجماعة

بـ صلاة المسافر — تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي

جـ الاجارة

١٢ـ بحوث في الاصول، وتشمل على: تأليف الشيخ محمّد حسين الاصفهاني

أـ الاصول على النهج الحديث

ب ـ الطلب والإرادة تحقيق مؤسّسة النشر الاسلامي

ج ـ الاجتهاد والتقليد

١٣ـ تأويل الآيات الظاهرة =السيّد عليّ الحسينيّ الاستراباديّ

١٤ـ التوضيح النافع في شرح ترددات صاحب الشرائع =الشيخ حسين علي الفرطوسي

١٥ـ جواهر الفقه =ابن برّاج الطرابلسي

١٦ـ الحدائق الناضرة (ج١ـ٢٥) =الشيخ يوسف البحراني

١٧ـ حقائق هامّة حول القرآن =السيّد جعفر مرتضى العاملي

١٨ـ الخلاف (ج١ـ٣) =شيخ الطائفة الطوسي

١٩ـ دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام (ج١و٢) =السيّد جعفر مرتضى العاملي

٢٠ـ درر الفوائد (ج١و٢) =آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري

٢١ـ الذخيرة في علم الكلام =السيد المرتضى

٢٢ـ الذريّة الطاهرة =محمد الرازيّ الدولابي

٢٣ـ رياض السالكين (ج١ـ٤) =السيّد علي خان المدني

تحقيق مؤسّسة النشر الاسلامي

٢٤ـ السرائر (ج١ـ٣) =ابن إدريس الحلّي

٢٥ـ سلمان الفارسي =السيد جعفر مرتضى العاملي

٢٦ـ سيّد المرسلين (ج١) =الشيخ جعفر السبحاني

٢٧ـ شرح الأخبار (ج١و٢) (١ـ١٠) =القاضي النعمان المغربي

٢٨ـ الصحيح من سيرة النبي(ص) (ج٥و٦) =السيد جعفر مرتضى العاملي

٢٩ـ الصلاة (ج١) (تقريرات بحث المحقق الداماد) =الشيخ محمّد المؤمن

٣٠ـ الصلاة (ج٢و٣) (تقريرات بحث المحقق الداماد) =الشيخ عبدالله الجوادي الآملي